

# مرشد العابد ودليل القاصد الى وجوب العبادة

قال المسيح للسامرية - انتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم لان  
الخلاص هو من اليهود ، و لكن تاتي ساعة و هي الان حين الساجدون الحقيقيون  
يسجدون للاب بالروح و الحق ( يوحنا ٤ : ٢٢ - ٢٣ ) -

الانبا ايسودورس اول اسقف لدير البرموسصاحب مجلة صهيون

(١٨٦٧ - ١٩٤٢ م)

† فى ١٨٦٧ ولد المؤلف<sup>١</sup> فى بلدة صدد من اعمال حمص بسوريا من ابوين سريانى الجنسية ( السريان الارثوذكس ) وتسمى ناعوم .

† هاجر مع خاله القمص اشعيا السريانى الى مصر ، وقد صار القمص اشعيا وكيلا لبطريركية الاسكندرية فى عهد ثورة عرابى سنة ١٨٨٠ .

† تعلم ناعوم فى مدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة ، ثم عمل مدرسا بمدرسة الاسكندرية .

† فى يناير ١٨٨٥ ذهب ناعوم الى دير البرموس وترهب باسم افرام وكان له من العمر ١٨ سنة وكان رئيس الدير فى ذلك الوقت هو القمص يوحنا البرموسى<sup>٢</sup>

† فى سنة ١٨٨٧ رسم شماسا بناء على طلب القمص عبد المسيح المسعودى<sup>٣</sup> ثم رسم قسا بيد البابا كيرلس الخامس<sup>٤</sup> وتم تعيينه فى سكرتارية البابا ، وفى هذه السنة رسم القمص يوحنا البرموسى مطرانا للبحيرة وعين القمص باخوم البرموسى رئيسا للدير<sup>٥</sup> فاسند الى القس افرام ادارة وقف دير البرموس فقام بحل المشاكل الخاصة بالوقف لمدة ١٠ سنوات<sup>٦</sup>

† فى سنة ١٨٩٠ رقاہ البابا كيرلس الخامس الى درجة القمصية ، واسند اليه رئاسة مدرسة الرهبان بالقاهرة † اراد البابا كيرلس الخامس ان يرسمه اسقفا على ابوتيچ فهرب واختفى عند صديق له فى القاهرة .

فى ١٣ نوفمبر ١٨٩٦ ارسل غبطته هذه الرسالة الى رئيس دير انبا بيشوى يقول له فيها " ابحت عن القمص افرام البرموسى واحضره صحبتك رغما عنه متحفظا عليه لاننا دعونا اسقف وان خالف يكون تحت الحرم "

† فى ١٧ اكتوبر ١٨٩٧ رشحه البابا كيرلس الخامس اسقفا على دير الانبا بيشوى وفى وقت الرسامة عدل عن رأيه ورسمه على دير البرموس باسم ايسودورس وكان له من العمر ٣٠ سنة وكان رئيس دير البرموس فى ذلك الوقت هو القمص مينا البرموسى<sup>٧</sup>

† عندما ذهب الانبا ايسودورس الى دير البرموس بعد رسامته قام برسامة ثمانية رهبان قسوس وقام بترقية ثمانية رهبان قسوس الى درجة قمامصة بعد موافقة اباء الدير الا ان هذا العمل لم يرق فى عينى الانبا يوانس

١ دير البرموس بين الماضى والحاضر (القس اغسطينوس البرموسى) رقم الايداع ٣٢٢٠ / ١٩٩٣

٢ القمص يوحنا البرموسى رئيس دير البرموس ( من ١٨٧٨ الى ١٨٨٧ ) ثم رسم مطرانا للبحيرة ووكيلا للكراسة المرقسية باسم

الانبا يوانس ( من ١٨٨٧ الى ١٩٢٨ ) ثم بطريركا باسم البابا يوانس ال ١٩ ( من ١٩٢٨ الى ١٩٤٢ )

٣ كبير الرهبان الذى مكث فى دير البرموس ( من ١٨٥٧ الى ١٩٠٦ )

٤ البابا كيرلس الخامس اعلى الكرسى المرقسى ( من ١٨٧٤ الى ١٩٢٧ )

٥ القمص باخوم البرموسى رئيس دير البرموس ( من عام ١٨٨٧ الى ١٨٩٦ )

٦ العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسودورس ( أ . امير نصر ) رقم الايداع ٢٣٠٢ / ٢٠٠١

٧ القمص مينا البرموسى رئيس دير البرموس ( من ١٨٩٦ الى ١٩٠١ ) ثم رسم اسقفا باسم الانبا ساويرس الثانى عام ١٩٠١ لديروط وصنبو وقسقام



مطران البحيرة والمنوفية والاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية حيث كانت اديرة وادى النظرون (الانبا بيشوى والسريان والبرموس والانبا مقار) فى ذلك الوقت تابعة لكرسيه فسخط على الانبا ايسوذورس الذى اخذ ينازعه الاختصاص واعتبر ترقية الرهبان بدون اذنه اجحافا بحقه .

وفى ذلك الوقت ارسل القمص عبد المسيح المسعودى الكبير خطابين الى البابا والى الانبا يوانس يعلن فيه عدم رضاه عن الانبا ايسوذورس ويندد بالرسامات التى اجراها ويطالب بقطعه وطرده .

تقدم الانبا يوانس الى البابا كيرلس الخامس بهذه الحجة وطلب منه محاكمة الانبا ايسوذورس امام المجمع المقدس ، وعقد المجمع فوقف معظم الاساقفة بجانب الانبا يوانس الذى كان يتمتع عند البابا بدالة قوية .

† فى ٣١ ديسمبر ١٨٩٧ اصدر المجمع قرار بتجريد الانبا ايسوذورس مع الرهبان الذين قام برسامتهم وعبثا حاول الانبا ايسوذورس ان يسترحم البابا ولكن البابا رفض كل الجهود التى بذلت لتسوية الخلاف وحجته ان الانبا ايسوذورس لم يستمع لقراره الصادر بابعاده مؤقتا الى دير الانبا يولا .

† لما رأى الانبا ايسوذورس اصرار البابا على موقفه وان المجمع المقدس ليس فى وسعه ان يرد اليه اعتباره انصرف نحو ميدان العمل والكفاح ، فاشترى منزلا فسيحا بالدرب الابراهيمي بقرب الدار البطريركية بالازبكية واعد فيه كنيسة خاصة وقد كان له نشاط واسع فى اصدار المجلات وتأليف الكتب .

† فى ابريل ١٩٤١ تم الصلح اخيرا بين الانبا ايسوذورس والبابا يوانس ال ١٩ على الا يباشر عملا كهنوتيا غير تقديس الاسرار .

وهذا نص المرسوم البابوى الكريم بالحل والبركة

" نيافة اخينا الحبيب الروحى الاسقف الانبا ايسوذورس بمصر

بعد القبله الروحيه والمصافحه الاخويه بمنه تعالى تكونون بكامل الصحة والرفاهية

اليوم عرض علينا الاسترحام المقدم منكم وقد تصفحناه فوجدناه يشف عن تواضع ومحبة وخضوع ، وازاء ذلك فقد منحناكم الحل والبركة وصرحنا لقدسكم بالصلاة وتأدية الشعائر الدينية وخدمة الاسرار الالهية فى اية كنيسة ترغبونها من كنائس الكرازة المرقسية .

وقد سرنا جدا شعوركم الذى اظهرتموه نحو دير البرموس بما ذكرتموه من ان كل ما تمتلكونه من مال وعقار يؤول الى هذا الدير بعد نياحتكم ونسأل الفادى ان يبارك عليكم ويهدى خطواتكم الى كل عمل صالح ، ونعمة الرب تشمل جميعنا ولعظمته الشكر دائما .

يوانس بابا وبطيريك الكرازة المرقسية ١٩ ابريل ١٩٤١

وقد فرحت الكنائس بالقاهرة والاسكندرية بهذا الحل وقامت بدعوة نيافته لاقامة القداسات الالهية حيث اقيمت له الاحتفالات والقيت كلمات الترحيب والثناء على احتماله وصبره .

† فى ١٩ يناير ١٩٤٢ تنيح الانبا ايسوذورس وله من العمر ٧٥ عام ، ولما علم البابا يوانس ال ١٩ بالخبر كتب نعيًا بجريدة الاهرام يوم ٢٠ يناير ١٩٤٢ قال فيه

" قداسة الانبا يوانس البابا بطريرك الكرازة المرقسية ينعى بمزيد الاسف سعيد الذكر المتنيح الاسقف ايسوذورس وسيصلى على جثمانه بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالدرب الواسع الساعة الثالثة مساء ومنها لمدافن ابي سيفين بمصر القديمة "

وصلى البابا يوانس ال ١٩ على جثمانه الطاهر فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية حيث تقاطرت الجموع من كل مكان واحتشدت الكنيسة بالمؤمنين للمشاركة فى صلاة الجناز ، وقد رثا البابا يوانس ال ١٩ الانبا ايسوذورس بكلمة عن احتمالته وصبره ومحبتة للكنيسة .

وقد كتبت العديد من المقالات وألقيت كلمات التأبين التى تعبر عن مكانة الانبا ايسوذورس كمؤرخ وعالم لاهوتى واسقف مدافع عن كنيسته .

- مؤلفات الانبا ايسودورس ( الراهب البرموسى قبل اسقفيته )
- ١- البنات الوافية والبراهين الثاقبة (١٦٠٣ ش - ١٨٨٧م) (عقيدة + تاريخ كنيسة)
  - ٢- مرآة الحقائق الجلية فى حياة الكنيسة القبطية ( ١٨٨٧م ) ( طقس الكنيسة )  
( ردا على كتاب احياء الكنيسة القبطية لفريد كامل )
  - ٣- المرآة الجلية فى تاريخ التوراة السبعينية وحسابات الكنيسة القبطية الاصلية الارثوذكسية  
(١٨٨٧م)
  - ٤- تعليم الدين باختصار ( ١٨٨٧م )
  - ٥- مرشد العابد ودليل القاصد الى وجوب العابد (١٨٩٠م) ( عقيدة )
  - ٦- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ( ١٨٩٢م ) ( تاريخ كنيسة )
  - ٧- مقالات مار افرام ( ١٨٩٢م )
  - ٨- النذير فى الرد على البشير ( ١٨٩٢م )
  - ٩- المطالب الدينية فى الدروس الدينية ( ١٨٩٤م )
  - ١٠- البرهان القاطع فى الرد على القبطى التابع (١٦١٠ ش - ١٨٩٤ م) (عقيدة)
  - ١١- نظم الياقوت فى سر الكهنوت ( ١٨٩٥م ) ( طقس + عقيدة )
  - ١٢- الروضة الزهية فى المسامرات الدينية ( ١٨٩٦م )
  - ١٣- وسائل التيسير فى علم التفسير ( ١٨٩٧م )
  - ١٤- حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك (١٦١٣ش - ١٨٩٧م)  
( تاريخ كنيسة )

مؤلفات الانبا ايسودورس ( بعد اسقفيته )

- ١٥- الوضع الالهى فى تأسيس الكنيسة ( ترجمة عن الفرنسية لمؤلفه البطريرك كيرلس مقار)  
( ١٦١٤ش - ١٩٢٥م )
- ١٦- بلوغ المرام فى ترجمة سمعان الخراز والانبا ابرام ، اعجوبة نقل جبل المقطم  
( ١٩٢٦م )
- ١٧- مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب ( كتاب مقدس )
- ١٨- المطالب النظرية فى المواضيع الالهية ( لاهوت )
- ١٩- رواية التجسد ( ١٩٣١م ) ( لاهوت + عقيدة )
- ٢٠- بيان البهتان الموجود فى كتاب شرح اصول الايمان للبروتستانت  
( ١٩٣٣م ) ( عقيدة ) ( ردا على كتاب شرح اصول الايمان للدكتور القس أندرواس واطسون  
والدكتور القس ابراهيم سعيد )
- ٢١- الجاسوس على البرهان المحسوس او الدليل الملموس فى ثبات الرهبنة ووجوب ترميل القسوس (عقيدة)  
( ردا على كتاب يهاجم طغمة الاكليروس )



٢٢- تنوير الازهان بالبرهان الى ما فى عقائد الكنيسة الغربية من زيغان ( ١٦٥٢ ش - ١٩٣٥ م )

٢٣- رد افتراء نوى المراء ( ١٩٣٦م ) ( عقيدة )

( ردا على كتاب العشاء الربانى )

٢٤- الاخاء والسلم بين الدين والعلم ( ١٦٥٥ ش - ١٩٣٨ م ) ( عقيدة )

( ردا على كتاب هل من تناقض بين الدين والعلم للأستاذ طمسون وتعريب الاستاذ حبيب سعيد )

كتب المقال الدينى فى مجلة الحق التى اسسها الاستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الاكليريكية سنة ١٨٩٣ وكانت تصدر اسبوعيا لمدة ٤ سنوات .

اسس مجلة مظلة داود بعد رسامته اسقف لمدة عامين ثم تغير اسم المجلة الى مجلة صهيون التى كانت تصدر شهريا لمدة ٤٢ سنة ( من ١٨٩٩ الى ١٩٤١ )

**تنويه وشكر**

عندما بدأنا فى كتابة كتب الانبا ايسودورس على الكمبيوتر راعينا :

- ١- الا نذكر اى لوم او وصف من الانبا ايسودورس لشخص الكاتب او العكس بل ذكرنا جملة " قال الكاتب" ليكون التركيز كله حول موضوع الكتاب .
- ٢- الا يكون هناك تكرار للعبارات فى نفس الكتاب .
- ٣- ان نجمع ونرتب الفصول مرة اخرى اذا كانت تحتاج الى ذلك .
- ٤- وضع اسماء مواقع من على الانترنت تخدم مواضيع الكتاب .

شكر خاص للاستاذ امير نصر على كتابه " العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسودورس " الذى كان مرشدا لنا فى معرفة اسماء الكتب التى كتبها الانبا ايسودورس ونبذه عنها بالاضافة الى الظروف المحيطة به .  
شكر خاص لامناء مكتبة مارمرقس الاستعارية بمصر الجديدة الذين امدونا بمعظم كتب الانبا ايسودورس بالاضافة الى مجلدات صهيون .

قائمة باسماء رؤساء دير البرموس من الاساقفة :

- ١- الانبا ايسودورس ( ١٨٩٧ - ١٩٤٢ ) ( القمص افرام البرموسى ) رسم بيد البابا كيرلس الخامس
- ٢- الانبا مكارىوس ( ١٩٤٨ - ١٩٦٥ ) ( القمص ارمانىوس البرموسى ) رسم بيد البابا يوساب الثانى
- ٣- الانبا ارسانيوس ( ١٩٧٥ - ١٩٩١ ) ( القمص دانيال البرموسى ) رسم بيد البابا شنوده الثالث
- ٤- الانبا ايسودورس ( ١٩٩٢ - ادام الله حياته ) ( القمص بيشوى البرموسى ) رسم بيد البابا شنوده الثالث



## مقدمة

حمدك يا من زينت جيد العابد بعقد اجمل الصفات ، وحليته بقلائد منظومة من لؤلؤ في سلك من اكمل الزينات ، اذ رفعته الى ذرى المجد بالفضل والكمال ، واصعدته فأمطى صهوة العز والاعتدال ، وسربلته (ألبسته) باثواب الفخار والجلال ، فحاز برفعته المكاسب ، وحرز برتبته المناقب ، واكتسب الملكات الرفيعة الحميده ، والسجايا ( الطبائع ) المنيعة المجيدة ، والاخلاق الكاملة والمزايا الفاضلة السعيدة ، فخلد له المآثر النبيلة والآثار ، واذخر له الافعال الجميلة ذات الاعتبار ، اذ كان عابدا اى عبادة وسائرا فى محجة الصلاح والسعادة ، راضحا لفروض الدين الصحيح ، ومتمسكا بشريعة السيد المسيح ، تابعا الحق اليقين ، ونائيا ( مبتعدا ) عن ضروب المين ( الكذب ) المبين ( الواضح ) ، مقتفيا آثار خطوات عباد العباد ، وحاذيا حذو من انتهج وسلك منهج الحق وسبيل الرشاد ، متنافسا فى الحصول على قصب السبق فى هذا المضمار ، وحازيا راية العز ورافعا لواء الاستبشار ، ناصبا علم العبادة وممتلكا اربون السعادة ، طالما حصن مدينته بحصون الصوم والصلاة ، ووزع من ثمرة جده على الفقير المدقع ( الملقق بالتراب ) صدقة وزكاة ، واخترط فى سلك الوداعة ، وانتظم بعقد اللحم والوضاعة ، وحفظ الهيكل الانسى طاهرا ، ونقاها باطنا وظاهرا ، واخذ بالاستعداد لتجرع كأس الحمام ، وانتظر الاستتاب فى دار السلام ، وصبر على نزول نوازل الاتعاب الوقتية وتمتع بالراحة الكبرى الابدية ، فتحمل طوعا مكابدة المشاق والآلام الزمنية وصعوباته ، وحرز بحبوحة النعيم وفرحه المستديم وسروره العظيم وملذاته ، واقتحم معامع ( الحروب ) الكروب والاحطار وهجم على كتائب الاعداء الالء الاشرار ، اكتأب ففرج ، وحزن ففرح ، بكى فضحك ، وافترق فملك ، شقى فسعد ، ومات فخلد ، ووضع فرجع ، وجاع فشبع ، عطش فشرب ، وتجدد فكسب ، استعبد فساد وذهب للميعاد ، اما بعد .

لما كانت العبادة يتوقف عليها مدار الخلاص للعام والخاص ، وكان الاكثرون من ابناء هذا الزمان يجهلون فروضها الحقيقية ، وشروطها الواجبة المرعية ، فضلا عما خامر قلوب ابناء الكنيسة الارثوذكسية من الافكار الغريبة ، وخالجت ضمائرهم الشكوك والريبات الرهيبة ، من لدن اولئك الذين دأبهم رشق اسهم الريب ، ونبال الشك ، فى قلب وكبد اليقين ، ورمى والقاء الحقيقة تحت ستار الضلال المبين .

فأسعدنى الوقت وانتهزت الزمن وكأن لسان حاله يحرضنى ان اقوم باعباء هذه الخدمة الاخوية ، وتنمिम واجباتها الروحية ، فأنتيت راضحا لرهن اشارته وبيان مقالته ، رغما عما

بى من القصور الفاضح والضعف الواضح ، متطفلا على مائدة ارباب التأليف ، وناظما ما جمعته فى سلك التصانيف ، مبرهنا على وجوب العبادة للذات العلية ، وما يتعلق بها من الواجبات وفروضها اللازمة فى الاوقات المحددة والساعات ، معتمدا بذلك على برهان الكتاب القويم ، وشهادة التقليد الامين ، مفندا بذلك المشاكل المعضلة ، ومبيننا ما ورائها من السفطائيات المخجلة ، محرضا ابناء الكنيسة للتمسك بعرى العبادة الوثيقة وسنتها ، بما انها هى الحقيقة ، فقد جاء الله الحمد كتابا يشرح الصدر ويقر العين ، ويميز الصدق من المين ، وقد سميته مرشد العابد ودليل القاصد الى وجوب العبادة ، فارجو من حلم العلماء الفاضلين ، والائمة الكاملين ، غض الطرف عن الهفوات ، ومسامحة الزلات والغلطات ، لان مقر الكمال لله ولا عصمة لسواه .

# الباب الأول



## الباب الاول

### فى وجوب العبادة والصلاة

قد كنا سابقا نخال ان تلك الفرق التى خالفت فى مبادئها تعاليم الكنيسة المقدسة القويمة الرأى ، ولاسيما المنتشرة فى بلادنا ، تحافظ كما نحن نحافظ على العبادة ، وتعتبر الصلاة امرا لا بد منه لا يستغنى احد عنه ، بما انه واجب بالطبع ، فبعد ان اخذنا بالاستقصاء والبحث بالدقة وجدنا الحال بخلاف ما كنا نظن ، اذ انها رفضت العبادة واضحت لديها كأنها بدعة مستحدثة بنت زمانها ، او نبت او انها .

فبناء على هذا التعليم الجديد الذى انتشر كسم فى جسم الكنيسة ، وهذا الزوان الذى طلع فى حقلها ، وهذا الظلام الذى انبسط فى سماء انحاءها ، وهذه الغمامة التى حجبت نور تعاليمها المقدسة ، رمنا متوكلين على هداية البارى وارشاده الالهى ان نضع بحثا فى هذا الموضوع ، ونجعله حرزا ووقاية وحفظا لابناء الكنيسة المقدسة الارثوذكسية ، كى لا يغتروا بالتعاليم الغربية فيضروا ، ولا يتجربوا فيتغربوا من خطة الاستقامة وطريق السلامة ، فهلم بنا ايها القارئ الاريب ( العاقل ) ، والمطالع النجيب ( الكريم ) ، لنجول معا بالفكرة الوقادة ، والبصيرة الحادة ، ونتأمل بعين التروى بهذا الموضوع ، الذى عليه يتوقف مدار خلاصنا ونجاة حياتنا دينا ودنيا .

اما وجوب العبادة او الصلاة فنستدل على حقيقته من امرين :

١- البرهان الطبيعي

٢- البرهان الوضعي

### البرهان الطبيعي :

١

هو الناموس الغريزي الذي فطرت عليه الجبلة البشرية ، فان الانسان لا غرو مركب من حقيقتين وهما جسد ونفس ، فتحقق لدينا ان :  
 الجسم مطبوع على طلب الاغذية ، ومجبول على تناول الاطعمة التي بواسطتها يستطيع ان يتحرك ، ويحس ، وينتقل بالارادة والاختيار كي يستفيد حرارة عوض ما تمحقه ( تمحوه ) البرودة الطبيعية ، وتهلكه من حرارة جسمه الطبيعية .  
 انطباع النفس العاقلة على طلب التدين والعبادة وافتقارها الى الصلاة ، لكيما تقدم الى الخالق واجباتها العبودية ، كافتقار الجسم الى الغذاء .  
 حتى ولو قيل لنا الان ان انسانا ما قد جبل جسمه على عدم افتقاره واحتياجه لطلب الاغذية الضرورية ، لقيامه وحسه وحركته ، لربما نصدق اكثر مما لو قيل لنا ان نفسه طبعت وفطرت على عدم افتقارها لطلب التدين والتعبد ، وذلك بسبب الاحساسات الطبيعية التي اوجدها الخالق ، ولا تزال موجودة في قوى كل انسان في كل عصر وزمان .

### الدليل النظري على طلب التدين

وإذا اخذنا بالبحث والسير عن حقيقة ذلك لاستنتجنا من ذلك دليلا نظريا ففي تاريخ :

١- هيرودوتس الشهير

٢- تاريخ الرومانيين والمصريين والاشوريين واليونان

٣- غيرهم من تواريخ الامم التي كانت قبل المسيح ، والتي اندثر بعضها ولم يبق منها سوى

الاثر .

فجميعها تتادينا وتناشدنا كأنها من فم واحد وصوت واحد عن حقيقة التدين ووجوب العبادة لمعبود ، لانه بمقدار ما وجدت امم مختلفة على وجه الارض ، ونمت ، وانتشرت ، وقويت

بمقدار ذلك كان ينمى وينتشر ويقوى معها روح العبادة والتدين ، اذ لم يمكن امة مهما كانت حالها على وجه الارض ان تستغنى عن العبادة .  
 واذا كانت تلك التواريخ حقيقية ، وهى حقيقة اذ ما زالت وما برحت الآثار تشهد لصحتها ، وصحة وجود الامم التى نصت وحكت عنها ، فنصها عن وجود العبادة والتدين حقيقى لا يعتريه ريب .

وهنا ينبغى ان يفهم المطالع ان روح التدين الذى كان منتشر بين تلك القبائل والامم هو شئ طبيعى مولود مع الانسان ، ينمو بنموه ، لا ادبى ولا اكتسابى ، لانه اذا لم يكن طبيعيا وكان ادبيا او اكتسابيا لما وجد عند كافة الامم ، فكان يوجد عند الاشوريين ولا يوجد عند الرومانيين لعدم قربهم من بعضهم البعض ، ولو وجد عند المصريين لما امكن وجوده عند الصينيين ، ولو وجد فى افريقيا لما وجد فى امريكا .

لاننا لو نظرنا الى حرفة ما وجدت فى افريقيا ، لا نجدها فى امريكا اما :  
 لبعد احدهما عن الاخرى

او لعدم اختلاطهما معا

او لتمدن احدهما وتأخر الاخرى .

وهكذا كل الاحوال الادبية التى لا يمكن وجودها عند كافة الامم والقبائل والشعوب على حد سواء ، لا سيما فى الازمنة القديمة لعدم وجود طرق ووسائل يمكن بواسطتها اقتراب وامتزاج الامم ببعضها ، ولكن وجد روح العبادة واحساس التدين ، مع تباين اخلاق وافتراق عادات واحوال وعصور تلك الامم .

٢

### البرهان الوضعى :

هو الموجود فى :

- ١- كتاب الله العزيز .
- ٢- تواريخ حوادث الشعب المختار اى شعب اسرائيل .
- ٣- الانجيل المقدس .
- ٤- حياة مؤمنى القرون الاولى .

# اعتراضات على

# وجوب العبادة

اعتراض

امتدت روح العبادة وانتشرت فى العالم بواسطة امتداد مملكة الاشوريين ، وتغلب الماديين والفارسيين قديما ، ثم اليونانيين والرومانيين حديثا .

الجواب

أ- امتداد هذه الممالك كان محصورا فى اماكن معروفة ومحدودة ، فهى لم تبلغ الى كافة اقاليم الارض ، فكانت محصورة فى اسيا ، وجزء من افريقيا واوربا ، وفى الاقاليم التى كانوا يفتتحونها ، كانوا يتركون شرائعهم وعوائدهم الاقليمية . ومع ذلك فان العبادة وجدت فى احراش امريكا ، وغيرها من التى لم يطأها قدم غريب .

ب- الاماكن التى غزت كانت العبادة موجودة عندها من القديم ، ولم تستجد عليها بواسطة افتتاح الملوك ، وانما كان يحصل تغيير وتبديل باتخاذ معبود اخر مشهور بالقوة والشجاعة او الجمال دون غيره . ولكن لا يزال المبدأ واحدا على حاله وهو العبادة .

وقد سمعنا نقلا عن بعض اللاهوتيين ان قوما من الملاحين قالوا انهم دخلوا بين قبائل متوحشة لا تعترف بوجود معبود ، ولكن لدى فحص المدققين وجد ان هذا الخبر اشاعة اذ لم يوافق رأى السائحين القدماء المتأخرين لانهم اتفقوا على وجود العبادة على اختلاف انواعها بين كافة القبائل ، وكأن ذلك وحيا هبط على كل منهم من السماء .

فوجوب تقديم العبادة لذات معبودة هو مغروس فى سجية الانسان ، فبعد السقطة الجدية ما برح احساس موجودا بالطبع البشرى يحركه دائما فى كل عصر وزمان على تأدية واجبات العبادة لمعبود .

فالتدين واجب وما امكن ان تقوم امة او قبيلة وتدوم بالاستغناء عنه وخصوصا شعب اسرائيل الذى كان كل حياته عبادة لله ، فنستنتج من ذلك

• ان الله واجب الوجود هو الذى اوجد بالطبيعة هذا الاحساس والشعور .

• وجوب العبادة لذاته العلية

وإذا كانت العبادة واجبة فالصلاة واجبة .

وهذا هو القياس

التدين واجب فيقوم بتقديم واجبات العبادة للذات الالهية ، وواجبات العبادة تقوم بالصلاة ،  
فالتدين اذا يقوم بالصلاة ، فحقيقة التدين المغروس فى الطبع الانسانى لا يقوم الا بالصلاة اى  
العبادة لله بخالص النية بالروح وبالحق رغما عن كافة العوائق .  
فالصلاة فرضا واجبا مطلوب اجرائه من كل مسيحي متدين قاصد نجاة نفسه من المخاطر  
الروحية ويرغب فى خلاص حياته من البوائق ( الدواهى ) الجسدية .

# الصلاة



الصلاة

١- انواع الصلاة

أ- الصلاة الفردية

ب- الصلاة الجماعية

٢- مادة الصلاة

٣- توجيه النية وقت الصلاة

٤- اسباب عدم استجابة الصلاة

٥- اقسام الصلاة

٦- اوقات الصلاة



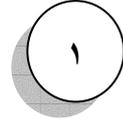
# أنواع الصلاة

## انواع الصلاة

## ١- الصلاة الفردية

## تعريف الصلاة

هي القيام بما يجب على كل انسان ان يؤدي ما فرضته عليه البيعة المقدسة دائما ويوميا ، وهو ثابت من وجهين :



ناموس الله :

قال ناموس موسى

- الرب الهك تتقي و اياه تعبد ( تث ٦ : ١٣ ) -

امر المسيح المؤمنين بالصلاة على الدوام بقوله

- اسهروا اذا و تضرعوا في كل حين ، لو ٠ : ٢١ : ٣٦ ) -

قدم لهم مثل القاضي الظالم والارملة ، ليوضح انه ينبغي ان يصلّى في كل حين

- فاني لاجل ان هذه الارملة تزعجني انصفها لئلا تاتي دائما فتقمعني ، .. ، و قال الرب

اسمعوا ما يقول قاضي الظلم ، افلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهارا و ليلا و هو

متمهل عليهم ( لو ١٨ : ٥ - ٧ ) -

مثل المضيف والحاحه على صديقه لنعناد الصلاة

- ان كان لا يقوم و يعطيه لكونه صديقه فانه من اجل لجاجته يقوم و يعطيه قدر ما يحتاج

، و انا اقول لكم اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ( لو ١١ : ٨ - ٩ ) -

علمهم كيفية الصلاة بخطابه للافراد

- متى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون ان يصلوا قائمين في المجمع و في زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم ، و اما انت فمتى صليت فادخل الى مخدعك و اغلق بابك و صل الى ابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية ( مت ٥ : ٥ - ٦ ) -

اوضح لهم ثمرة الصلاة بمثل الفريسي والعشار

- انسانان صعدا الى الهيكل ليصليا واحد فريسي و الاخر عشار ( لو ١٨ : ١٠ ) -

بولس الرسول حث المؤمنين ان يكملوا ناموس المسيح بخصوص الصلاة بقوله

- واضربوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر ( كو ٤ : ٢ ) -

- صلوا بلا انقطاع ( افس ٥ : ١٧ ) -

- حارين في الروح عابدين الرب ، فرحين في الرجاء صابرين في الضيق مواظبين على

الصلاة ( رو ١٢ : ١١ - ١٢ ) -

- خذوا خوذة الخلاص و سيف الروح الذي هو كلمة الله ، مصليين بكل صلاة و طلبه كل

وقت في الروح ( افس ٦ : ١٧ - ١٨ ) -

٢

سير رجال الله القديسين الذين قضوا حياتهم على هذه الارض بالعبادة

لله والتقوى والقداسة ، الذين صاروا لنا قدوة ومثالاً

- لان كل ما سبق فكتب كتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر و التعزية بما في الكتب يكون لنا

رجاء (رو ١٥ : ٤) -

فنذكر منهم الاكثر شهرة :

### أ- من العهد القديم :

داود النبي والملك : الذي كان متعبداً لله منذ صباه ، وقد اخبرنا بصلاته انه كان يواظب على الصلاة

- مساء و صباحا و ظهرا اشكو و انوح فيسمع صوتي (مز ٥٥ : ١٧) -

وسبع مرات في النهار اى فى غضون الاربعة والعشرين ساعة

- سبع مرات في النهار سبحتك على احكام عدلك (مز ١١٩ : ١٦٤) -

وفى الليل والنهار كما كان يصلى هاتفا

- يا رب اله خلاصي بالنهار و الليل صرخت امامك ، فلتات قدامك صلاتي امل انك الى

صراخي (مز ١١٨ : ١ - ٢) -

وبالغداة

- لكلماتي اصغ يا رب تامل صراخي ، استمع لصوت دعائي يا ملكي و الهى لاني اليك

اصلي ، يا رب بالغداة تسمع صوتي بالغداة اوجه صلاتي نحوك و انتظر (مز ٥ : ١ - ٣) -

وفى نصف الليل

- فى منتصف الليل اقوم لاحمدك على احكام برك (مز ١١٩ : ٦٢) -

دانيال النبي قيل عنه

- فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم و صلى ، .. ، امضيته بل ثلاث مرات في اليوم

(دا ٦ : ١٠ ، ١٣) -

وبالاختصار ان شعب الله المختار كان يعبد الله بالليل والنهار  
 - الذي اسباطنا اثنا عشر يرجون نواله عابدين بالجهد ليلا ونهارا (اع ٢٦ : ٧) -

### ب من العهد الجديد :

حنة النبية

- هي ارملة نحو اربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة باصوام و طلبات ليلا ونهارا  
 - (لو ٢ : ٣٧) -

كرنيليوس الرومانى

- كان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس قائد مئة من الكتيبة التي تدعى الايطالية ، و هو  
 تقي و خائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب و يصلي الى الله في كل حين )  
 - (ع ١٠ : ١ - ٢) -

المسيح الذى وضع طريق العبادة الحقيقية قد اخبرنا عنه الانجيل المقدس انه كان يواظب  
 على الصلاة ، ومن ذلك

- بعدما صرف الجموع صعد الى الجبل منفردا ليصلي (مت ١٤ : ٢٣) -
- اما هو فكان يعتزل في البراري و يصلي (لو ٥ : ١٦) -
- فيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه (لو ٩ : ١٨) -
- صعد الى جبل ليصلي (لو ٩ : ٢٨) -
- اذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يا رب علمنا ان نصلي كما علم  
 يوحنا ايضا تلاميذه (لو ١١ : ١) -

وقد احتذى الرسل والمؤمنون حذوه المقدس :

بطرس الرسول

- صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة (اع ١٠ : ٦) -

بولس الرسول قد اخبرنا عن صلواته المتواترة وعبادته لله على الدوام بقوله  
**- فان الله الذي اعبدته بروحي في انجيل ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع اذكركم**  
**(رو ١ : ٩) -**

وقول بولس لتيموثاوس  
**- اني اشكر الله الذي اعبدته من اجدادي بضمير ظاهر كما اذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلا**  
**ونهارا ( ٢تى ١ : ٣ ) -**

وقد اظهر له صفة خادمة الكنيسة الارملة الحقيقية بقوله  
**- لكن التي هي بالحقيقة ارملة ووحيدة فقد القت رجاءها على الله و هي تواظب الطلبات و**  
**الصلوات ليلا ونهارا ( ١تى ٥ : ٥ ) - .**

## شهادة البروتستانت

قال موسهيم<sup>٨</sup> في كلامه عن القرن الاول القرن الاول ( قد اخبرنا عن عبادة يعقوب البار ، ونسكه الفائق ، اذ من كثرة عبادته ومواظبته على الطلبات ، واعتيادته على الصلوات المتواترة ، وركوعه الدائم خشنت ركبته وصارتا كركب الجمل )

ومن هنا يلزم ان يخجل القائلين ان النسك والتقشف دخل الى الكنيسة بدعة من ضمن تلاميذ افلاطون ، فان الكنيسة منذ ان شيدها الرسل الكرام حافظت على العبادة بالنسك والتقشف ، حتى ان بولس الرسول يخبرنا عن نسكياته الكثيرة بقوله

- اقمع جسدي و استعبده حتى بعدما كررت للاخرين لا اصير انا نفسي مرفوضا ( ١كو ٩ : ٢٧ ) -

وورد في كتاب كشف الظلام<sup>٩</sup> صفحة ٢ ( لا يوجد بين واجبات الديانة ما يسلم به جمهور الناس ، ويستعملونه اكثر من الصلاة ، لانه ليس شعور الانسان باحتياجه وافتقاره الى خالقه فقط يحركه الى الصلاة لئلا يعبده ، بل فضلا عن ذلك جميع الاديان المعروفة في العالم صحيحة كانت ام باطلة ، تعلم تابعيها بكون الصلاة فرضا واجبا لا بد منه ) .

فمن جميع ما تقدم يتضح ان الصلاة فرض واجب على كل انسان ، فالصلاة عبادة ، والعبادة لازمة على الدوام ، فالصلاة لازمة على الدوام .

٨ تاريخ المسيحية القديمة والحديثة ( موسهيم ) في صفحة ١٤

٩ كشف الظلام في حقيقة الصلاة والصيام





انواع الصلاة٢- الصلاة الجماعية (العامة)

هى العبادة الجماعية التى تكون باجتماع افراد المؤمنين .

١

تقديمهم الصلاة بالاشترك بواسطة كاهن او اكثر ، وعلى الغالب تكون مصحوبة بتقديم الذبيحة السرية الافخارستيا ، اى ذبيحة جسد المسيح الاقدس ودمه الطاهر ، وهذه القاعدة تأسست بايدى الرسل انفسهم .  
كما يخبرنا سفر الاعمال

- هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة و الطلبة ( اع ١ : ١٤ ) -

٢

كانوا يقدمون صلوات من اجل بعض الحوادث ، فانه لما قبض على بطرس الرسول و اودع السجن ، مغلولاً بالسلاسل كان يصير من الكنيسة ( جماعة المؤمنين ) صلاة بلجاجة من اجله - بطرس محروسا في السجن و اما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة الى الله من اجله ( اع ١٢ : ٥ ) -

٣

حيث ما امتدت الديانة المسيحية كانت تسرى و تنتشر العبادة الجمهورية ، ومن اجل ذلك شيدت البيع و الكنائس لاجتماع المؤمنين  
- لست امدح كونكم تجتمعون ليس للافضل بل للاردا ، لاني اولا حين تجتمعون في الكنيسة ، .. ، افليس لكم بيوت لتاكلوا فيها و تشربوا ام تستهينون بكنيسة الله ( اكو ١١ : ١٧ - ٢٢ ) -

ومن ثم رسم للكنائس رؤساء ومدبرين وخدام ، اى اساقفة و قسوس و شمامسة  
- احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التى اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه ( اع ٢٠ : ٢٨ )

- صادقة هي الكلمة ان ابتغى احد الاسقفية فيشتهي عملا صالحا ، .. ، كذلك يجب ان يكون الشمامسة نوي وقار لا نوي لسانين غير مولعين بالخمير الكثير و لا طامعين بالربح القبيح ، .. ، لكن ان كنت ابطئ فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته ( اتي ٣ : ١ - ١٥ ) -  
- من اجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة و تقيم في كل مدينة شيوخا كما اوصيتك ( تي ١ : ٥ ) -

ورسم القديس بولس فرضا على الكنائس الا تكون الصلاة قاصرة على المؤمنين ، بل ومن اجل جميع الناس حيث قال  
- فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات و صلوات و ابتهالات و تشكرات لاجل جميع الناس ، لاجل الملوك و جميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى و وقار ( اتي ٢ : ١ - ٢ ) -

واما وقت اجتماعهم فكان باكرا جدا كما يظهر لنا من التاريخ الكنسي ، فان بليتينى حاكم بثنيا احدى ولايات الرومان كتب رسالة الى الملك تراجانوس يخبره فيها عن حال المسيحيين وكيفية سلوكهم ، بقوله كما قيل<sup>١٠</sup> فى كتاب مختصر البروتستانت ( لم ار فى المسيحيين ما يستوجب القتل ، ولم اجد فيهم شيئا رديا ، ومخالفا لشريعة المملكة ، سوى انهم يستيقظون باكرا ويرتلون ترنيمة للمسيح كاله ) .

واجتماعهم كان يجرى فيه ثلاث امور  
أ- كان المؤمنون يقدمون العبادة لله ، اى الصلاة بكامل فروضها ، ويتلون النصوص الالهية .

ب- كانوا يقدمون ذبيحة الافخارستيا ، اى جسد ودم المسيح الاقدسين ، مصحوبة بالتراتيل الالهية والاناشيد الروحية .

ج- كانوا يمدحون ويطوبون الشهداء والقديسين ، ويصنعون لهم تذكارات خصوصية .

١٠ مختصر البروتستانت

وذلك مؤيد ، فان التاريخ <sup>١١</sup> يخبرنا كما فى كتاب القواعد السنوية ( بينما كان اهل ازمير يعيدون لاسقفهم الشهيد بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول ، ادعى عليهم اليهود بالعبادة الوثنية ، فاجابهم اهل ازمير برسالة مفندين هذا الادعاء ، قائلين ان هذا من الامور المستحيلة ، لان المسيح انما هو موضوع العبادة ، ولا يمكن لغيره ان يحل محله ، وله وحده نقدم سجودنا ، واما الشهداء فهم موضوع مديحنا ومحبتنا ) .  
ولنا ادلة اخرى من اقوال الاباء كالعلامة تريتليانوس والقديس كبريانوس وغيرهم <sup>١٢</sup> .

وإذا تحققنا ان الصلاة فرض واجب لابد منه ، ولا يستغنى عنه ، وهذا الفرض محقق بحسب الناموس الطبيعى والوضعى ، ومفروض على كل انسان مسيحي منتسب للمسيح ، يبقى علينا فى هذا البحث ان نبين شروط الصلاة لكى ما تأخذ مفعولها وتعود علينا بالنتيجة الصالحة الابدية والوقتية .

١١ القواعد السنوية فى تفسير الاسرار الالهية فصل ١١ صفحة ١٠٠  
١٢ تاريخ الانجليز فصل ٤ ، وكتاب ريحانة النفوس صفحة ٢٠ ، ٢١ ، وكتاب البيئات الوافية والبراهين الثاقبة صفحة ١٥٥ .

# مائة الصلاة

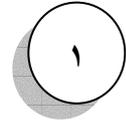
## مادة الصلاة

الصلاة هي محادثة ومخاطبة المخلوق مع الخالق ، والانسان مع الاله ، بأقوال الهية مناسبة لذاته العلية ، وتلك الاقوال منقسمة لنوعين بحسب صدورها من المصلى :

١- وضعية

٢- تأليفية

وضعية :



اي معينة من الكنيسة المقدسة الارثوذكسية ، وهي مزامير داود النبي المملوءة اقوالا ابتهالية ، والمفعمة روحا قدسا ، فانها تنعش النفس الميتة ، وترطب العقل ، وتلين الافكار القاسية ، وتسقيها من بحر التأمل بقداسة المولى ، وتصعد بها بالرياضة الروحية اى التروى والتأمل بعظمة الله ، وحضرته .

والكنيسة لها الحق بوضعها مزامير داود فرضا وقانونا ، ليلتوها المؤمنون لانها تشمل :

١- انواع الصلاة كلها وفصولها

٢- تتمشى مع حال كل انسان الدينية والمدنية

فكأن داود النبي كان بمقام كل واحد من البشر ، اذ نجد كل مزمور من مزاميره ان لم يناسبنا على حالنا الجسدية ، فيناسبنا على حالنا الروحية ، فينفعنا كل النفع اذ تلوناه صلاة للبارى ، الذى امرنا ان نصلى على فم رسوله بكل صلاة وطلبة

**- مصليين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح و ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة و طلبه لاجل جميع القديسين ( افس ٦ : ١٨ ) -**

ولاجل ذلك قال <sup>١٣</sup> صاحب كتاب القواعد السنية موافقين رأى الكنيسة هذا كل الموافقة

١٣ القواعد السنية فى تفسير الاسرار الالهية فى فصل ١٣ صفحة ١٥١



( واذا كانت القلوب متشابهة كانت هذه المزامير صورة الحياة الدينية فى كل العصور ، فنشأ داود واصحابه اساف وبنى قورح هى حقا شعور الاختبار الدينى ، واذا ذلك لا يمكن ان تعتق او تشيخ ، فانها باقية اليوم فى جدتها كما كانت يوم كتبت ، فان الله اعطاها لكنيستته كنزا ثمينا لاجل خدمة الغناء فى بيت الرب وفى المخادع )

ونفس هذا الاقرار وجدناه<sup>١٤</sup> فى كتاب كشف الظلام فى الصلاة والصيام ( ان الصلاة المكتوبة اذ استعملت توجه العقل والقلب فى اقوم الطرق ، وتساعد على طرد الافكار الغربية ، وتمنع التكرار الغير المفيد ، واستعمالها مناسب ايضا بين الاولاد وفى ظروف كثيرة حيث لا يوجد من يقدم صلاة بديهية ، ولجل ذلك قد وجد ويوجد الان من الاتقياء من يجدون فوائد جسيمة من الصلاة المكتوبة فيفضلونها على غيرها )

فان الصلوات المكتوبة هى تلك الاقوال التى نطق بها انبياء الله ورسله الكرام من الروح الكلى قدسه ، هى عظيمة التأثير ، ولها مفعول عجيب تأخذ بمجامع قلوب المسيحيين العابدين ، وتسبى عقولهم الى الرياضة مع الله . فالصلوات المكتوبة المفيدة التى تربط قلب المؤمن بسلاسل المحبة الالهية هى صلوات الابهاء الناسكين الذين عاشوا مدة حياتهم بمواظبة على الصلوات واعتياد التضمرات لله ، كالكديسين يوحنا ذهبى الفم وريغوريوس الناطق بالالهيات ومار افرام السريانى والشيخ الروحانى ومار يعقوب السروجى وغيرهم .

انما هذه الصلوات ليست ضرورية وعظيمة الاهمية مثل المزامير التى سنتها البيعة ، ولهذا لا يستعملها سوى الرهبان المنقطعون لهذا الامر علاوة على المزامير المفروضة .

اما الصلوات التى يصلبها ارتجالا اناس خالين من روح القداسة ، فهى لا تؤثر فى قلب المسيحى ، ولا تحرك ضميره ولا تنعش فيه روح تقوى الله وخوفه ، بما انها ليست صادرة عن حرارة دينية ، ورغبة حادة الهية .

خاطب القديس بولس المؤمنين موصيا اياهم بتلاوة مزامير داود

١٤ كشف الظلام فى حقيقة الصلاة والصيام فى صفحة ٥٢ ، ٥٣

- مكلمين بعضكم بعضا بمزامير و تسابيح و اغاني روحية مترنمين و مرتلين في قلوبكم للرب ( افس ٥ : ١٩ ) -
- لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى و انتم بكل حكمة معلمون و منذرون بعضكم بعضا بمزامير و تسابيح و اغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب ( كو ٣ : ١٦ ) -

وهذا تجده عند كافة الكنائس الشرقية والغربية ، اذ كل كنيسة تلهج به وتتلوه بمقام طلبات واستغاثات وابتهالات الهية ، ما عدا اصحاب البدع الذين اطلوا حكمة اقوالهم محل اقوال انبياء الله الذين نطقوا باسم الرب ، ونبذوا فرض تلاوة المزامير ، تحت زعمهم الباطل ان المزامير لا تناسب كافة الظروف والاقوات ، حيث بنوا هذا على مبادئ تعاليمهم للصلاة ، بانه لا يصح استعمالها بكافة الازمنة .

ولا تتعجب ايها القارئ النجيب اذا رأيت تعاليمهم الحديثة تخالف مبادئ تعاليم كتبهم القديمة ، فانهم يسمحون لتابعيهم ان يعتقدوا كيفما يشاؤون ، وبحسبما تسوغ لهم انفسهم بحسب الزمان والمكان .

فقد قال موسهيم<sup>١٥</sup>

( ان الكنيسة التي ترغب في ان تسمى نفسها المصلحة ، وكان يسميها مقاوموها سابقا الكنيسة الزونكلية والكافينية ، تكاد تختلف عن جميع من سواها ، لان جميع الكنائس الاخرى ترتبط بنظام واحد من التعاليم والتهديب ، اما الكنيسة الانجيلية المصلحة فلا تعتقد اعتقادا واحدا ، لان عندها قوانين ايمان مختلفة عن بعضها كثيرا ، ولا تمارس طرقا وطقوسا واحدة للعبادة ، ولم تكن في كل مكان على ترتيب واحد ، وسياسة واحدة ، ولا تطلب هذه الكنيسة من قسوسها ان يعتقدوا ويعلموا شيئا واحدا ، بل تسمح بان يختلف في شرح وتفسير قضايا تعليمية كثيرة ليست بقليلة الاهمية ) .

١٥ تاريخ المسيحية القديمة والحديثة ( موسهيم ) في القرن ١٦ فصل ٢

## الصلاة المعنوية

الصلاة المعنوية وهى عين الصلاة المكتوبة مع جمع الحواس العقلية من التشتت ، وتوجيهها نحو عظمة البارى وجلاله الرهيب ، حيث اذا كان العقل طائشا ، والافكار متشاغلة بأمور اخرى ، والادراك سارح فى احوال اخرى غير الصلاة .  
فيكون حال المصلى اشبه برجل دخل يستعطف الملك عن امر ، فلما صار فى ساحته وامامه نسى ما اوجب دخوله ، فأخذ يتلعثم بالكلام حتى ضاق صدر الملك فاخرجه صفر اليدين حيث لم يطلب منه ما الزمه الدخول ، هكذا الاله لا يسمع ولا يستجيب طلبه الانسان الا اذا كان عالما ماذا يطلب ، وفاهما لماذا يصلى ، والا تغدو صلاته كالرسم على وجه المياه ، وكقبض الرياح المارة .

فالصلاة العقلية هى قسم جوهرى يجب الالتفات اليه بكل الاحتراس والهمة والنشاط ، والذين لم يبلغوا بعد حدود الصلاة الكاملة ، والرياضة العقلية ، وصفاوة الافكار ، ونقاوة الادراك ، اى الذين باشروا ان يتروضوا بالصلاة جديدا ، واخذوا بمبادئ العبادة ، مثل هؤلاء يقتضى ان تكون صلاتهم :

١- مسموعة الصوت

٢- مميزة الالفاظ

لان السمع الحسى يؤدى الى العقلى ، فاذا سلك العابدون هذه الطريقة امكنهم ان يتأهبوا شيئا فشيئا ، ويستعدوا الى الصلاة الكاملة الروحية ، والتأمل بجلال المعبود ، وسمو مقامه العالى .

تأليفية :

٢

اى التى يرتجلها الانسان فى ختام صلواته ، وهى على الغالب تكون موافقة لاحوال الزمان ، وليست لازمة بهذا المقدار كى يلتزم بها الجميع كحد وقانون ، لان كثيرين لا يستطيعون ان ينطقوا ارتجاليا كالعوام والصناع واصحاب المهن والحرف والفلاحين ، ان لم اقل اغلب

فحول العلماء الذين ارتقوا الى درجة سامية من المعرفة ، فانه يتعسر عليهم ان يرتجلوا صلاة  
بغير تكرار ممل وغير مفيد .

ولهذا السبب عينه قد علم يوحنا المعمدان تلاميذه صلاة يصلون بها  
- **علم يوحنا ايضا تلاميذه ( لو ١١ : ١ )** -

والمسيح علم رسله الصلاة الربانية لما طلبوا منه ذلك بقوله

- **متى صليتم فقولوا ابانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليات ملكوتك لتكن مشيئتك كما  
في السماء كذلك على الارض ( لو ١١ : ٢ )** -

وعلى ذلك تكون الصلاة المكتوبة قاعدة ربانية اوصى بها المسيح رسله المكرمين .

# توجيه النية فى الصلاة

## توجيه النية في الصلاة

-١

ما يجب على المصلي من نحو البارى

قبول الصلاة متوقف على امرين ، فى ان تكون مبنية على :

• طلب رضا الخالق ومسرته :

اى طهارة النفس وقداسة الجسد ونقاوة العقل ، ورسوخ وثبات مخافة وتقوى الله فى قلب المصلى ، حتى يحفظ بذلك من كافة انواع الخطية ، لان الخطية لا تتسلط على من كان سابحا فى بحر خوف الله وتقواه وورعه ، اذ يكون داخل حصن ، ومسور عليه بسور منيع لا يفتح لانه مكتوب

- ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم ( مز ٣٤ : ٧ ) -

• طلب امتداد وانتشار ملك المسيح على الارض :

وطلب ملكوت السموات السعيد ، والانخراط بقطيع ابناء اليمين ، والشركة بالنصيب العتيد ، والحظ المجيد .

اما اذا كان القصد بالصلاة لاجل الحصول على امال المصلى الدنيوية ، وملذات العالم الوقتية ، او للحصول على المراتب العالمية ، فتعود عليه بالخيبة ، اجل قد اوصانا المسيح ان نوجه صلاتنا احيانا من اجل الامور المختصة بلزوم قيام الجسد وضرورة المعيشة الوقتية التى نحتاجها ، ولكن ما اوصانا ان نجعل ذلك تحت اهمية كبرى ، بل بعكس ذلك فقد حذرنا كل الحذر قائلًا

- حينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالامم فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم ( مت ٦ : ٧ ) -

- فان هذه كلها تطلبها الامم لان اباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الى هذه كلها ، لكن اطلبوا اولا ملكوت الله وبره و هذه كلها تتراد لكم ( مت ٦ : ٣٢ - ٣٣ ) -



والبروتستانت يتخذون هذه الاية (مت ٦ : ٧) ضد اعتياد الصلاة او تكرارها

اجيب : نوجههم الى التأمل :

١

عبارة المضيف وصديقه التي قدمها المسيح نموذجا ومثالا لاعتياد الصلاة ، وتكرارها والعائد الحميد منها اذ قال  
- اقول لكم و ان كان لا يقوم و يعطيه لكونه صديقه فانه من اجل لجاجته يقوم و يعطيه قدر ما يحتاج ، و انا اقول لكم اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ( لو ١١ : ٨ - ٩ )

٢

عبارة الارملة وقاضى الظلم

- قال لهم ايضا مثلا في انه ينبغي ان يصلى كل حين و لا يمل ( لو ١٨ : ١ ) -  
وقد اختتم المثل بقوله  
- افلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهارا و ليلا و هو متمهل عليهم ، اقول لكم انه ينصفهم سريعا و لكن متى جاء ابن الانسان العله يجد الايمان على الارض ( لو ١٨ : ٧ - ٨ )

٣

صلاته ليلة الامه اذ اخبر عنه الانجيل المقدس انه صلى مكررا الكلام

بعينه ثلاث مرات

- فتركهم و مضى ايضا و صلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه ( مت ٢٦ : ٤٤ ) -

## ٢- ما يجب على المصلي من نحو ذاته

فيقتضى ان تكون الصلاة مصحوبة بالايمان والمحبة والرجاء ، فلكى تكون صلاتنا مقبولة ينبغي ان تقدم :

١

الايمان :

تقدم بايمان غير مترعزع ، اى نؤمن ان ننال ما نطلب .

لان المسيح يسوع امرنا قائلًا

- كل ما تطلبونه حينما تصلون فامنوا ان تنالوه فيكون لكم ( مر ١١ : ٢٤ ) -

وقال الرسول

- انما ان كان احدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء و لا يعير

فسيعطى له ، و لكن ليطلب بايمان غير مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجا من البحر

تخبطه الريح و تدفعه ، فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئا من عند الرب ( يع ١ : ٥ - ٧ )

- (

٢

المحبة :

يقتضى ان تكون بمحبة حارة

• الله :

لان المحبة هى التى :

١- تحرك اميال وعواطف الانسان لتمجيد خالقه ، وتسبيحه وتعظيمه .

٢- تربط الافكار واحساسات القلب بالاشتياق الى الله ، والانشغاف بملذة الهذيد بالصلاة

والعبادة ، لينعطف برضاه ومحبه للمصلى .

وحينئذ يحل الله بروحه فى قلب المصلى ويكون الاثنان واحدا .

• للقريب :

لانه يجب ان نسامح المذنبين الينا حتى ينظر البارى فعلنا مع اخوتنا ويعاملنا مثلها ، اى يسامح اخطائنا ، ويتجاوز عن هفواتنا .  
وان لا تكون صلاتنا قاصرة على استمداد العائد علينا ، وطلب الفائدة ، بل الى كافة اخواتنا المسيحيين البعيدين والقرييين ، اما للخاطئين فمن اجل توبتهم ، والضالين من اجل رجوعهم ، والتائبين من اجل ثباتهم ونموهم بالفضيلة والاعمال الصالحة ، والمتضايقين بكافة انواع الضيقات من اجل الفرج عنهم ونجاتهم من كل ضيقة .

٣

الرجاء :

يجب ان تكون صادرة من قلب مفعم من الرجاء الثابت ، وخارجة من ضمير مملؤ من الثقة المكيئة ، والامل الوطيد ، حتى اذا لم تجاب صلاتنا عاجلا اوسمعت سريعا ، لا نمل ولا نفشل بل نواظب على الطلبات ونعتاد التضمرعات ونداوم الاستغاثات ، ونرادف الدعوات ، وندعو الله ليلا ونهارا .

# اسباب عدم استجابة الصلاة

## اسباب عدم استجابة الله لصلواتنا

فاذا لم يجيب البارى طلبنا ، ويلبى دعوانا سريعا ، لا ينتج من ذلك انه غير عالم بها وغير مطلع عليها ، او غير مكترث بنا ، وغير مهتم بحاجتنا ، بل له قصد الهى بذلك ، لانه ربما لو اعطانا مبتغانا بسهولة وبدون تعب لهانت عطيته علينا ، واضحت نعمته عديمة الاهمية ، واصبحت هبته قليلة الاعتناء ، وغادت آلائه ( نعمه ) فاقدة الاعتبار ، ويمكن ان نقابل جنابه السامى ، وجوده العالى ، بانكار الجميل ، ورفض فضله الالهى ، ونعمته المعطاة لنا ، فنخسر ما لا نستطيع تعويضه .

فمن اجل ذلك يجب ينبغى ان نلازم الصلاة ونتعب بتقديمها ، ونتعلم من صلاة قابل الصلوات ، حينما كان يصلى بأشد لاجاة

- **ان كان في جهاد كان يصلي بأشد لاجاة و صار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض )**  
 لو ٢٢ : ٤٤ ) -

كيف لا وقد امرنا واوصانا بذلك بعبارة صريحة كى لا نقطع رجائنا ، ولانخيب آمالنا ، بعدم حصولنا على ما نريده سريعا .

- **افلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهارا و ليلا و هو متمهل عليهم ، اقول لكم انه ينصفهم سريعا و لكن متى جاء ابن الانسان العله يجد الايمان على الارض ( لو ١٨ : ٧ -**  
 ١ ) -

وقد يكون عدم قبول صلواتنا كونها :

١- لا تعود علينا بالفائدة والربح الصالح ، فلذلك يجب ان لا تحزن قلوبنا ، لان الله اعلم منا بصالحنا ، والامر الذى ينتج لنا منه ذلك .

فاذا رأى البارى ان قبول صلواتنا واجابة طلباتنا يعود علينا بالشور والاهوال ، لا يلتفت اليها ، وعدم التفاته من باب الحق والصواب ، لانه رؤوف بخليقته ورحوم بصنعة يديه ، ولا يشاء هلاك احد

- الذي يريد ان جميع الناس يخلصون و الى معرفة الحق يقبلون ( اتي ٢ : ٤ ) -

٢- ربما تلك الصلاة او الطلبة تنافى قداسة ذاته ، وليست على مقتضى ارادته وحسب مسرته وكلا الامرين ضارين بنا وغير نافعين لصالحنا .

فقد ورد مثل ذلك حين منع الله اجابة صلوات انبياء وقديسين عظماء منهم :

١

موسى كلیم الرب ومقدام الانبياء :

فانه لم استعطف البارى بالصلاة من اجل دخوله الى ارض الميعاد ، وكرر تلك الصلوات مرات كثيرة ، لم يقبلها الله

- تضرعت الى الرب في ذلك الوقت قائلا ، يا سيد الرب انت قد ابتدأت تري عبدك عظمتك و يدك الشديدة فانه اي اله في السماء و على الارض يعمل كاعمالك و كجبروتك ، دعني اعبر و ارى الارض الجيدة التي في عبر الاردن هذا الجبل الجيد و لبنان ، لكن الرب غضب علي بسببكم و لم يسمع لي بل قال لي الرب كفاك لا تعد تكلمني ايضا في هذا الامر ( تث ٣ : ٢٣ - ٢٦ ) -

٢

بولس الرسول :

استغاث ثلاث مرات لكي ينجو مما اصيب به جسده ، فلم يستجيب له الله

- من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني ، فقال لي تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح ( كو ١٢ : ١ - ٩ ) -

وسبب عدم قبول واجابة طلبهما :

١- ربما لو قبل طلب موسى ودخل الى ارض الميعاد لكان بنى اسرائيل يألوهونه ويعبدونه ويتركون وينبذون عنهم عبادة الاله الحقيقي ، وهذا ينافى قداسة الله ، وسمو كماله ، وعظمة جلاله .

٢- ربما بولس الرسول لو استجيبت دعوته، وقبلت طلبته ، لكان يسقط في هوة الكبرياء ، وعمق الافتخار ، وشر العظمة ، فكان ذلك يعود عليه بالشر والوبال لا بالخير والكمال .  
وانت ايها العابد الحقيقي احذر ان تطلب من قداسة مولاك شيئاً ينافى كماله ، ويخالف عظمته ، او يعود عليك بالشر لا بالخير .



# أقسام الصلاة



## اقسام الصلاة

الصلاة ثلاثة اقسام :

- ١- التمجيد او التسبيح او التقديس
- ٢- الشكر او الحمد او الثناء او الاعتراف
- ٣- الطلب او الدعاء او الاستغاثة

كل عابد بالروح والحق لابد ان تشتمل صلاته على هذه الاقسام الثلاثة ، ومن هنا ينتج لنا لزوم الصلاة فى كل الاوقات ، واما من اقتصر بصلاته على نوع واحد كالطلب فقد اخطأ ، لان لكل منهم لازم ، فاننا لا نستطيع ان نستغنى عن اى منها مطلقا .  
ومن ذلك نستدل على وجوب ولزوم تلاوة المزامير ، اى الصلوات الملهم بها من الروح القدس ، لانها تشتمل على هذه الانواع جميعها .

## التمجيد

١

اذا شخصنا بعين العقل الى عظمة الله ، وسبحت افكارنا فى محيط قداسة ذاته وقدرته الغير متناهية ، وغاصت ادراكنا بعمق نتأمل عجائبه الباهرة ومعجزاته الظاهرة .  
واذا تأملنا الى مخلوقاته البديعة ومصنوعاته السامية الرفيعة ، واذا ارتفعنا بعقلنا وامعنا النظر بصفوف الغير متجسدين ورتب واجواق الغير مرئيين الملائكة المقربين خدام العظمة فننذهل كل الانذهال ، ونعجب كل العجب ، ونأخذ ممجدين ومعظمين ومسبحين بالقول  
- **هللوا سبحوا الله فى قدسه سبحوه فى فلك قوته ( مز ١٥٠ : ١ )** -

واذا القينا الطرف وسرحنا النظر باعماله المحسوسة :

- ١- السماء المكلفة بالانوار ، والمتوجه بالجمال والساطعة الجلال
  - ٢- الارض المشتملة على ضروب من الاسرار .
- نأخذ مرردين اصوات التعظيم للخالق الحكيم مع النبى



- ما اعظم اعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت (مز ١٠٤ : ٢٤) -

## الشكر

٢

الشكر لان :

- ١- الله خلقنا .
- ٢- الله فدانا .
- ٣- الله يعتنى بنا .

### ١- الله خلقنا

اذا تأملنا بجدود البارئ وفضله الغير منتهى ، حيث اوجدنا من العدم وجعلنا بهذه الهيئة الظريفة ، والصورة الشريفة ، واقرن بذاتنا النور الغير محسوس ( النفس العاقلة الناطقة ) التى بواسطتها ارتفعنا من حضيض مقام الحيوانات ، وصعدنا الى علو ذروة واسمى درجة الملائكة الروحيين ، فكيف لا نحمد الرب ونشكره على هذا الاحسان قائلين  
- من اجل انى قد امتزت عجا عجيبة هي اعمالك و نفسي تعرف ذلك يقينا (مز ١٣٩ : ٤)  
-

### ٢- الله فدانا

كيف لا واذا تأملنا بوسع رحمته ، وفسيح جوده ونعمته ، حيث اننا طالما اخطأنا بحق قداسته واثمنا اذ ارتكبنا القبائح والمعاصى امام حضرته ، واغضبنا جنابه الالهى ، فهو مع ذلك لا يزال يتأنى علينا ، ويرفق بنا ويسدى الينا سحائب غفرانه وغيث امتنانه ، وطل سخائه ، ووفور آلائه .  
وبالاحص النعمة التى تفوق كل نعمة ، والمنة التى لا تحد ولا تقاس ، والهبة التى لا تثمن ولا تقع تحت الحصر والاحصاء قيمتها ، الا وهى الذات الكريمة ذات المسيح يسوع التى نفحنا وحبانا بها الله الأب وبذلها كفارة عن خطايانا من معاصيانا القديمة الجدية ، والحديثة

الشخصية التي تلك لا تقدم ولا تشيخ مفاعليها مهما طال الزمان لانها لاتزال حية وتتعش من  
يتقدم اليها بالايمان .

لانه وعد بضمه الكريم

- من ياكل جسدي و يشرب دمي فله حياة ابدية و انا اقيمه في اليوم الاخير ( يو ٦ : ٥٤ )  
-

### ٣- الله يعتم , بنا

طالما نحن موجودون على هذه الارض فانه يهتم بنا ويعتنى كل الاعتناء اذ :

١- ينزل لنا الامطار فى اوقاتها

٢- يأمر الارض ان تنبت لنا الاشجار وتثمر الاثمار ، وتهيئ الاغذية فى اوانها .

كأب رحوم نحو ابنائه ، وكأم حنونة نحو اولادها

١- يحفظنا من الشرور

٢- يقينا من نكبات الازمان والدهور

٣- يهدينا الى العمل المبرور ، والفعل المشكور .

نعم من ذا يستطيع ان يستغنى عن اسداء الشكر ، ورفع شعائر الثناء ، وارسال سحائب ( سحب )  
الحمد والمنة لهذه الذات الواهبة لنا كل هذه الهبات ، بل كل منا ينبغي ان يشكر الرب  
- احمدوا الرب لانه صالح لان الى الابد رحمته (مز ١١٨ : ١) -

ويضطر ان يلهج لسانه وقلبه قائلا

- احمدك لانك استجبت لي و صرت لي خلاصا (مز ١١٨ : ٢١) -

- احمد الرب بكل قلبي في مجلس المستقيمين و جماعتهم ، عظيمة هي اعمال الرب

مطلوبة لكل المسرورين بها (مز ١١١ : ١ - ٢) -

٣

## الطلب

يشتمل على ثلاثة امور :

١

يجب علينا ان نطلب من مراحم المولى لكى :

١- ينعم علينا ويوجد بالقوت الضرورى .

٢- ينجينا من انواع التجارب ، وضروب البلايا والمعاطب الزمنية .

٣- يمنح السلام للانام .

٤- ينعم بالهدوء والامان ، والراحة والاطمئنان للملوك والسلطين ، حتى نحظى بالعيشة

الهادئة والراحة والسلامة ، ونفوز بحياة خالية من كل حزن واضطراب

هذا الطلب لا نستطيع ولا نقدر ان نستغنى عنه وقتا ما ، ومن اجله اوصانا المسيح قائلا

- اسهروا و صلوا لئلا تدخلوا في تجربة (مت ٢٦ : ٤١) -

٢

يفتضى ان نطلب من جوده وكرم قداسته وطهارة ذاته ان يهبنا :

١- طهارة فى انفسنا ، وعفة فى ايدينا ، ونقاوة فى افكارنا ، وقداسة فى عقولنا .

٢- يمنحنا الثبات على الايمان القويم الرأى ، ويرقينا الى درجة العبادة الحقيقية .

٣- يغرّس فى قلوبنا محبته الكاملة الالهية ، ويساعدنا على الاعمال الصالحة المرضية .



٤- يترك اوزارنا ويصفح عن زلاتنا ، ويسامح جهالاتنا ويعفو عن هفواتنا ، ويتجاوز عن اخطأنا

فمن ذا لا يفتقر الى هذا الامر كل الافتقار ، لانه فى كل وقت وكل حين انفسنا نشتهى ، وعقلنا يتوق ، وافكارنا تميل ، وقلبنا ينعطف ، وضميرنا يصبو ، وكل حواسنا ترغب ان تهذو وتلهج بصلاة ابن ييسى

- طهرني بالزوق فاطهر اغسلني فابيض اكثر من الثلج ، اسمعني سرورا وفرحا فتبهج عظام سحقتها ، استر وجهك عن خطاياي و امح كل اثامي ، قلبا نقياء اخلق في يا الله و روحا مستقيما جدد في داخلي ، لا تطرحني من قدام وجهك و روحك القدوس لا تنزعه مني ، رد لي بهجة خلاصك و بروح منتدبة اعضدي ، فاعلم الائمة طرقك و الخطاة اليك يرجعون (مز ٥١ : ٧ - ١٣) -

٣

نطلب لى :

١- يمتد ملك المسيح فى المسكونة ، ويكون الرب ملكا على كافة بنى البشر ، الاخيار والاشرار ، الطائعين والعاصين ، الملحدين والمؤمنين .

٢- يلقى الوفاق والسلم وروح الاتحاد ما بين الكنائس اجمع ، وينزع الخلاف ويرفع روح الانشقاق من بين بنيتها ، ويربطهم بسلاسل المحبة الحقيقية ، ويعدهم بعري المودة القلبية ، والا يحرمهم من ميراث ابناء الله الصالحين ، بل يقيمهم عن جانبه اليمين يوم القضاء والدين ، وهذا عينه تميل اليه انفسنا كل الميل هاتفة على الدوام  
- ليات ملكوتك لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الارض (مت ٦ : ١٠) -



# أوقات الصلاة

## اوقات الصلاة

قد استلمت البيعة المقدسة الارثوذكسية من رؤسائها ومؤسسيها رسل السيد المسيح الاثنى عشر الاطهار تقليد قانون الاوقات التي ينبغى ان يرفع فيها ابناؤها الصلاة ، وتقدم العبادة الواجبة ، على ان الرسل لم يضعوا ذلك القانون ، ويسلموا ذلك التقليد الا بارشاد الروح القدس ، وباقتفاء اثر انبياء العهد القديم الذين كانوا يصلون فى اليوم الواحد مرارا ، وبعضهم سبع دفعات .  
فبناء على ذلك قرر الرسل ان يصلى المؤمنون سبع مرات .

كما قالوا <sup>١٦</sup> ما معناه ( ان يصلى المؤمنون باكرا ، والساعة الثالثة من النهار ، والسادسة والتاسعة والحادية عشر والنوم ونصف الليل )

و كتاب اعمال الرسل يخبرنا عنهم انهم كانوا يقيمون الصلاة فرضا فى هذه الاوقات لا غيرها

فكانوا يصلون فى الساعة الثالثة

- هؤلاء ليسوا سكارى كما انتم تظنون لانها الساعة الثالثة من النهار ( اع ٢ : ١٥ ) - ،

وبطرس الرسول كان يصلى فى الساعة السادسة

- صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة ( اع ١٠ : ٩ ) -

بطرس ويوحنا صعدا الى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة

- صعد بطرس و يوحنا معا الى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة ( اع ٣ : ١ ) -

فى نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله

- نحو نصف الليل كان بولس و سيلا يصليان و يسبحان الله ( اع ١٦ : ٢٥ ) -

١٦ قانون الرسل

على اننا لا نسلم ان الرسل كانوا يرقدون غروبا بدون ان يقدموا صلاة ، كما اننا لا نسلم انهم كانوا يستيقظون بدون ان يرفعوا طلبه .

هذا وقد يسلم البروتستانت وجوب تكرار الصلاة في النهار عينه <sup>١٧</sup> ، فقد ورد في كتاب كشف الظلام

( لنعين للصلاة اوقاتا مرتبة خصوصية ، كما نعين اوقات طعامنا ، وان لا نسمح لعمل او لغفلة او لانسان ان يمنعنا عن هذه الممارسة بطروفها التامة ، .. ، فان الانسان لا يمكن ان تكون نفسه ناجحة ما لم يعين اوقاتا خصوصية لاجل الصلاة السرية ، وليكن ذلك اقل ما يكون مرة او مرتين في النهار ، واذا صلى ثلاث مرات فهي انفع له )

١٧ كشف الظلام في حقيقة الصلاة والصيام

# اعترافناك على الصلاة



اعتراضاتالاعتراض الاول

اذا كان الانسان خاليا من التجارب والاطار والمصائب والبلايا ، فما الحاجة الى تقديم الصلاة ، أليس ذلك من الفضول ان لم تعد علينا بالفائدة ولا طائل تحتها ، وبإى نوع تكون واجبة ، فهل الله يفتقر الى صلاتنا نحن البشر الضعفاء .

الجواب

اذ فرضنا ان الانسان يخلو فى بعض الاحيان من كوارث التجارب الجسدية ، فهل يخلص من المصائب الغير منظورة اى الحروب الروحية ، لان الشيطان عدو الد للنفس لا يسالمها ، الا ان استعبدتها ورضخت لوسواسه ، فتراه دائما يترصد وينتظر ساعة تكون النفس فيها غفلانة لينتهزها ويلقى النفس فى هوة اليأس ، لان مقصوده هلاكها وبعدها عن خالقها .

فلذلك يقتضى اعتياد الصلاة والمواظبة عليها

قال بطرس الرسول

- اصحوا و اسهروا لان ابليس خصمكم كاسد زائر يجول ملتصقا من بيتلعه هو ( ابط ٥ :

١ - )

ولنفرض اننا نخلو من الحروب الجسدية والحروب الروحية ، مع انه لا يمكن امتناع الحروب الروحية عنا ، لان المؤمن المسيحى جندى للمسيح وعلى الدوام تراه فى معركة القتال قال بولس الرسول

- فان مصارعتنا ليست مع دم و لحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على

ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية فى السماويات ، من اجل ذلك احملوا سلاح الله

الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا فى اليوم الشرير و بعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا ،

فاثبتوا منطقتين احقاكم بالحق و لابسين درع البر ، و حاذين ارجلكم باستعداد انجيل

السلام ، حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرن ان تطفنوا جميع سهام الشرير

الملتهبة ، و خذوا خوذة الخلاص و سيف الروح الذي هو كلمة الله ، مصليين بكل صلاة و



**طلبة كل وقت في الروح و ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة و طلبة لاجل جميع القديسين )**  
**أفس ٦ : ١٢ - ١٨ ) -**

اما يجب علينا ان نقدم صلوات وتضرعات وابتهالات لبارينا العزيز ، وفادينا الوحيد كى يقينا من شر المصائب ، ولا يدع التجارب تتخطى الينا ، وتسطو علينا  
**- اسهروا و صلوا لئلا تدخلوا في تجربة ( مت ٢٦ : ٤١ ) - ،**  
 فانه بامر السيد يجب الا نترك الصلاة سواء كنا في تجربة او غير ذلك .

وجوب الصلاة ليس بمعنى كون الله يفتقر اليها ، بل نحن الذين نحتاجها ، لكى بواسطتها يمكننا ان نثبت على الطهارة والقداسة وننمو فى الفضيلة والاعمال الصالحة ، لان قيام النفس وحياتها وانتعاشها ، ليست الا بواسطة الصلاة ، كى نفتنى مناسبة ذات الذى خلقها ، اى الطهارة والقداسة ، وذلك لا يتأتى الا باقتنائها الدالة ، والدالة اعتياديا لا تكون الا بالمحادثة ، اى بالصلاة حيث كل شئ نسأله بالصلاة فيكون لنا .

**- مهما سالتم باسمي فذلك افعله ليتمجد الاب بالابن ( يو ١٤ : ١٣ ) -**

الاعتراض الثاني

ان الله بما انه معدن العلم ، ومصدر المعرفة ، وكاشف الحوادث قبل حلولها ، وعارف المكتومات والخفايا ، ومطلع على كافة اعمال يديه ، فبالضرورة يعلم حاجة كل منا ، وحيث ان من طبيعته اسداء الرحمة ، واعطاء النعمة ، ومنح كافة الهبات والعطايا ، دون مقابل ومجانا ، فلا يقتضى لوجوده ان يوقف ارسال عطاياه على سؤالنا وطلبنا ؟

الجواب

هذا صحيح ، ولكن هل ينتج من ذلك ان نكون كالحوانات الغير ناطقة ، واذا كان ذلك فلماذا اعطانا الله هذا النطق ، أليس لكى نسبحه ونمجده ، ونطلب منه احتياجنا ، فيعطينا ونشكره ، واذا لم نقم بتأدية الشكر والثناء لجلاله ، عوض هباته الغزيرة وعطاياه الكثيرة ، أسنا نكون ناكرين جميله ، ورافضين نعمته .

فقد اقتضت الحكمة الربانية ، ان لا تعطى لنا احتياجنا الا بواسطة صلواتنا المتواترة ، كى نعلم قيمة عطاياه ، وقدر هباته الالهية ، وحينئذ نسدى اليه سحائب المنة ، واصوات الشكر والثناء .

لانه لو اعطانا هباته بدون عناء ، ودون تعب لكننا نستخف بها ، ولا تكون عندنا عظيمة الاهمية وعزيزة بهذا المقدار ، ومن اجل ذلك امرنا ان نسأل لكى نعطى ، ونطلب لكى نجد - اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ، لان كل من يسال ياخذ و من يطلب يجد و من يقرع يفتح له ( مت ٧ : ٧ - ٨ ) -

# الباب الثاني

## الباب الثانى

### فى الصوم

بما ان الصوم قسم جوهرى بعد الصلاة من واجبات العابد الحقيقية ، رمنا ان نضع له بحثا قائما بذاته ولذا نضع اول كل شئ مقدمة نبين فيها معنى الصوم من حيث هو بحصر اللفظ ، بحسب تعليم الكتاب المقدس والتقليد الشريف .

#### تعريف الصوم

هو الامتناع عن بعض اطعمة واستعمال اخرى غيرها . فالامتناع هو بما ان المقصود من الصوم ما هو الا قمع الجسد واذلاله ، ونسكه وعفته ، وقهر شهواته وعواطفه و وامياله الدنيوية ، لقد يوجد بعض اطعمة غير موافقة ولا مناسبة لهذا القصد وهذا الصدد ، وتلك كاللحوم والاطياب الفاخرة الملذة . ولنا لاثبات هذا الامر دليل الاستقراء ، وهو ما رواه لنا دانيال النبي وانباه عن كيفية نسكه قائلا

- **فى تلك الايام انا دانيال كنت نائحا ثلاثة اسابيع ايام ، لم اكل طعاما شهيا ولم يدخل فى فمي لحم ولا خمر ولم ادهن حتى تمت ثلاثة اسابيع ايام (د ١٠ : ٢ - ٣) -**

فنستنتج من هذه الحكاية التى جاءت بطريق الصدفة والعرض عبارتين

١- عادة الامتناع والانقطاع عن تناول واكل اللحم فى زمن الصوم كانت تجربها كنيسة الاسرائيليين فتعلم منها دانيال النبي ، واخذ طريق صومه .

٢- دانيال النبي عين وقتا محددًا لصومه كما يظهر من قوله " حتى تمت ثلاثة اسابيع " .

ولا خفي فطنة جناب القارئ ان كنيسة اسرائيل هي اصل وعلة ومصدر بالنسبة لكنيسة المسيح فيقتضى ان تقتدى كنيسة المسيح بكنيسة اليهود .  
والاستعمال بعكس الامتناع ، اى من حيث قد توجد بعض اطعمة توافق النسك كل الموافقة ، وتناسب العفة كل المناسبة ، بما انها لا تؤثر اذا تناولها المرء بجسده تأثيرا زائدا عن الغاية المطلوبة ، اى لا يثور عليه من قبلها حرب جسدية ، ولا عراك بدنى ، او حراك شهوانى سوى كونها تقيته لقيامه الضرورى ، فتستعمل دون خلافها ، وهى الحبوب والبقول .  
التي امر الله الانبياء ان يتناولوها مدة ترللهم  
- **خذ انت لنفسك قمحا و شعيرا و فولا و عدسا و دخنا و كرسنة و ضعها في وعاء واحد و اصنعها لنفسك خبزا كعدد الايام التي تتكى فيها على جنبك ثلاث مئة يوم و تسعين يوما تاكله ( حز ٤ : ٩ ) -**

ومع ذلك الامتناع عن اللحوم وذلك الاستعمال للاكل النباتى قد تعين له مدة محدودة و اوقاتا معلومة للصوم ، فالمدة هي الامتناع عن اكل اللحوم لمطلق الصوم و الاوقات لتناول الاطعمة النباتية .  
والمرجح ان البيعة المقدسة استفادت وضع الصوم فرضا وقانونا ، على هذا الاسلوب وهذه الكيفية من امرين :

أ- لكى ما يكون المؤمنين سائرين على رأى واحد وطريقة واحدة ونظام واحد وترتيب واحد ، الامر الذى يتوقف عليه اتفاق المؤمنين بتقديم العبادة العامة .  
وقد اخبرنا لوقا الانجيلى ما يثبت هذا الامر بحيث مهما فعله الرسل كان برأى واحد لا سيما فى احتفالات العبادة  
- **هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة و الطلبة مع النساء و مريم ام يسوع و مع اخوته ( اع ١ : ١٤ ) -**

ب- امر الله لحزقيال النبى بتعيين وقتا محددتا لتناوله الطعام  
- **و طعامك الذي تاكله يكون بالوزن كل يوم عشرين شاقلا من وقت الى وقت تاكله ، و تشرب الماء بالكيل سدس الهين من وقت الى وقت تشربه ( حز ٤ : ١٠ - ١١ ) -**



وعدا ذلك عندنا دليل واضح لاثبات الصوم بهذه الكيفية ، الا وهو امر الرسل الاطهار ، فانه قد ورد <sup>١٨</sup> فى كتاب قوانينهم

( تعملوا عيد الاييفانيا فى السادس من الشهر العاشر عند العبرانيين ، والحادى عشر من الشهر الخامس عند المصريين ، وبعده صوم الاربعين تذكار فضيلة وحسنات الرب ، ليكن هذا الصوم يكمل قبل الفصح ، ويكون بدؤه من يوم الاثنين ، وكماله يوم الجمعة ، وصوموا فى ايام الفصح وابتدأوا من يوم الاثنين الى يوم الجمعة والسبت ، وهى ستة ايام تتناولون فيها الخبز والملح والماء فقط ، فاما اللحم فامتنعوا عنها فى هذه الايام لانها ايام حزن وليست اعياد )

فحاصل ما تقدم ان الصوم من حيث هو : معناه انقطاع المؤمنين وامتناعهم عن بعض الاطعمة ، واستعمالهم غيرها فى ازمئة معلومة ، واوقات معروفة ومعينة ، وهو موافق كل الموافقة لروح الكتاب المقدس وانفاس تعليم الكنيسة الرسولية وتقاليد الانجيلية .

---

١٨ قوانين الرسل

### تنوع الصوم بحسب ما جاء فى الكتاب المقدس والتقليد الشريف

لنضع اولاً تفاصيل الصوم وانواعه ، ثم نعقبها ببيان اى نوع من هذه الانواع الذى جرت الكنيسة عليه ومارسته سنوياً ، وبواسطة ذلك نضع حداً وقانوناً لكل من الانواع التى نبسطها ، فعلى مقتضى ذلك الصوم جنساً يشمل انواع كثيرة :

- ١- الصوم الفردى (الخاص) الاختيارى
- ٢- الصوم الجماعى (العام) الاختيارى
- ٣- الصوم الفردى (الخاص) بحسب العبادة الواجبة
- ٤- الصوم الجماعى (العام) بحسب العبادة الواجبة





# الصوم الفردي الاختياري



## ١ - الصوم الفردي (الخاص) الاختياري

هو صوم بحسب ظروف الاوقات واحوال الحياة فقد يفرض المرء على نفسه صوما ، وذلك اذا وقع في شدة ، او حلت به مصيبة ، او اصابته نائبة من نوائب الزمن ، وذلك عرفناه مما فعله :

١

داود النبي لما اوقع الله بابه غير الشرعى مرضا ، صام من اجله مدة سبعة ايام اذ اخبر عنه الكتاب ان  
**- فسال داود الله من اجل الصبي و صام داود صوما و دخل و بات مضطجعا على الارض )**  
**صم ١٢ : ١٦ ) -**

ولم يكن هذا الصوم اعتياديا اعتاد عليه داود ، بل كان قاصرا على مدة مرض الصبي ، اذ لما قضى نحبه وفرغ اجله  
**- فقام داود عن الارض و اغتسل و ادهن و بدل ثيابه و دخل بيت الرب و سجد ثم جاء الى بيته و طلب فوضعوا له خبزا فاكل ( صم ١٢ : ٢٠ ) -**

٢

صوم موسى مقدم الانبياء وكليم الرب  
 لما صعد الى الجبل ليقتبل الشريعة من الله . وقد قال الكتاب عنه  
**- و كان هناك عند الرب اربعين نهارا و اربعين ليلة لم ياكل خبزا و لم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر ( خر ٣٤ : ٢٨ ) -**

٣

صوم ايليا النبي

لما هرب من وجه ايزابل الشقية



- اضطجع و نام تحت الرتمة و اذا بملاك قد مسه و قال قم و كل ، فتطلع و اذا كعكة  
رضف و كوز ماء عند راسه فاكل و شرب ثم رجع فاضطجع ، ثم عاد ملاك الرب ثانية  
فمسه و قال قم و كل لان المسافة كثيرة عليك ، فقام و اكل و شرب و سار بقوة تلك الاكلة  
اربعين نهارا و اربعين ليلة الى جبل الله حوريب ، و دخل هناك المغارة و بات فيها و كان  
كلام الرب اليه يقول ما لك ههنا يا ايليا ( امل ١٩ : ٥ - ٩ ) -

انما كل ذلك لم يكن مما نحن بصدده اذ كان خارقا للعادة والطبع ، ومن هذا القبيل صوم  
سيدنا يسوع المسيح له المجد اذ بعدما اعتمد من يوحنا بن زكريا فى نهر الاردن  
- ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليغرب من ابليس ، فبعدها صام اربعين نهارا و  
اربعين ليلة ( مت ٤ : ١ - ٢ ) -

وانما صومه كان من اجل ثلاثة امور كما اخذنا عن ائمة البيعة المقدسة و علمائها المشهورين  
وهى :

- موافقة و قداسة لما فعله و جرى عليه موسى النبى بصعوده الى الجبل ، و اقتباله  
الشريعة من الله على لوحين من الحجاره

والمسيح الاله المتأنس هكذا فعل لما جاء و اضعا الشريعة الفضلى الجديدة مقتادا بها العالم  
الى منهج الدين القويم ، و طريق الحياة الابدية ، فقبل ما شرع و باشر باعطاء الناموس الجديد  
الفاضل ، و ببث الدعوة الالهية صام اربعين يوما و اربعين ليلة ، و انما لم يكن منه ذلك افتقارا  
، و احتياجا للمساعدة و العون و طلب و استمداد قوة ، و معاضده من ذات اخرى ، اذ هو الاله  
المتأنس و المتجسد بالطبع و الذات و الجوهر ، لكن ليظهر للعالم و بالاخص لليهود موافقته  
لانبياء ابيه ، بانه مقتفى اثرهم لا خلافهم ولا ضدهم .

لان موسى النبى انذر شعبه قائلا

- لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون ( تث ١٨ : ١٥ ) -

- من اجل انتصاره و ظفره بابليس الذى تغلب و انتصر على اصل الجنس البشرى  
اذ فى هذا الامر اقام ذاته القدوسة مقام آدم ، بما انه من نسله ، و ناب مكان ذريته اجمع ،  
و يحقق لنا ذلك امتحان و تجريب ابليس له بالانواع التى جرب بها آدم و امتحنه ، فظفر به ،  
و غلبه و اخضعه تحت سؤود لوائه :

١- بالاكل

٢- الافتخار

٣- الطمع

اما المسيح الكلمة المتأنس فقد ناضله مناضلة تليق بسيادته ، وقداسة ذاته ، وكافحه مكافحة بها رفع لواء النصر عليه ، اذ حطم رايته ، وهدم تجبره ، وكسر تكبره ، ومحق عز سلطانه قسرا .

وقد قال العلماء الفاضلون ( ان فى تلك الحرب المعنوية التى صارت بين المسيح وابلis ، كان اعوان واجناد كل منهما واقفين على تقابل منتظرين ومتربصين انتصار وغلبة سيدهم ، فلما هزم ابلis ذهب اعوانه وجنوده منخزلين ، وولوا الادبار منهزمين ، وابت الملائكة لخدمة سيدهم الاعظم وملاذهم الاكرم - ثم تركه ابلis و اذا ملائكة قد جاءت فصارت **تخدمه ( مت ٤ : ١١ ) -**

• صام المسيح ليضع نموذجا ومثالا للمؤمنين حتى يتعلموا طريق العبادة الحقيقية منه بما انه هو

- **الطريق و الحق و الحياة ( يو ١٤ : ٦ ) -**

فيتكلمون بالنصر والغلبة والظفر على عدوهم ابلis ، بواسطة العفة والصوم ، فينتهجون منهج معلمهم الاقدس الذى قال

- **احملوا نيري عليكم و تعلموا مني ( مت ١١ : ٢٩ ) -**

ويقتفون اثار خطواته كما قال بطرس الرسول

- **لانكم لهذا دعيتم فان المسيح ايضا تالم لاجلنا تاركا لنا مثلا لكي تتبعوا خطواته ( ١ بط ٢ : ٢١ ) -**

وامر حقيقى ثابت لا يعتريه ريب ولا يتخلله شك ، ان القديسين والعباد والنساك فى مدة الصوم يحاربهم ابلis زيادة عما اذا فرغوا منه ، وانطوى زمانه . وهذا دليل نظرى يبين فضل الصوم ونتيجته ، ومن كان على ريب من ذلك فعليه بالامتحان .



٤

## صوم دانيال النبي

• من اجل خلاص بنى جنسه من السبى البابلى  
- في السنة الاولى من ملكه انا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة  
الرب الى ارميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب اورشليم ، فوجهت وجهي الى الله  
السيد طالبا بالصلاة و التضمرات بالصوم و المسح و الرماد ( دا ٩ : ٢ - ٣ ) -

• من اجل اطلاعه على الامور الغامضة ، واكتشافه الاسرار العسرة الفهم  
- في السنة الثالثة لكورش ملك فارس كشف امر لدانيال الذي سمي باسم باطشاصر و  
الامر حق و الجهاد عظيم و فهم الامر و له معرفة الرؤيا ، في تلك الايام انا دانيال كنت  
نائحا ثلاثة اسابيع ايام ، لم اكل طعاما شهيا و لم يدخل في فمي لحم و لا خمر و لم ادهن  
حتى تمت ثلاثة اسابيع ايام ( دا ١٠ : ١ - ٣ ) -

٥

## صوم بولس الرسول

من اجل وقوعه بالمخاطر والتجارب ، وحلول البلايا والمعاطب عليه ، وعن ذلك قال  
- في تعب وكد في اسهار مرارا كثيرة في جوع و عطش في اصوام مرارا كثيرة في برد  
و عري ( ٢ كو ١١ : ٢٧ ) - .

فمحصل ما تقدم ان رجال الله كانوا يفرضون على ذواتهم اصواما حينما تحل بهم افة من  
افات الدهر كاضطهاد او ضيق او موت او غلاء او قحط .  
كما ان البيعة قد تفرض على افراد بنيتها اصواما خصوصية عدا الاصوام المفروضة القانونية  
، وذلك اذا وقع احدهم في مصيبة ، او ارتكب جريمة ، او اخطأ خطية ، او هفا هفوة ،  
تأديب له وقصاصا وهذا الامر قد سرى في الكنيسة الارثوذكسية ، وما يرح سائرا الى الان  
، وسيبقى الى الانقضاء .



# المصوم الجماعى الاختيارى



## ٢- الصوم الجماعي (العام) الاختياري

المصائب قد تكون لا دائما مختصة باناس دون اناس ، بل تشمل امة او شعبا ، اما من اجل ذنب واما امتحانا ، فلكى يخلصوا من مثل هذه المصائب يقدمون عبادة عامة غير اعتيادية يفرضونها على انفسهم مدة مكابدتهم تلك المصيبة والتجربة ، وتلك العبادة تكون قاصرة على حالتهم الراهنة التي مازالوا فيها موجودين ، حيث متى خلصوا منها يتركون ما افترضوه ، وان ما يفترضونه يكون على الغالب صوما عاما يعم الكافة .  
كما يخبرنا كتاب الله العزيز عنه بكل صراحة ، ومن ذلك :

١

اهل نينوى المدينة العظيمة ، التي زاغ اهلها عن الحق والتوا اعوجاجا عن منهج الاستقامة ، اذ عملوا الشر امام اله السماء والارض ، وتلطخوا بحمأة ونجاسة كل نوع من الاثم والخطأ ، فحين حمى غضب الله حموا شديدا عليهم ، وعزم على ابادتهم ، تابوا وخلصوا بواسطة انذار يونان النبي .  
وذلك ان الله بما انه معدن الرحمة وطويل الروح ، وكثير الرأفة وجزيل الحنو على مصنوعاته ، ولاسيما البشر فيسبق قصاص الاشرار بانذارهم ، حتى اذا اقلعوا عن اعمالهم الرديئة ، وفعالهم السيئة ومعاصيهم ، اغدقت الرحمة الالهية عليهم اغداقا ، فيرند غضبه عنهم ويخلصون .

كما قال بطرس الرسول

- لا يتباطا الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتانى علينا و هو لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة ( ٢ بط ٣ : ٩ ) -

قال الرب بغم يؤئيل النبي

- لكن الان يقول الرب ارجعوا الي بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح ، و مزقوا قلوبكم لا ثيابكم و ارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم بطيء الغضب و كثير الرفافة و يندم على الشر ( يؤ ٢ : ١٢ - ١٣ ) -

قال بولس الرسول

- تستهين بغنى لطفه و امهاله و طول اناته غير عالم ان لطف الله انما يقتادك الى التوبة ( رو ٢ : ٤ ) -

فلما قصد الرب وعزم ان يحل بأهل نينوى غضبه وينقم منهم ، ويمحو اثارهم ، ارسل نبيه يونان منذرا اياهم ومخبرهم بما سيحل بهم عقابا جزاء اعمالهم قائلا  
- بعد اربعين يوما تنقلب نينوى ( يو ٣ : ٤ ) -

وكأن لسان البارى يناشدهم بغم النبى ، اهل نينوى لا تيأسوا ، ولا تخيبوا املا ، ولا تقطعوا رجاء ، فاعلموا انى

- تارة اتكلم على امة و على مملكة بالقلع و الهدم و الاهلاك ، فترجع تلك الامة التي تكلمت عليها عن شرها فاندم عن الشر الذي قصدت ان اصنعه بها ، و تارة اتكلم على امة و على مملكة بالبناء و الغرس ، فتفعل الشر في عيني فلا تسمع لصوتي فاندم عن الخير الذي قلت انى احسن اليها به ( ار ١٨ : ٧ - ١٠ ) -

اما يونان فاستمر يناديهم ويتوعدهم بانذاراته حتى هرعوا لمعانقة التوبة وكولد يعانق اباه او ابنة تعانق امها ، وقاموا بالزفرة والحسرة والندم ، ولبسوا المسوح الخشنة عوض الثياب الفاخرة ، وفرشوا تحتهم الرماد بدل الفرش والمهاد ، وهبط الملك عن الاريكة الملوكية ونزل عن ذروة السدة السلطانية ، وترك ونبذ سرير العاج وساوى العبد ، رفض الشاب ملذاته وسمعت ضجة زفراته ، انقطع الطفل عن الرضاعة ودفع للبكاء والنزاع .  
صام الصغير كالكبير ، وانحنى الرفيع كالوضيع ، وانتحب الكهل كالطفل ، ناح الشباب والشيوخ ، وافلنت شمس العز من تلك الربوع ، سمعت اصوات فى المدينة ترعب الاسود وتفكك فرائص الجبابرة .

امر الملك وعظمانه بان

- و نودي و قيل في نينوى عن امر الملك و عظمانه قائلا لا تنق الناس و لا البهائم و لا البقر و لا الغنم شيئا لا ترع و لا تشرب ماء ، و ليتغط بمسوح الناس و البهائم و يصرخوا الى الله بشدة و يرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة و عن الظلم الذي في ايديهم ، لعل الله يعود و يندم و يرجع عن حمو غضبه فلا نهلك ، فلما رأى الله اعمالهم انهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي تكلم ان يصنعه بهم فلم يصنعه ( يون ٣ : ٧ - ٩ ) -

وهكذا بواسطة تذللهم امام الله ورجوعهم عن طرقهم الرديئة ردوا غضب الله عنهم وخلصوا ، فكانت التوبة بالصوم هى السبب الوحيد لرد قصاص الله عنهم .

٢

استير حينما علمت من مردخاى ابن عمها بالمصيبة الكبرى

المزمعة ان تحل بها وبشعبها اليهود المتفرقين فى كافة مملكة الملك احشويروش فى السبى البابلى بواسطة وزيره هامان الذى كان عدوا لشعب اليهود اجمع بواسطة عدم قيام مردخاى بالاحترام له والطاعة العمياء ، فاضمر ان يمد يده بالاساءة والشر الى مردخاى وكافة بنى شعبه بآبادتهم من رضيعهم الى شيخهم

- ارسلت الكتابات بيد السعاة الى كل بلدان الملك لاهلاك و قتل و اباده جميع اليهود من الغلام الى الشيخ و الاطفال و النساء في يوم واحد ( اس ٣ : ١٣ ) -

فلما اكتشف مردخاى ما فى كنانته من اسهم المكيدة اسرع الى ابنة عمه استير الملكة لكى تسأل الملك وتتشفع لديه بخلص بنى جنسها من وزيره ، ففرضت استير على ذاتها وعلى جواريتها وعلى كافة اليهود الساكنين فى شوشن صوما ، وبواسطته نالت نعمة قدام الملك وظفرت بالحظوة والرضا والقبول امامه ، وحرزت النصر وفازت بالفخر اذ حازت نجاتها ذاتها وخلص ابن عمها وبنى جنسها .

وكان فى نهاية الامر ان قتل هامان شر قتله واقبح موته

- فصلبوا هامان على الخشبة التي اعدوا لمردخاي ( اس ٧ : ١٠ ) -

٣

لما كان اهل السبي سائرين مع عزرا الى وطنهم العزيز اورشليم ،  
 ووقع عليهم رعب من مخاطر السفر وطريق الصحراء ناداهم عزرا وفرض عليهم صوما  
 قرب نهر اهواء ، فاستجاب لهم الله وقادهم الو ووطنهم امنين .  
 - و ناديت هناك بصوم على نهر اهوا لكي نتذلل امام الهنا لنطلب منه طريقا مستقيمة لنا  
 و لاطفالنا و لكل ما لنا ، لاني خجلت من ان اطلب من الملك جيشا و فرسانا لينجدونا على  
 العدو في الطريق لاننا كلمنا الملك قائلين ان يد الهنا على كل طالبيه للخير و صولته و  
 غضبه على كل من يتركه ، فصمنا و طلبنا ذلك من الهنا فاستجاب لنا ( عز ٨ : ٢١ -  
 ٢٣ ) -

وصاموا ايضا بعد وصولهم الى اورشليم و عليهم المسوح والتراب  
 - في اليوم الرابع و العشرين من هذا الشهر اجتمع بنو اسرائيل بالصوم و عليهم مسوح  
 و تراب ( نح ٩ : ١ ) -

من اجل توطيد اقدامهم وعمار بلادهم وحفظها تحت ظل عناية الله ولواء ربوبيته .

٤

ما فعله بنو اسرائيل يوم مبارزتهم لاعدائهم الفلسطينيين اذ صاموا في  
 ذلك اليوم وقالوا  
 - فاجتمعوا الى المصفاة و استقوا ماء و سكبوه امام الرب و صاموا في ذلك اليوم و قالوا  
 هناك قد اخطانا الى الرب و قضى صموئيل لبني اسرائيل في المصفاة ( اصم ٧ : ٦ ) -

فصنع معهم الله رحمة و اخذ بيدهم وكان لهم مخلصا و منقذا و محاربا تجاه محاربيهم .

٥

الرسل الاطهار كانوا يفرضون صوما اذ باشروا وشرعوا بعمل جديد  
وبالاخص عند رسامة خدام الكلمة ( الاساقفة والقسوس ) كما صنعوا عند رسامة بولس  
وبرنابا الرسولين اذ قال الكتاب  
- **بينما هم يخدمون الرب و يصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا و شاول للعمل  
الذي دعوتهما اليه ، فصاموا حينئذ و صلوا و وضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوهما ( اع  
١٣ : ٢ - ٣ ) -**

وحدث مثل هذا فى كثير من القرون الاولى للمسيحية حينما كانت تقع بهم المصائب وتحل  
بهم التجارب .

# الصوم الفردي بحسب العبادة الواجبة

## ٣- الصوم الفردى (الخاص) بحسب العبادة الواجبة

قد اقتصر علماء البروتستانت على قبول الصوم الاختياري (الخاص والعام) الذين اثبتنا صحتها من النصوص الشرعية ، ودحضوا ما نحن الان بصدده ، قاصدين بذلك نبذ ورفض ما فرضته البيعة القويمة الرأى على بنيتها من الانقطاعات والاصوام المختصة بتقديم فروض العبادة الامر الواجب بالطبع الانساني والناموس العقلى ، فادعاء البروتستانت فضلا عن كونه ينافى ويخالف احساسات الطبيعة ، وناموسها الغريزي ، فانه يخالف على خط مستقيم انفس روح النصوص الالهية ، والتقاليد الرسولية ، واثباتا لذلك نذكر ما جمعته عقولنا ، وحافظت عليه ذاكرتنا ، ومنه :

١

ما قاله داود النبي فى سفر المزامير

- ابكيت بصوم نفسي فصار نلك عارا علي ، جعلت لباسي مسحا و صرت لهم مثلا ( مز ٦٩ : ١٠ - ١١ ) ،
- اذلت بالصوم نفسي و صلاتي الى حضني ترجع ( مز ٣٥ : ١٣ ) -
- ركبتاي ارتعشتا من الصوم و لحمي هزل عن سمن ( مز ١٠٩ : ٢٤ ) -

فامر صريح لا يتخلله شك ان صوم داود هذا ليس هو وقتيا بل اعتيادي ، كأنه فرض واجب عليه .

٢

لوقا البشير

قد اورد لنا نبذة مختصرة ، جمع فيها مختصر تاريخ احد القديسات اللواتى كن يعبدن الله بالروح والحق ، الا وهى حنة النبوة ، التى كانت ملازمة الهيكل ، منفردة بالنسك والعفة ، وقد قص خبرها قائلا

- و كانت نبية حنة بنت فنويل من سبط اشير و هي متقدمة في ايام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها ، و هي ارملة نحو اربع و ثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة باصوام و طلبات ليلا و نهارا ( لو ٢ : ٣٦ - ٣٧ ) -

٣

عبادة كورنيليوس الرومانى الذى خاطب بطرس قائلا  
- فقال كرنيليوس منذ اربعة ايام الى هذه الساعة كنت صائما و في الساعة التاسعة كنت اصلي في بيتي و اذا رجل قد وقف امامي بلباس لامع ( اع ١٠ : ٣٠ ) -

واظن ان كل احد يسلم بان صوم حنة ، وصوم كرنيليوس لم يكونا بطريق الصدفة والعرض ، بل بطريق العادة والتطبع كما هو ظاهر كالشمس فى راحة النهار .

٤

اخبرنا الانجيل المقدس ان احد الفريسيين صعد الى الهيكل ليصلى ،  
وقد قال بصلاته انه كان يصوم فى الاسبوع دفعتين ،  
- اصوم مرتين فى الاسبوع و اعشر كل ما اقتنيه ( لو ١٨ : ١٢ ) -

فنستدل من ذلك ان افراد اليهودان لم نقل اجمعهم ، كانوا يصومون فى كل اسبوع يومين ، وعلى الغالب والمرجح انهما يومى الاثنين والخميس ، كما يظهر ويتضح لنا ذلك من قوانين الاباء والمجامع التى تحذرنا كل الحذر عن الصيام فى هذين اليومين .

قال الدكتور القس<sup>١٩</sup> يوحنا هوج ( لا يكون صومكم مع المرانين الذين يصومون الاثنين والخميس ، بل صوموا الاربعاء والجمعة ، وعلى كل حال لا بد ان اليهود كان دارجا عندهم صوم يومين فى الجمعة كما اخبرنا الفريسي ) .

١٩ تعليم الرسل الاثني عشر (الدكتور القس يوحنا هوج)



صوم الفريسي لم يكن فى حد ذاته مرفوضا ، بل استعماله كان بطريق غير واجبة ، وغير مستكمل الشروط ، فمن ثم لا يمس بشرف الصوم وحقيقته ، كما ان صلاته التى رفضت لا تحط بمقام وجوب الصلاة مطلقا .

٥

المسيح له المجد انبأ عن نسكيات القديس يوحنا بن زكريا المعمدان

بقوله

- **جاء يوحنا لا ياكل ولا يشرب (مت ١١ : ١٨) -**

ولقد اخبرنا الانجيل الشريف عن سمو عبادة ونسك هذا القديس بقوله  
- **لباسه من وبر الابل و على حقويه منطقة من جلد و كان طعامه جرادا و عسلا برياً (مت ٣ : ٤) -**

وقد امتدح المسيح نسكه هذا بحضره جمهور من اليهود ، وشرفه ورفع مقامه ، على كافة مواليد النساء بقوله

- **ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا اقصبه تحركها الريح ، لكن ماذا خرجتم لتنظروا انسانا لابسا ثيابا ناعمة هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك ، لكن ماذا خرجتم لتنظروا انبيا نعم اقول لكم و افضل من نبي ، فان هذا هو الذي كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيب طريقك قدامك ، الحق اقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان (مت ١١ : ٧ - ١١) -**

فطالما هجا البروتستانت وقدحوا بحق العبادة وطالما طعنوا بطريق العفة والنسك ، محتسبينها فضلة زائدة او بدعة اتخذتها البيعة عن تعليم افلاطون ، جاهلين ان قدحهم هذا ما هو الا لكلمة على بطون كتب الله المنزلة ، ولطمة على خدود رجال الله القديسين الناسكين ، وروح انفاس تعليم الكنيسة الرسولية الجامعة ، ومن هذا القبيل تقريعهم بحق العباد ، وهجومهم على النساك الذين تركوا العالم وانفردوا فى الجبال ، وسكنوا الصحارى ، ولكن قد تصدع بهم الاية الرسولية التى اقربت بسمو طريقتهن وشهدت بحسن فعلهم هذا

- هم لم يكن العالم مستحقا لهم تائهيـن في براري و جبال و مغاير و شقوق الارض ( عب  
١١ : ٣٨ ) -

٦

صوم السيد المسيح المشترع

كان تعليما وطريقا للمؤمنين ، كما ان صلواته المتواترة كانت نموذجا يقتدى به المسيحيون ،  
وبما انه صام فقد رسم بصومه الصوم فعلا .  
ووضع اخيرا قانون الصوم بقوله

- متى صتمت فلا تكونوا عابسين كالمرائين فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس  
صائمين الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم ، و اما انت فمتى صمت فادهن راسك و  
اغسل وجهك ، لكي لا تظهر للناس صائما بل لابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في  
الخفاء يجازيك علانية ( مت ٦ : ١٦ - ١٨ ) -

فالحاصل مما تقدم ان الصوم لم يمارسه رجال الله القديسون فى كل الازمنة على حسب الظروف ، بل قد مارسوه عبادة واجبة ، فالكنيسة الارثوذكسية المقدسة قد علمت بنيتها ان يصوموا منذ ما شيدت اركانها ، ورسخت دعائمها .

وهذا التعليم تجده دارجا فى بين افراد المؤمنين حتى بين العائلات المسيحية .

### القرن الاول

فان القديس بولس خاطب اهل كورنثوس موصيا به  
 - لا يسلب احدكم الاخر الا ان يكون على موافقة الى حين لكي تتفرغوا للصوم و الصلاة  
 ثم تجتمعوا ايضا معا لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم ( ١كو ٧ : ٥ ) -

### اواخر القرن الثالث وبداية الرابع

وقد درج فى بين الرهبان والراهبات بطريقة عجيبة .  
 وقد اخبرنا القديس يوحنا ذهبى الفم عن مفعوله الصالح بهم ، ونتيجته الفاضلة بخطاب قال فيه

( لكى تعرف زينة الصوم للناس وحفظه وثباته لهم ، فتأمل فى جنس المتوحدين المطوب العجيب ، كيف انهم يفرون من الاضطربات العالمية ، ويبادرون نحو قمم الجبال ، ويشيدون لهم هناك اكواخا فى هدوء الصحارى ، كأنهم فى الميناء الامين ، ويجعلهم الصوم هناك مقتناهم ومسكنهم وشريكا لهم ، فى جميع حياتهم ، واما هو فيجعلهم ملائكة عوض بشر ، وليس لهم فقط بل لكل من وجد محبا له فى المدن والقرى يصعده الى حدود علو الفلسفة ) .

# الصوم الجماعى بحسب العبادة الواجبة



## ٤- الصوم الجماعى (العام) بحسب العبادة الواجبة

قد اتينا بحول البارئ الى اخر نوع من انواع الصوم ، وهو الذى عليه يتوقف مدار البحث ، ومجال الفحص والاستقصاء فى هذا الباب ، اذ به تتدرج الاصوام التى فرضتها كنيسة الله المقدسة منذ بادئ القرون الاولى للمسيح على ابنائها بنوع تقديم العبادة الجمهورية المشتركة ما بينهم بالاجمال والاجماع ، فلنأخذ اذا بالبحث عن حقيقته ، لقد تقدم مما اوردناه :

ان الصوم كان دارجا فى العهد القديم والعهد الجديد ، على نوعين :

أ- بحسب ظروف الازمنة باوقات معروفة .

ب- بمقتضى قانون العبادة الواجب الخاص على الافراد .

فبقى لنا النوع الذى يعم الافراد ، ويجرى بالنظام والترتيب ، باتحاد وارتباط الهيئة الاجتماعية ، وهذا ايضا محقق وثابت لانه كما ان الصوم بحسب الظروف والازمنة كان يجرى بعضه بالنظام والترتيب على الكافة مؤقتا ، هكذا الصوم الذى ثبت بمقتضى وجوب العبادة يلزم ان يجرى بعضه بالنظام والترتيب على العامة مؤبدا ، ولنا على اثباته دليل الاستقراء ، اذ قد صرحت به الاسفار الالهية كل التصريح ، وأيدته وشهدت لصحته واليك بعض النصوص :

١

جاء فى نبوة زكريا عن فم الرب

- صوم الشهر الرابع و صوم الخامس و صوم السابع و صوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجا و فرحا و اعيادا طيبة ( زك ٨ : ١٩ ) -

٢

قد وبخ الله الاسرائيليين على عدم قيامهم بواجبه قائلا

- قل لجميع شعب الارض و للكهنة قائلا لما صتمتم و نحتم فى الشهر الخامس و الشهر السابع و ذلك هذه السبعين سنة فهل صتمتم صوما لي انا ، و لما اكلتم و لما شربتم افما كنتم انتم الاكلين و انتم الشاربين ( زك ٧ : ٥ - ٦ ) -

٣

قال اشعيا النبي

- ها انكم في يوم صومكم توجدون مسرة و بكل اشغالكم تسخرون ، ها انكم للخصومة و النزاع تصومون و لتضربوا بلكمة الشر لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء ، امثل هذا يكون صوم اختاره يوما يذلل الانسان فيه نفسه يحني كالاسلة راسه و يفرش تحته مسحا و رمادا هل تسمى هذا صوما و يوما مقبولا للرب ، اليس هذا صوما اختاره حل قيود الشر فك عقد النير و اطلاق المسحوقين احرارا و قطع كل نير ، اليس ان تكسر للجائع خبزك و ان تدخل المساكين التائهين الى بيتك اذا رايت عريانا ان تكسوه و ان لا تتغاضى عن لحمك ( اش ٥٨ : ٣ - ٧ ) -

قد حافظت كنيسة اسرائيل على هذه الاصوام ، ولبنت محافظة عليها الى مجئ السيد ، كما يخبر الانجيل المقدس ان تلاميذ يوحنا والفريسيين كانوا يصومون - كان تلاميذ يوحنا و الفريسيين يصومون فجاءوا و قالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا و الفريسيين و اما تلاميذك فلا يصومون ( مر ٢ : ١٨ ) -

٤

وضع سنة الصوم لكنيسة المسيح فقد جاء به امر صريح من فمه لا شك فيه ، لانه امر رسله بعبارة واضحة ان يفرضوا قانون الصوم ، ويضعوه على عواتق المؤمنين ، حيث لما رام الفريسيون وضع شيئا يناسب ناموسهم على مناكب التلاميذ اجابهم المسيح ان الناموس الغير الكامل الموضوع لوقت ما فهو وما يتعلق به لا يصح ان يمتزج بالناموس التام الذي لا يقبل النسخ والالغاء - هل يستطيع بنو العرس ان يصوموا و العريس معهم ما دام العريس معهم لا يستطيعون ان يصوموا ، و لكن ستاتي ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الايام ، ليس احد يخيظ رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق و الا فالملء الجديد ياخذ من العتيق فيصير الخرق اردا ( مر ٢ : ١٩ - ٢١ ) -

ولكن البروتستانت يزعمون خلاف ما توأطأت البيعة وانفتقت على فهم كلام المسيح هذا وتفسيرها له ، فيقولون ان كلام المسيح فى هذا الموضوع وتصريحه بالصوم ليس هو بطريق العبادة التى تجرى على المؤمنين بسنة وفرض وانتظام وهيئة الجماعة ، مرتكبين على ما قاله

- **لكن ستاتي ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الايام ( مر ٢ : ٢٠ )**  
مدعين ان ارتفاعه ما هو الا تسليمه بحلول المصائب بهم ، ونزول البلايا والتجارب عليهم

الجواب : المسيح اورد عبارة فحواها مقابلة ناموس العهد القديم بناموس العهد الجديد ، وعدم ارتباط واتفاق احدهما بالآخر ، حيث اوضح ان ناموس موسى بمثابة الشيخ الهرم الذى لا يستطيع الرجوع الى حال ريعان الشباب ، وعنفوان الصبا ، بخلاف ناموس العهد الجديد - **اذا ان كان احد في المسيح فهو خليفة جديدة الاشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا ( ٢كو ٥ : ١٧ )** -

- **لانه يقول لهم لانما هوذا ايام تاتي يقول الرب حين اكمل مع بيت اسرائيل و مع بيت يهوذا عهدا جديدا ، .. ، فاذ قال جديدا عتق الاول و اما ما عتق و شاخ فهو قريب من الاضمحلال ( عب ٨ : ١ - ١٣ )** -

فبالاولى ناموس الصوم يقتضى ان يكون بالمسيح بطريقة اخرى ، وارتفاعه عنهم ما هو الا صعوده بالجسد الى السماء وجلوسه عن يمين العظمة كما قال - **انا ان ارتفعت عن الارض اجذب الي الجميع ، قال هذا مشيرا الى اية ميتة كان مزمعا ان يموت ( يو ١٢ : ٣٢ - ٣٣ )** -

على ان المسيح لا يفارق الكنيسة لمحة بصر ، لاسيما بوقت جهادها ، وتحملها متاعب ومشاق المصاعب لان - **الله امين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة ايضا المنفذ لتستطيعوا ان تحتملوا ( ١كو ١٠ : ١٣ )** -

فتصريحه بالصوم اذا كان امرا واضحة واشارة بيينة ، على انتظام العبادة الجمهورية التي صارت بعد صعوده الى السماء .

لان المسيح بحال وجوده على الارض ، لم ينظم عبادة ولم ينظم كنيسة ، بل امر تلاميذه بذلك ، ومن ثم نرى ان الرسل بعد صعوده شيّدوا دعائم الكنيسة ، ووطدوا اركانها - كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة و الطلبة مع النساء و مريم ام يسوع و مع اخوته ( اع ١ : ١٤ ) -

لا سيما وضع وترتيب الصوم بمقتضى عبادة الرب الواجبة اذ قيل - بينما هم يخدمون الرب و يصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا و شاول للعمل الذي دعوتهما اليه ( اع ١٣ : ٢ ) -

خاتمةالصوم واجب وبالخاص صوم الكنيسة المقدسة الارثوذكسية

نستنتج من الصوم بحسب العبادة الواجبة (الخاص والعام) ان الصوم لم يستعمل فى جميع الازمنة من اجل حلول التجارب ، ونزول المصائب بل قد استعمل بطريقة فرض وناموس ، بمقتضى تعليم العبادة الالهية الواجبة .  
فمن ثم يكون صوم الكنيسة قويمه الرأى الذى افترضته على ابنائها ، جرى على هذا الاسلوب ومن خالفها فى هذا التعليم الالهى فقد اخطأ خطأ فظيحا ، وحاد عن طريق الاستقامة .

وقبل ان نبدأ ونأخذ بالبحث عن زمان وضع الصوم فى البيعة المقدسة ، نبين كيفية اعتبار الصوم عند البروتستانت ، وذلك اذا نظرنا بعين التروى والانتقاد بكيفية الصوم ، واعتباره لديهم سهل لنا ، ان نقدم لجناب القارئ موضوعا يستطيع ان يرى ويجد الخلاف فى مبادئ تعاليمهم ، وحينئذ تصدق ما روته كتب التواريخ عن اختلافهم فى الاعتقادات الجوهرية ، فنقول ان :

- ١- بعضهم يعتبر الصوم فضلا زائدة لا لزوم لها ، وسنة نافلة ، عديمة الاهمية
- ٢- البعض الاخر يعتبر لزمه بزمان مكابدة المشاق والاعتاب ، وانواع البلايا
- ٣- البعض يتفق معنا كونه يعتبر الصوم عبادة واجبة تتطلب من كل مؤمن مسيحي عابد الله بالروح والحق وهو على نوعين :

الكنيسة الانجليزية وهى اكثر اتفاقا لنا من غيرها ، فانها تحافظ كل المحافظة ، وتعتبر كل الاعتبار بعض الاصوام المفروضة من كنيسة الله المقدسة الجامعة الرسولية كالصوم الاربعينى الرسولى<sup>٢٠</sup>

يوافق تعليم الكنيسة من وجه ، ويخالفه من وجه اخر :

- ١- وجه الاتفاق هو انه يعتبر الصوم بحال عبادة واجبة مطلوبة من كل شخص مسيحي .

٢٠ الصلوات العامة فى صفحة ٨٨-٩٨



كما ايد ذلك مؤلف كتاب كشف الظلام<sup>٢١</sup> ( كما ان الصلاة من الواجبات الناتجة عن احتياجات الانسان الروحية كذلك الصوم ايضا ، .. ، لان استعمال الصوم اللائق هو من جملة الوسائل لقهر الخطية وللنمو فى النعمة والقداسة ، واذا كان كثيرون من الناس يستعملون الصوم على طريقة غير لائقة فهذا لا يعذر الذين يمكنهم استعماله على حقه بمنفعة لانفسهم ، فاننا نخشى ان كثيرين من المسيحيين الحقيقيين يتغافلون عنه بالكلية ، وبذلك لا يفقدون منافعه فى انفسهم فقط بل يجعلون عليهم سببا للتهمة من خصوم الايمان الصحيح ، فى انهم يتبعون ديانة تعطيهم رخصة واسعة للتمتع بما تشتهيهم اجسادهم ، وربما كان السبب لتركه عند البعض الكسل الروحى ومحبة الراحة ، واما عند الاكثرين فهو لانه لم يحصل لهم تعليم كاف وانذار من هذا القبيل ، ولا يرون ان الصوم من واجباتهم ، ولا يعرفون كم من الفوائد الناتجة من استعماله )

٢- وجه الاختلاف مع اعتباره للصوم كل هذا الاعتبار ، وتصريحه بانه فرض دينى واجب ، فانه يرفض استعماله جمهوريا بارتباط واتحاد افراد المؤمنين ، ويعطى لمطلق ارادة وحرية كل احد ان يمارسه كيفما يشاء ، وبوقت ما يريد .  
كأن المسيح لم يرد ان تنتظم له كنيسة ، وتعبدته باتفاق واحد ورأى واحد ونفس واحدة وطريق واحدة .

ولكن المسيح قال

- **حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم ( مت ١٨ : ٢٠ )-**

وصلى من اجل المؤمنين لكى يكونوا واحدا

- **ليكون الجميع واحدا كما انك انت ايها الاب في وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا  
ليؤمن العالم انك ارسلتني ( يو ١٧ : ٢١ ) - ،**

كى يعبدوا الله بالروح والحق

٢١ كشف الظلام فى حقيقة الصلاة والصيام فى صفحة ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤

- هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة و الطلبة مع النساء و مريم ام يسوع و مع اخوته (اع ١ : ١٤) -

قال بولس الرسول

- فلنعكف اذا على ما هو للسلام و ما هو للبنيان بعضنا لبعض (رو ١٤ : ١٩)  
- فان كان وعظ ما فى المسيح ان كانت تسلية ما للمحبة ان كانت شركة ما فى الروح ان كانت احشاء و رافة ، فتمموا فرحي حتى تفكروا فكرا واحدا و لكم محبة واحدة بنفس واحدة مفكرين شيئا واحدا ، لا شيئا بتحزب او بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسهم (فى ٢ : ١ - ٣) -

فهذا هو اعتبار الصوم لدى الفرق المذكورة ، واختلافهم به ، وما ورد من شهادة الكتاب القويم ، والرأى السديد ، هو كاف لرد ودحض كل ما يقولونه فى هذا المعرض .  
اما الكنيسة الانجليزية التى وافقتنا بعض الموافقة باعتبارها وجوب الصوم ، وبالاخص التى حافظت على بعض من فروض البيعة وطقوسها كما يظهر لمن اطلع على كتاب الصلوات العامة ، فمثل هذه تلتزم ان تحافظ على فروض الصوم وقانونه ، كما تحافظ عليه البيعة الجامعة ، على انه ما خرجت عن كونها معدودة ضمن الفرق التى خالفت التعليم الارثوذكسى كفرقة كلونين ، ولكنها تحافظ على يوم الرب و عماد الاطفال و رسم الصليب والاعياد و اعياد الشهداء و القديسين و الصوم الاربعينى .

٢

الفرقة الكلوينية و السويدنبرجية و الارفنية و البلموثية كل منها تخالف اختها ، فرفضت دون تلك العبادة الجمهورية الطقسية التى اجمعت الكنيسة الغربية و الشرقية على ممارستها و استمرت هكذا لمدة ١٥٠٠ سنة ، حتى طلع الزوان بحقلها وانتشر بيد النمساوى مرتين لوثر و السويسرى كلوينوس اللذان قاما تحت اسم المصلحين لكى ينقضا ما بنى ، ويشيدا خارجا عن حظيرة المسيح كنيسة جديدة ، ويحرراها من عبادة الله الارتباطية ، وقوانين المجامع الالهية ، وطقوس البيعة الرسولية لا سيما الاصوام .

### بداية فرض الصوم فى الكنيسة

اما زمن فرض الصوم فى البيعة فهو قديم ، فنجده فى :  
 اقوال اباء القرنين الاولين كالعلامة ترثليانوس والقديس اكليمنضس الاسكندرى ويوستين  
 الشهيد وايريناوس<sup>٢٢</sup> ( حيث يخبرونا عن الصوم الاربعينى الرسولى الذى يتقدم عيد القيامة  
 المجيد ، والصوم الاسبوعى اى الاربعاء والجمعة )  
 واباء القرنين الثالث والرابع كالقديس اثناسيوس والقديس يوحنا ذهبى الفم ، واباء مجمع نيقية  
 ( زادوا على الصوم الاربعينى جمعة الالام ) ، حيث كان يبدأ قبلا من عيد الغطاس .

حيث تجد الصوم بطريق العبادة الجمهورية ، حيث سن الرسل سنة الصوم ( راجع كتاب  
 قوانين الرسل<sup>٢٣</sup> ، وكتاب تعليم الرسل الاثنى عشر<sup>٢٤</sup> )  
 اما عدم معرفتنا بوقت وضع صوم الميلاد وصوم الرسل لا يمنع قدمهم لان الكنائس الغربية  
 والشرقية رغما عما لديها من الخلاف ببعض العقائد فقد اتفقت على حفظ هذه الاصوام ، فلو  
 كانت هذه الاصوام حديثة اى بعد الانشقاق فى القرن الخامس فكيف اجمعت كل الكنائس عليها

٢٢ مختصر تاريخ الكنيسة

٢٣ قوانين الرسل

٢٤ تعليم الرسل الاثنى عشر ( القس الدكتور يوحنا هوج )



# اعتراضات على الصوم



اعتراض

ان الكنيسة تتكل على الاصوام الانقطاعية معتبره اياها وسيلة للكفارة عن ارتكاب الخطايا ، وهذا يحط من سمو فاعلية ذبيحة المسيح الكفارة الوحيدة .

الجواب

الكنيسة تعلم ابنائها ان الصوم فقط لا يكفر عن الخطايا ، ويقوم بالوفاء امام العدالة الالهية ، بل كافة اعمال البشر الفاضلة وبرهم لا تقوم بالوفاء عن قصاص اصغر خطية مرتكبة بحق الجلال الالهى الذى لا نهاية له .  
فان الصوم ان كان فى زمن التوبة فهو قصاص وتأديب عن الخطايا والاثام لا كفارة او وفاء حقوق العدالة الواجبة التى لا يفياها مهما صغرت سوى ذبيحة الصليب  
- دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية ( ايو ١ : ٧ ) -

اما الصوم فى اى وقت فلاجل النمو بالقداسة ، وقهر الخطية ، وارتقاء النفس الى ذروة الفضيلة السامية ، وانتصارها على اهواء الطبيعة البشرية .

اعتراضات مخالفة التعليم الارثوذكسى على الصوم ، اشبه برجل جاهل بمنفعة ومفعول العلاج ، فاتى للمريض بنصيحة عدم تعاطى الدواء من حكيم ( طبيب ) ، ولكن المريض اوشك ان يموت ، وكاد ان يهلك ، فان سمع المريض هذه النصيحة المضرة وخالجت افكاره الشكوك ، فلم يأخذ الدواء ، يلزم الحكيم كى يزيل من عنده الخوف ان يتعاطى العلاج الملائم والموافق لمرضه امامه كى يتأكد المريض انه غير مضر .

اى ان يشرح له ويقص علي مسامعه بعض من كان مريضا بدائه وشفى بواسطة هذا الدواء . فالكنيسة تؤكد لبنيتها ، كما يؤكد الطبيب للمريض نفع الاصوام والعائد الصالح منها ، وتذكرهم بمن مارسها من الالباء والانبياء والرسل والشهداء والعباد والنساك وربوات وملايين من القديسين ، حيث كان الصوم سلما لهم ارتقوا به الى ذروة الفضيلة وتركوا اعمال الطبيعة الضئيلة ، نفعنا الله بمقبول صلواتهم ، واجابة طلبتهم .

# العبادة

## الباب الثالث

### فروض العبادة المعنوية

كل من وقف على ما اوردناه فى البابين السابقين ، يضطر ان يقر معترفا بان الانسان مجبور بالطبع ، ومضطر بالذات ان يؤدى ما وجب عليه وحق من الواجبات الالتزامية الدينية من حيث كونه مفطورا على هذه الملكة ، ومجبولا على هذه السجية ، اى ان يقوم بالعبادة الواجبة لخالقة ، والبرهان على ذلك هو شهادة الطبيعة نفسها على اختلاف افرادها ، واختلاف عصورهم ، ولهذا دعاه المتقدمون والمتأخرون حيوانا دينيا متعبدا .

#### تعريف التدين

معنى التدين او التعبد بحصر اللفظ وقيدده ، بمقتضى تعليم قوى العقل البشرى التى ابرزته الى عالم الوجود ، هو ان يؤمن الانسان بوجود الخالق الذى ابدعه من العدم الى عالم الوجود كما قال الرسول

- **لكن بدون ايمان لا يمكن ارضاءه لانه يجب ان الذى ياتي الى الله يؤمن بانه موجود و انه يجازي الذين يطلبونه ( عب ١١ : ٦ ) -**

وان يتعبد له وحده ولا يشرك معه عبادة اخر لانه

- **مكتوب للرب الهك تسجد و اياه وحده تعبد ( مت ٤ : ١٠ ) -**

وبمقتضى تعليم الكتاب القويم ، ان يؤمن بانه ذات واحدة ثلاثة اقانيم ، اى آب وابن وروح قدس ، كما هو مقرر بقانون الايمان المستخرج من قلب الكتاب المقدس .

## تعريف العبادة

فهذه هي العبادة بحصر اللفظ اما فروضها فيما عدا ما تقدم من الصوم والصلاة ، فهي التي نعنى بها الفروض المعنوية ، لانه معلوم ان المسيح قال  
 - فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السموات ، و لكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السموات ( مت ١٠ : ٣٢ - ٣٣ ) -

ولكنه قال ايضا

- ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ( مت ٧ : ٢١ ) -  
 - يقترب الي هذا الشعب بقمه و يكرمني بشفتيه و اما قلبه فمبتعد عني بعيدا ، و باطلا يعبدونني ( مت ١٥ : ٨ - ٩ ) -

العبادة اذا بحصر اللفظ باطله ، اى بدون اقترانها بالفروض المختصة بها ، وحيث من الامور الضرورية ايضا هذه الفروض ، فلنأخذ بالتكلم على كل فرض منها بالايجاز ، مجتنبين الاسهاب ، حتى نبين للمؤمن المسيحي باية كيفية تكون العبادة بالروح والحق ، وعلى ذلك تكون هذه الفروض قسم يجب الالتفات اليه ، والتأمل به ، والعمل بمقتضاه ، وفروض العبادة هي طاعة المؤمن لاوامر المعبود وعمله بوصاياه ، وهي كثيرة لا يسعها هذا المختصر الذى انما جعلناه تذكرة لاولى الالباب والبصائر ، لكننا نذكر المشهور منها والمشاع ، المدعوة عند اباء الكنيسة برؤوس الفضائل ، وقد اقتصرنا على ذكر اربعة منها :

١- المحبة

٢- الرحمة او الصدقة

٣- التواضع والوداعة

٤- الطهارة

# المحنة

## ١ - المحبة

لا نجد فى النص الانجيلى والنص الرسولى ، وصية مهمة قد حرصنا الكتاب وشدد بها علينا اكثر تشديدا واعظم تهديدا ، من وصية المحبة فكأنها شجرة نبتت بها فروع شتى كلها مزهرة ومثمرة ، ولهذا بما انها اس واصل ومصدر لكافة مناقب المؤمنين وفضائلهم ، قد امرنا المسيح بمفردا كأنها كافية لان نكون مسيحيين حقيقيين عابدين الله بالروح والحق قائلًا

- وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضا كما احببتكم انا تحبون انتم ايضا بعضكم بعضا ، بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم حب بعضا لبعض ( يو ١٣ : ٣٤ - ٣٥ ) -

- ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه ( يو ١٥ : ١٣ ) -

وقد قدم لنا المسيح تسهيلا لاتمامنا هذه الوصية الجديدة مثال حبه الذاتى الجوهرى للعالم ، باذلا الذات الكريمة دون مقابل ومجانا ، عوض جريمة وجريرة الجنس البشرى ، مبينا لنا بذلك ايضا ان حب الانسان لحبيبه والقريب لقريبه ، الامر الذى سنته وحرصت عليه احساسات الطبيعة البشرية ، وناموس الفلسفة الانسانية ، هو غير كاف لكمال فضيلة المحبة ، بل يتوقف على حب الغريب كما القريب ، والعدو الالاد كما الحبيب .  
وقد امرنا بذلك بصريح القول

- اما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم و صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم ( مت ٥ : ٤٤ ) -

### محبة الاعداء

فتمام المحبة وكمال فضيلة المودة لا يتوقفان على محبة المرء لمن يحبه ، او لمن لا يحبه ولا يبغضه فقط ، بل على محبة من يبغضه ايضا الناموس الفاضل الذى ما استطاعت ان تطلع عليه فلسفة بشرية ، او تكتشفه حكمة عالمية ، بل جاء جديدا وسن حديثا بايدى المسيح المشترع واضع الشريعة الالهية ، الذى احب اعدائه وصلى من اجل قاتليه ، وبارك على لاعنيه ، وامرنا قائلًا

- كما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضا بهم هكذا ( لو ٦ : ٣١ ) -

وقد حصر وجمع بهذه الوصية الالهية كافة واجبات المؤمن من نحو الانسانية عموما .  
لانه من الامر الواضح والصريح ، اننا نحن البشر لا نريد ان يصنع احد بنا الاكل الخير ، وما يستريح ويستأمن ويطمئن به فؤادنا ، وكل ما يصفى بالنا ويسكن بلبالنا ( وسواس ) ، ويهدئ ضمائرنا ، ويروق فكرنا ويخمد نار جأشنا ، ويطفئ وهيج واصطكاك هواجزنا ، ويبدد لهبة واضطرام حزننا وجمر اكتائبنا .  
فنحن نريد اذا كنا فى حرج وضيق الفرج ، ونريد ان كنا بفاقة ان تسد ، واذا كنا بتجربة عالمية خلاصا او دينية تعزية ونجاة وصبرا واحتمالا  
نريد اذا غلت ارجلنا بسلاسل الجور والظلم عدلا وانصافا ، ونريد اذا وقعنا بأيدى الغرماء وفاء وفكاكا ، كما نريد اذا جهلنا علما  
نريد اذا ضللنا ارشادا وهداية ، ونريد اذا اظلمت عقولنا استنارة واضاءة ، ونريد اذا حزنت قلوبنا وضافت صدورنا واكتأبت ضمائرنا فرحا وسرورا وبهجة وحبورا  
نريد اذا كنا بتعب شاق راحة ونياحا ، ونريد اذا عسر حالنا يسرا ، نريد اذا افتقرنا واحتجنا احسانا وصدقة  
نريد اذا تغربنا ضياقة ، ونريد اذا تعرينا كسوة وسترة ، ونرغب الاخاء لا المعادة ، ونشتاق للائتلاف لا للاختلاف ، نميل نحو الاتفاق لا الانشقاق ، ونروم المسالمة لا المقاومة  
نحب السكينة لا الضغينة ، وجملة تغنيا عن التفصيل ، نريد كل ما هو صالح ومفيد ومريح لذواتنا .

فكل هذه الامور وما سواها كما اننا نرغب ونشتاق ان تفعلها الناس بنا ، لصالحنا  
الخصوصى وفائدتنا الشخصية هكذا وجب علينا ، وحق من قبل الامر السيدى ان نفعلها بكل  
احد من اجل خيره وصالحه ، فنتمم الامر الرسولى القائل  
- **فليرض كل واحد منا قريبه للخير لاجل البنين ، لان المسيح ايضا لم يرض نفسه بل كما  
هو مكتوب تعبيرات معيريك وقعت على ، لان كل ما سبق فكتب كتب لاجل تعليمنا حتى  
بالصبر و التعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء ( رو ١٥ : ٢ - ٤ ) -**

فحاصل ما تقدم ان المحبة بمقتضى الشرع الفاضل والناموس المسيحى الكامل غير القابل  
النسخ والالغاء لا يجب ان تكون قاصرة على المحبين ، بل على الاعداء المبغضين ايضا .  
كما قال المسيح  
- **لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم اليس العشرون ايضا يفعلون ذلك ( مت ٥ :  
٤٦ ) -**

فمطلوب منك ايها المتدين والعابد بالروح والحق ، القاصد النجاة ، والراغب الخلاص والحياة  
، المشتاق الى الاجر المضاعف ، والاكاليل الغير بالية ، والتيجان الغير مضمحلة ، وواجب  
عليك :

الا تحب محبيك ، وتبغض اعدائك ومبغضيك  
الا تحب القريبين منك وتبغض البعيدين عنك  
الا تسالم الاغنياء وتمتهن الفقراء والادنياء  
الا تواد الموسرين وتحقر ذوى الفاقة والمحتاجين  
الا ترض ذوى الرتب الرفيعة الجليلة وتسخط ذوى الدرجات الوضيعة الضئيلة  
الا تكرم من يحسن اليك وتحقر من يضر بك  
الا تحترم من يحتفل بك ويكرمك وتهين من يحتقرك ويشتمك .

لكن اذكر القول الرسولى واطبعه على قوالب لبك وارسمه على صفحات قلبك  
- **لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير ( رو ٢١ : ٢١ ) -**

وهذا الامر مطلوب منك اجراؤه لا بالفكر والقول فقط بل بالفعل والحق ، كما نبهك الرسول  
قائلا

**- اما من كان له معيشة العالم و نظر اخاه محتاجا و اغلق احشاءه عنه فكيف تثبت محبة  
الله فيه ، يا اولادي لا نحب بالكلام و لا باللسان بل بالعمل و الحق ( ايو ٣ : ١٧ - ١٨ )**

حيث لا ينبغي لك ان تكرم المسكين باللسان وتبتعد عنه بالقلب والعزم والفعل ، لان الله مطلع  
على اعمال قلبك ، ومكتومات ضميرك مكشوفة امامه ، ويعرف ان يميز صحيح محبتك من  
فاسدها ، وضرها من خيرها .

### محبة المسيح لاعدائه

وبقى لك ان تقول ايها المؤمن ان محبة من يحبني ، ومسالمة من يسالمني ، هما تحت امكاني  
ولى استطاعة ان اقوم بهما اما :

محبة من يبغضني

ومودة من يكرهني

ومسالمة من يعاديني

الامور التي تنفر منها طبيعتي كل النفور ، وتبتعد عنها غريزتي كل البعد، ليست تحت امكاني  
ولا اقدر ان اتحملها ، فيلزم لحل هذا الاعتراض شرح مسهب ، ولكننا نقتصر على عبارة  
اوردها الرب يسوع منها يمكننا ان نستفيد حله ، وذلك انه دعانا نحن معشر (جماعة) البشر  
الى الدخول تحت طاعته وحمل نيره قائلا

**- تعالوا الي يا جميع المتعبين و الثقيلى الاحمال و انا اريحكم ، احملاوا نيري عليكم و**

**تعلموا مني لاني وديع و متواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم ، لان نيري هين و حملي**

**خفيف ( مت ١١ : ٢٨ - ٣٠ ) -**

فنستنتج من هذه الدعوة الالهية ان سيدنا وربنا المسيح لم يضع ناموسا فوق طاقة البشر وامكانتهم ، وليس ثقيلًا وعسرا ، او متعبا وشاقا ، بل سهل وهين وخفيف ومريح ، كما قال يوحنا الحبيب

- فان هذه هي محبة الله ان نحفظ وصاياه ووصاياه ليست ثقيلة ( ايو ٥ : ٣ ) -

فمحبة الاعداء التي هي اول وصية من وصاياه ، وسنة من سننه ليست عسرة وشاقة ، الا ترى ايها المؤمن ان المسيح علمنا شريعته بالقول ، وسهلها لنا بالفعل ، وبالاخص من نحو محبة الاعداء اذ تألم من اجل اعدائه

- تالم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته ( ابط ٢ : ٢١ ) -

والاغرب من هذا انه في اثناء ما كان في اشد العذاب ملوثا وملطخا جسده بدماء نكاله من مبغضيه واعدائه كان يصلى من اجلهم ويطلب عنهم لابييه السماوى ، الا يحسب ذلك عليهم ذنبا قاتلا

- يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون ( لو ٢٣ : ٣٤ ) -

وهكذا

- الذي اذ شتم لم يكن يشتم عوضا و اذ تالم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل ( ابط ٢ : ٢٣ ) -

وقد اقتفى اثره وحذا حذوه شهيدته المبارك القديس استفانوس رئيس الشمامسة ، اذ بينما كان على اخر نسمة من حياته جثا على ركبتيه وصلى من اجل قاتليه قاتلا

- يا رب لا تقم لهم هذه الخطية ( اع ٧ : ٦٠ ) -

فامعن نظرك ، والى طرفك ، وسرح عينيك ، وتأمل قليلا بمعادة اليهود للمسيح واحسانه الفائق ورحمته الكثيرة من نحوهم ، اذ عوض الخير قابلوه بكل نوع من الشر ، ونسبوا اليه كل صفة رديئة ، اما قالوا عنه انه محب العشارين والخطاة

- لماذا ياكل معلمكم مع العشارين و الخطاة ( مت ٩ : ١١ ) -

اما ادعوا عليه بأن به شيطان  
- قالوا بك شيطان ( يو ٧ : ٢٠ ) -

اما زعموا انه ببعلزبول يخرج الشياطين  
- لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين ( مت ١٢ : ٢٤ ) -

اما هو فماذا كان يصنع ، اما كان يشفى امراضهم العضالة ويبرئ عليلهم القاتلة ، اما كان يخرج الشياطين ، ويطرد الارواح من المصابين ، زيادة على ذلك اما كان يظهر لهم المحبة القلبية ، ويقابلهم بالمودة الجليلة ، ويتمنى لهم كل ما هو صالح ومفيد .

### محبة الرسل لاعدائهم

اما اقتدت باثره المقدس كنيسته الطاهرة في كل عصر ، لاسيما في القرون الاولى كما نقرأ بتاريخ حياة الشهداء والقديسين الذين احبوا فاديهم بالروح والحق .  
ورضخوا للصوت الرسولى واكملوه  
- من قال انه ثابت فيه ينبغي انه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو ايضا ( ايو ٢ : ٦ ) -

حتى بواسطة هذه المحبة الفائقة ناموس الطبع البشرى ، واحساساته الغريزية :  
ابهروا واذهلوا فلاسفة ذلك الزمان  
واعجبوا حكماء عبدة الاوثان  
واعجزوا اشهر مدارس اليونان .

حيث دخلوا بيوتهم ، واستمالوهم الى هذه الفلسفة التى فاقت كل علومهم وحكمتهم ، وردوهم  
من الضلال الى الهدى  
ومن الظلام الى النور  
ومن الجهل الى العلم

ومن الاعوجاج الى الاستقامة .

فاعجب بها من محبة قد اقتادت الى حزن كنيسة المسيح كافة الاعداء الالاء ، وجذبت كانه بمغناطيس الى ساحتها قاطبة المبغضين الاشداء ، وارتفعت بهم الى ذروة المجد العليا .

### مقابلة العداوة بالمحبة

ولنفرض اننا نوافقك فى ان محبة اعدائك سنة تفوق طبيعك ، وتعلو على قدرتك وامكاناتك ، لانهم يفعلون بك ما ينفر منه طبيعك ، فمثلا يحتقرونك ويظلمونك ويقصدون اذيتك .

ولكن اسألك اخبرنى هل اذا قابلت احدهم لا كلهم بالعداوة والبغضة تستطيع ان :

تجد راحة ضميرك

وتقتنى سلامة قلبك

وتحصل على هدوء سريرتك

وتملك سكينه فى فؤادك .

او هل يعود عليك ذلك بالنفع والربح ، وبالتالي هل تجد تراتح اليه ، ويصفو به بالك ، ويسكن اضطرابك ، انه لا يحدث هذا بل تستمر دائما عرضة لمخاطر عذاب قلبك ، وألم نخز ضميرك ، وتزيد عدوك بغضة لك ، وغضبا عليك ، وانت تصبح فى خوف وقلق وجزع ، اذ تعرض ذاتك لآخذ ثاره وانتقامه وقساوته ، وربما يوصله الامر الى ان يفتك بك .

لكن اذا لقيته بالمحبة ، واستقبلته بالموده والمسالمة ، ورحبت به بالبشاشة وابتسام الثغر ، فانك تشجب مقاصده الرديئة ، وتبيد عزم نيته ، وتجذب قلبه الطامح بسلاسل ودية ، فتكبح فمه العاتى بلجام الصمت ، وتوثق عناد غيه وشر طغيانه بعروة الربط ، وتحل عقد شر عصيانه ، وتفك قيود ضلاله وبهتانه ، فيرجع اليك طائعا ، ولامرک سامعا خاضعا مسلسلا بقيود الوجل ، ومعنقلا بربط الخزى والخجل .

وحينئذ يتم بك الامر الرسولى

- فان جاع عدوك فاطعمه و ان عطش فاسقه لانك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على راسه  
(رو ١٢ : ٢٠) -

مقتديا بأب الانوار ، الذى يشرق ضياء رحمته ، ويبرز ثناء رأفته على الاشرار كاربرار ،  
ويفرغ سحائب خيراته ، وغيوث ووابل هباته ، ويصب كنوز صلاته ، ووفور بركاته ، على  
رؤوس العبيد والاحرار ، والطالحين والاخيار ، والنجسين والاطهار  
- فانه يشرق شمس على الاشرار و الصالحين و يمطر على الابرار و الظالمين ( مت ٥ :  
٤٥ ) -

فتربح سلامتك ، وتبلغ مقصدك ومرامك ، وتكسب الراحة والنياح ، وتصير فى طريق النقدم  
والنجاح ، فارجوك ان تنعم النظر انت الذى تدعى ان المسيح قد وضع على عاتقك ناموسا  
ثقيلا ، وارجوك ان تجيبنى وترينى اى الحالتين اسهل عليك ، واصح لك ، وايهما تعود عليك  
بالصلاح والفائدة ، وايهما تربحك العاقبة الحميدة وتبلغك الامن والسلم ، فانك ستجيبنى ان  
الافوق لى هى المحبة لا البغضة ، والمودة لا العداوة ، والائتلاف لا الاختلاف ، والاتفاق لا  
الانشقاق ، والمسالمة لا المقاومة ، فاين احتجاجك وها قد ظهرت الحقيقة الراهنة بالدليل ،  
وبرزت الثمرة الكامنة على سواء السبيل .

المحبة جنس تحته انواع بعضه صالح ومفيد وبعضها الاخر مضر فيلزم ان نبين :

١- المحبة الصحيحة .

٢- المحبة الضارة .

لانه يتوقف عليها معرفة كبرى وفائدة فضلى ، اما للعالم الفهيم فنباتا ، واما للجاهل فذكاء  
وادبا ورشدا وتهذبا ، كما قال الحكيم

- لتعطي الجاهل ذكاء و الشاب معرفة و تدبرا ، يسمعها الحكيم فيزداد علما و الفهيم  
يكتسب تدبيرا ( ام ١ : ٤ - ٥ ) -

## ١ - المحبة الصحيحة

انواع المحبة الصحيحة :

- ١- المحبة من نحو البارى .
- ٢- المحبة من نحو الانسان .

وقد انحصر بهما تمام الناموس تمام الناموس وكماله ، وذلك ان احد علماء اليهود تقدم نحو المسيح ممتحنا اياه ومجربا قائلًا

- يا معلم اية وصية هي العظمى في الناموس ، فقال له يسوع تحب الرب الهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل فكرك ، هذه هي الوصية الاولى و العظمى ، و الثانية مثلها تحب قريبك كنفسك ، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله و الانبياء ( مت ٢٢ : ٣٦ - ٤٠ ) -

## المحبة من نحو البارى :

هى قائمة بحبه والاشتياق اليه ، فكرا ثم قولاً ففعلاً ، لان محبة البارى متى انطبعت على قوى النفس انطباعاً لا يمضى ، تصبح النفس اسيرة بجماليتها ، ومشغوفة بمحبة بارئها ، كانشغاف الحبيب بمحبوبه ، ثم تجتهد بعد ذلك ان تصب ما فى قالب اشدها من السعى والهمة والنشاط افعالاً لترضى هذا المحبوب ، واعمالاً مسرة تجذب بها امياله وعواطف ارادته من نحوها ، ليستمر مشغوفاً بمحبتها ، كما انها مشغوفة بمحبته ايضا .

ومتى شعرت بان محبوبها مال بعواطفه الودية اليها ، تأخذ بالاحتراس والانتباه ، وتزداد بالافعال المرضية الصالحة ، حتى تأتي بكامل عواطفه الحبية من نحوها ، وتزيدها ثباتا ، وتجعلها مرتبطة برباطات متينة ، لانها :

تفتش وتبحث عن الطرق الموصلة لهذا الغرض ، والاسباب التي تجعل علاقات المحبة متينة بينها وبين محبوبها ، فتكملها

وتستقصى عن الطرق التي ان سلكتها وسارت فيها يبتعد عنها معبسا فتنجنبها وتتجاوز عنها ، وتجنب الاسباب التي ان استعملتها تصير مكروهة لدى جنابه العالى .

فتأهب وتأخذ بالاستعداد لاتمام ما يلزم ارادته ، وتعمل كل الاسباب ، وتسير بكل الطرق اللازمة لهذا الصدد .

فتتعلم ان :

١- تحب محبوبها فوق جميع الموجودات ، ولا تشرك معه محبة اخر

- لا يكن لك الهة اخرى امامي ( خر ٢٠ : ٣ ) -

٢- تعترف به وتقر بوجوده ، وتشكر الآله وجوده رغما عن كافة العوائق والموانع

- لكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السموات ( مت ١٠ : ٣٣ )

٣- تتعبد له ولا تسجد لغيره على سبيل العبادة

- للرب الهك تسجد و اياه وحده تعبد ( مت ٤ : ١٠ ) -

٤- تحترم وتكرم اسمه ، وتعظم ذكره ، ولا تتطرق به الا على سبيل التسبيح والتقديس ، والتعظيم والتمجيد

- لا تحلفوا البتة ( مت ٥ : ٣٤ ) -

٥- تحترم الايام التي هطلت فيها غيوث مراحمه المجانية ، وامطرت سحائب بركاته ،  
 ووفور نعمته الالهية عليها ، اى تكرم الاعياد والمواسم ، وتمتتع عن كل عمل يعيق تعظيم  
 وتقديس ذاته الالهية ، وتلازم بيوته المخصصة لعبادته وتقديسه وخدمته  
 - **انكر يوم السبت لتقدسه ( خر ٢٠ : ١ )** -

فبواسطة ذلك تستطيع ان تصير ذاتها مناسبة على نوع ما ، ومماثلة لذاته المباركة ،  
 باعراضها عن كل ما ينافى صفاته .  
 وتتمكن ان تقتنى صفات تحاكي صفاته فنقتنى :

١- القداسة لان حبيبها قدوس

- **نظير القدوس الذي دعاكم كونوا انتم ايضا قديسين في كل سيرة ( ابط ١ : ١٥ )** -

٢- النقاوة والطهارة والبرارة لانه بار وظاهر ونقى

- **الرب بار في كل طريقه ورحيم في كل اعماله ( مز ١٤٥ : ١٧ )** -

٣- الصدق والامانة لانه صادق وامين

- **انا الرب متكلم بالصدق مخبر بالاستقامة ( اش ٤٥ : ١٩ )** -

- **امين هو الله ( اكو ١ : ٩ )** -

٤- الرحمة والصلاح لانه رحيم وصالح

- **فكونوا رحماء كما ان اباكم ايضا رحيم ( لو ٦ : ٣٦ )** -

- **ليس احد صالحا الا واحد و هو الله ( مت ١٩ : ١٧ )** -

فمتى اقتنت النفس هذه الصفات الحميدة تتجذب عواطف واميال البارى اليها ، فتزورها النعمة  
 ، ويحل محبوبها داخلها ، فيصير الاثنان واحدا ، لان النفس تصير مسكنا وبيتا لله العلى  
 - **ان احبني احد يحفظ كلامي و يحبه ابي و اليه ناتي و عنده نضع منزلا ( يو ١٤ : ٢٣ )**  
 - (

وهيكل للروح القدس

- جسدم هو هيكل للروح القدس ( اكو ٦ : ١٩ ) -

ويصبح كل من الحبيب والمحبيب يتم ارادة ورغبة الآخر ، فحينئذ تحظى النفس بلذة تفوق كل لذة ، وتحرز نعيما لا يحاكي ، فالانسان اذ حوى المحبة الصحيحة من نحو الله ، يرتقى اعلى درجة ، واسمى ذروة فى الفضيلة ، ويسهل عليه عمل كل فعل صالح ومرضى ، محبة بخالقه وباريه ورازقه ، فيخوض من اجل ذلك امواج التجارب ، ويقتحم معامع الخطوب والمصاعب صابرا على كل امر شاق ، ومحملا كل تعب قاس وصعب .

## رتب الاعمال الصالحة

ولقد حصر ابناء البيعة ، عمل الانسان الفاضل في ثلاث رتب :

١

من يعمل عملا فاضلا خوفا من الوقوع بدينونة الله العادلة ، وقصاصه الاليم ، وعقابه المضميم ، وعذابه الدائم  
 - مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي ( عب ١٠ : ٣١ ) -

وهي رتبة دنيا ، لان الفاعل يكون بمقام العبد الذى يخاف من سيده ، فيعمل ما يعمل عن خوف ورعب ، ليرضى سيده ويخلص من عقابه وقصاصه وعذابه .

٢

من يعمل عملا صالحا قصدا ورغبة في نوال الاجر والجزاء والثواب عوض اعماله واتعابه .

فالانسان يكون بمقام الاجير الذى لا يخدم سيده الا لنوال الاجرة ، وقد شبه المسيح اصحاب هذه الرتبة ، بفعلة الكرم الذين اتفق معهم ان يعطى كل منهم دينارا عوض عمله فى الكرم طول النهار

- ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستاجر فعلة لكرمه ( مت ٢٠ :  
- ( ١

٣

من يعمل عملا صالحا على سبيل المحبة ، بدون قصد اخر ، وهى  
اعلى واعظم رتبة ، حيث اذا كانت بالروح والحق لا يمنع صاحبها او يصدده عن محبة الله  
امر من الامور مهما يكن عظيما ومهما  
وعن هذه المحبة قال الرسول  
- من سيفصلنا عن محبة المسيح اشددة ام ضيق ام اضطهاد ام جوع ام عري ام خطر ام  
سيف ، كما هو مكتوب اننا من اجلك نemat كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح ، و لكننا  
في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي احبنا ، فاني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة  
ولا رؤساء ولا قوات ولا امور حاضرة ولا مستقبلية ، ولا علو ولا عمق ولا خليقة  
اخرى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا ( رو ٨ : ٣٥ - ٣٩ ) -  
لان العامل عمله الصالح بمحبة الله لا يبقى عنده خوف ، بل يعمل كل ما يعمل به بدالة ، فالدالة  
تطرد كل رعب  
- لا خوف في المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج لان الخوف له عذاب و  
اما من خاف فلم يتكلم في المحبة ( ايو ٤ : ١٨ ) -

فيرتفع مثل هذا من مقام العبد الذى يخاف من سيده ، وعن رتبة الفاعل الطالب الاجرة ،  
ويصبح برتبة ومقام الابناء الوارثين .  
كما قال يوحنا الحبيب  
- انظروا اية محبة اعطانا الاب حتى ندعى اولاد الله ( ايو ٣ : ١ ) -

- اما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمه ( يو ١ :  
- ( ١٢

ومن ثم يسمع الصوت المبهج المفعم سرورا  
**- يا بني انت معي في كل حين و كل ما لي فهو لك ( لو ١٥ : ٣١ ) -**

ففضيلة المحبة اعظم من كل فضيلة ، ومن اقتناها فقد اقتنى الاله نفسه لان  
**- الله محبة ( ايو ٤ : ١ ) -**  
 فالله الذى هو محبة لا اعظم منه شئ ، ولا شبيها له بذاته احد .

### المحبة بالروح والحق

فالمحبة هي معين يفيض منه انهار مياه الحياة الابدية ، وتجري لتروى كافة انواع الفضائل  
 الصالحة المرضية .  
 ولكي ما يكون المؤمن محبا بالروح والحق يقتضى ان :

١ لا يخاف :

لان محبة الله تطرد الخوف من ضمير الانسان ، وتطرح الى خارج الانزعاج والقلق ،  
 وتتفى الرعب .  
**قال القديس انطونيوس لتلاميذه ( يا اولادى ان لا اخاف الله ، فتعجبوا من كلامه ، وسألوه  
 عنه ، فأجابهم لاني احب الله ) .**

٢ يحفظ الوصايا فكرا وقولا وفعلا :

كما قال المسيح  
**- الذي عنده وصاياي و يحفظها فهو الذي يحبني و الذي يحبني يحبه ابي و انا احبه و  
 اظهر له ذاتي ( يو ١٤ : ٢١ ) -**

٣

يحب اخاه الذى يراه

- ان قال احد انى احب الله و ابغض اخاه فهو كاذب لان من لا يحب اخاه الذى ابصره كيف يقدر ان يحب الله الذى لم يبصره ( ايو ٤ : ٢٠ ) -

٢

المحبة من نحو الانسان :

محبة القريب ، وهى لا تختص باناس دون اناس ، كما كان يفهم شعب اليهود ، بل تعم جميع الناس على اختلاف ديانتهم ، واقتراق مذاهبهم ، وهى ناتجة عن محبة الله ، لان محبة الله يتوقف كمالها على حفظ وصاياه ، ومن ضمن وصاياه محبة الغير حتى الاعداء .

فمن يحب الله يلتزم ان يحب اعماله اى خليقته ، وبما ان الانسان اعظم خليفة الله كونه مخلوقا على صورته الازلية وشبه ذاته الالهية ، فيجب ان يحب المؤمن خليفة الله ، وهذا الامر ناموس طبيعى خلق عليه كل انسان .

وايضا الناموس الفاضل الادبى القائل

- احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم و صلوا لاجل الذين يبغضون اليكم و يطردونكم ( مت ٥ : ٤٤ ) -

لا غرو (عجب) ان بنو اسرائيل كانوا يفهمون ان محبة القريب قاصرة على محبة قريب الدين والملة ، ولكن المسيح له المجد اماط عن عقولهم برفع الضلال ، وعرفهم ان القريب هنا بمعنى قريب الخلق والنوع ، اى تحب اخاك الانسان (المخلوق نفسا وجسدا) ، وذلك ما اورده له المجد عن السامرى واليهودى

- لكن سامريا مسافرا جاء اليه و لما راه تحنن ( لو ١٠ : ٣٣ ) -

فالمحبة بحسب تعليم المسيح لا تقتصر على البعض بل تشمل جميع الناس ، ولذلك من يحب اخاه بالحق ، يجتنب من نحوه كل امر يسبب له الالهانة والعار ، ويستعمل كل ما يعود عليه بالاكرام والاحترام ، حتى من اخطا بحقه ، فإنه يتأنى عليه ، ويسامح هفواته ، ويتجاوز اخطائه

كما قال بطرس الرسول

- لتكن محبتكم لبعضكم لبعض شديدة لان المحبة تستر كثرة من الخطايا ( ابط ٤ : ٨ ) -

وقال المسيح

- ان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم ايضا زلاتكم ( مت ٦ : ١٥ ) -

فمن يحب اخاه :

١- ينتزعه عما يخل بشرفه ، ويحفظ ذاته مع اهل بيته بالطهارة والقداسة

- لا تنزن ( خر ٢٠ : ١٤ ) -

٢- لا يخطف خيره ، ويستعمل معه الصدق والامانة ، وكل ما يعود عليه بالخير والصلاح ، و اذا افتقر يسد حاجته

- لا تسرق ( خر ٢٠ : ١٥ ) -

٣- لا يقول عليه كلاما باطلا ، ولا ينم بحقه ، ولا يدينه ولا يتسبب بأذيته

- ان كان احد فيكم يظن انه دين و هو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة (

يع ١ : ٢٦ ) -

٤- يحب صالحه ، ويقصد فائدته

- ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه ( يو ١٥ : ١٣ ) -

٥- لا يشتهي ما تملك يده ، ولا يميل قلبه الى شئ مما لقريبه من الغنى والثروة  
- **فان كانت عينك اليمنى تعثر ك فاقلمعها و القها عنك ( مت ٥ : ٢٩ ) - .**

فالمحبة الكاملة تحتوى على كافة المناقب الاديبة والواجبات الانسانية على المؤمن من نحو  
القريب ، فاحفظ ايها المؤمن المسيحى الارثوذكسى بهذا المعين الصافى ، والينبوع الشافى ،  
الذى يفيض لك منه مياه الحكم النقية ، واحرص على هذه الروضة المثمرة ، والحديقة الزاهية  
النضرة ، واحظ بهذه الجوهرة اليتيمة المكونة التى هى عنصر الاداب الحميدة والمناقب  
الشريفة المجيدة .

اجل اخوتى النجباء ، واترابى الاحباء ، وسادتى الادباء ، من اين يتأتى لنا ان ندرك الخلاص  
، الا بواسطة المحبة والتمسك بعراها الوثقى .  
فنحن نخلص بالايمان ، ولكن ليس بالايمان البسيط ، بل الايمان المركب اى  
- **الايمان العامل بالمحبة ( غل ٥ : ٦ ) -**

نعم ننجو بالرجاء الثابت ، والاحسان ، والتواضع وطلب الغفران ، ولكن يجب ان تكون  
فضيلة المحبة موجودة  
- **ان كنت اتكلم بالنسنة الناس و الملائكة و لكن ليس لي محبة فقد صرت نحاسا يطن او  
صنجا يرن ( اكو ١٣ : ١ ) -**

بالمحبة :

تتقدم وتتجح بلادنا

وتنمو مملكة المسيح الروحية

ثبات كنيسته المقدسة ، وازدياد بنيتها وهدايتهم ، الى اقوم سبيل وارشادهم الى اسوى طريق  
انتشار المكاتب المسيحية التى بواسطتها تنشر العلوم والاداب الحقيقية والمعارف الالهية  
قربى الاطفال ، وتهذب الصبيان ، وتنير الشبان ، وتفقه الشيوخ ، وتطهر الاحداث .

فيرتفع بها شأن الكنيسة ويرتقى اولادها الى اسى درجة .

لنسافر اخوتى بالفكرة الوقادة ونسرح نظرنا قليلا بصحف تواريخ اجيال ابائنا وجدودنا  
المسيحيين وتعلم منهم الثبات على محور المحبة والتمسك بعراها ، لنقرأ تاريخ حياة تلك  
الكتيبة المباركة كتيبة الرسل وتاريخ الشهداء وتاريخ القرون الاولى للمسيح ونقابل بها هذا  
الجيل الحالى ونرى ما بين كلا الحالتين من الفرق الخطير حيث كيف كانت تلك وكيف  
اصبحت هذه .

فحقا تحزن قلوبنا وحقا تكتئب ضمائرنا وحقا تتفتت اكبانا وتذرف اعيننا دما لا دموعا . اما  
قرأتم اخوتى وجوب محبة الاعداء والغرباء ومسالمة المبغضين ومكافأة الشر بالخير ومقابلة  
اللعنة بالبركة .

ولكن انظروا هل حفظنا حقوق المحبة من نحو الاصدقاء والاقارب والاهل وابناء طائفتنا اما  
هذا دليل ابتعادنا عن خطة الاستقامة ، الا تعلمون اننا نجازى الخير بالشر والاکرام بالاحتقار  
ونقابل السلامة بالملامة مع بعضنا البعض فمن يا ترى يتبصر بهذه الحال المستحقة الرثاء ولا  
يحزن كل الحزن ويكتئب كل الاكتئاب .

فيا اخوتى لننتبه من الغفلة ولننتيقظ من النوم ولنقم من القعود ولنجد فى سبيل الود نحو القريب  
والبعيد نحو الوطنى والغريب لکی نحيا مع ذلك الذى احبنا ، وننتقل من الموت الى الحياة  
- نحن نعلم اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لاننا نحب الاخوة من لا يحب اخاه يبق في  
الموت (ايو ٣ : ١٤) -

والنتيجة ان نوعى المحبة هما تمام الناموس المسيحى الفاضل ومصباح الحياة الدينية وعربون  
الخلاص وموضوع الاختصاص وطريق النجاة ومن تمسك بعراهما فقد نجى من آفات العالم  
الحاضر وفاز بالنعيم المزمع مع الابرار والقديسين والشهداء الفائزين .

## ٢- المحبة الضارة

نوعى المحبة المطلوبة تفيد ذويها سعادة الحياة الحاضرة بالانتصار على نكبات ونوازل الزمان وخطوبه وعواطبه وكروبه ثم تاتى به الى مقر السعادة الابدية والخلود بالدار السرمدية

اما انواع المحبة المضرة فتضر بجسده ونفسه :

- ١- بجسده : اذ تعرضه لمخاطر لا يتوقعها ولا تخطر على باله
- ٢- بنفسه : حيث تسلب منه لذة الدين المسيحى وتخبى امالها وتقطع رجاءها من نوال مواعيده الصادقة وخيراته المحققة .

فيقتضى لكل مؤمن مسيحى عابد الله بالروح والحق ان يعرف ويميز بين صحيح نوعى المحبة من فاسدها فصحيحها كما تقدم وفاسدها كما يأتى :

## ١- محبة المال

محب المال يضر بصالح ذاته دنيا وديننا

١- دنيا : لانه يخاطر بنفسه ويضعها على قارعة طريق التجارب والاصاب والمشاق ان لم تكن ظاهرة فخفية .

وعن هذا نبهنا الرسول قائلا

- اننا لم ندخل العالم بشيء وواضح اننا لا نقدر ان نخرج منه بشيء فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتفى بهما والذين يريدون ان يكونوا اغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غيبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك لان محبة المال اصل لكل الشرور (اتي ٦: ٧-١٠) -

٢- دنيا : لانه يبتعد عن محبة الاله نفسه

- لا يقدر احد ان يخدم سيدين اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلزم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدر ان تخدموا الله والمال (مت ٦: ٢٤) -

فمن يعبد المال اى يحبه تسلب منه عبادة ومحبة الله الذى وحده له يحق المحبة والعبادة فوق جميع الاشياء .

## ٢- محبة السكر

فانها تعادل وتساوى رذيلة محبة المال ان لم تفق عنها ايضا فان تلك تبعد ذوبها عن محبة الاله وعبادته وهذه تجعل مرتكبها فى مصف الحيوانات الغير الناطقة التى لا تعرف لها الها ولا معبودا .

## ٣- محبة الزنا ومضاجعة الذكور

التي تجعل مرتكبها بيتا للشيطان ، ومأوى للارواح الشريرة بعد ان يكون محلا للثالوث  
القدس ، وهيكل للروح القدس  
- الستم تعلمون ان اجسادكم هي اعضاء المسيح افاخذ اعضاء المسيح و اجعلها اعضاء  
زانية حاشا ، ام لستم تعلمون ان من التصق بزانية هو جسد واحد لانه يقول يكون الاثنان  
جسدا واحدا ، و اما من التصق بالرب فهو روح واحد ، اهربوا من الزنا كل خطية يفعلها  
الانسان هي خارجة عن الجسد لكن الذي يزني يخطئ الى جسده ، ام لستم تعلمون ان  
جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله و انكم لستم لانفسكم ، لانكم قد  
اشتريتهم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم و في ارواحكم التي هي لله ( ١كو ٦ : ١٥ - ٢٠ )

#### ٤- محبة الطمع

- الطمع الذي هو عبادة الاوثان ( كو ٣ : ٥ ) -

وكما ان عابد الوثن لا اله له ، ولا معبود بالحق ، فكذلك الطماع والظالم والمغتصب مال  
غيره ، والحسود ، فنسأل الله ان يسبى نفوسنا الى شهوته ، ويربط قلوبنا بمحبته ، ويرسم  
على صفحات افئدتنا مخافته ، ويجذبنا الى صدق عبادته .

# الصفتة

## ٢- الرحمة او الصدقة

اهم ما تقوم به المحبة من نحو القريب وتتم بواسطته هي الصدقة والاحسان والرحمة والرفقة فهي عامود ودعامة تستند عليهما المحبة .

الرحمة او الصدقة اما هي :

طبيعية :

١

وهي ملكة موجودة بفطرة الانسان فضلا عن وجودها بطبيعة الحيوان ، لان كل جنس من الحيوانات او الطيور يألف الى بعض كل الالفة ، ويعتنى ببعضه كل الاعتناء ، لان حكمة الباري ورحمته الغزيرة اوجد بها هذا الاحساس وهذه الصفة الغريزية لنظام مبدوعاته ، ونموها وبقائها في عالم الكون .

وضعية :

٢

الميل والرحمة في الحيوانات هي بالوحى الغريزي المفطوره والمجبوله عليه ، اما الانسان الموجود فيه مصباح يستضيء به ، ونورا يرشد به ، ويهتدى الى اجود سبيل واقوم طريق ، ويعرف ان يميز الخير من الشر ، ويفرق الصلاح من الطلاح ، فكان يستطيع ان يقوم بالواجبات والفروض المكتسبة بالعلم ، ولكنه اكتفى بها دون الاحساس الغريزي .

وفعل الرحمة نوعان :

١- فعل الرحمة الحسى ( اعطاء المال )

٢- فعل الرحمة المعنوى

١

### فعل الرحمة الحسى اى اعطاء المال

لما كان ناموس الانسان وضعيا واكتسابيا موضوعا من الله لارشاد الانسان وانتظام الكون ، فكانت الوصية الالهية من اجل الرحمة ، لمساندة الفقراء ، والمنقطعين ، ومساعدة الارامل ، والمساكين ، والايتام ، والبائسين .

اقتضى ووجب علينا ان نعبر عن سمو هذه الفضيلة قاصدين خير المحسنين الابدى ، وفائدتهم الدائمة ، وراغبين سد احتياج ذوى الفاقة ، وجبر خواطر المنكسرين ، وتعزية قلوب الحزناء

فاذا هزت النفس بناموس الله ودرست .

- ناموس الرب كامل يرد النفس شهادات الرب صادقة ( مز ١٩ : ٧ ) -

تعلمت صفاته وحفظتها ، واذا حفظتها تأخذ بالمباشرة للعمل بما يناسبها كى ما تقترب لعرش جلاله ، ولما كان اجل وافضل صفاته الحسنى ، هى صفة الرحمة على عباده ، والرافة على مبدوعاته على اختلاف اجناسهم ، وتنوع مللهم ، وتفرق اديانهم ومذاهبهم ، اذ يرسل بركاته فى حينها ، وينشر سرادق خيراته فى اوقاتها ، ويشرق شمس على الاخيار ، ويمطر غيئه على الابرار والاشرار .

فان كانت النفس متشبها بخالقها ، تكمل هذه الصفة الكاملة لانه قال

- فكونوا رحماء كما ان اباكم ايضا رحيم ( لو ٦ : ٣٦ ) -

لا سيما ان احساسات الشفقة تملو وتزداد الى اعلى ذروة فى ازمة الصوم والانقطاع ، الا ترى ان الانسان العابد حينما يشعر بالجوع ، تتداخله احساسات الشفقة والحنو والرافة ، ويتذكر ذل الفقير ، وانكسار نفس البائس ، وجوع الجائع ، وافتقار الارملة واليتيم ، فيمتلى من الغيرة المسيحية ويطوف ملتصقا بالفقير ليرحمه

يجول طالبا المسكين ليتراّف عليه

ويعزى الحزانى

ويجبر قلوب المنكسرين

ويزور المرضى والمحوسين

ويساعد الثقلي الاحمال

فهذه فضيلة المؤمن المتدين ، وهذه اعماله المسيحية ، وبالاخص اذا تأمل بمواعيد الله الصادقة اليه ، والمكافأة الجزيلة جزاء اعماله ، وثواب اعماله زمنيا وابديا :

• زمنيا :

لان الله يعوض المحسن اضعاف احسانه ، فيبارك بعمل يديه اذ يزيده خيرات وافرة ، فلا ينقص بالاحسان ما له بل يزداد وينمو ويثبت بيته راسخا الى اجيال ، ويرث ابناؤه خيراته ، حتى ذكره لا يمحي بل يدوم ما دامت الشمس ، حيث قال البارئ  
- جربوني بهذا قال رب الجنود ان كنت لا افتح لكم كوى السماوات و افيض عليكم بركة حتى لا توسع ( مل ٣ : ١٠ ) -

وقال داود النبي

- سعيد هو الرجل الذي يتراف و يقرض يدبر اموره بالحق ، لانه لا يتزعزع الى الدهر الصديق يكون لذكر ابدى ( مز ١١٢ : ٥ - ٦ ) -  
- اليوم كله يتراف و يقرض و نسله للبركة ( مز ٣٧ : ٢٦ ) -

• ابديا :

ان الله يتوج المحسن باكليل لا يضمحل ، ويجازيه بفرح لا يتبدل ، ويثيبه بنعيم لا يزول ، ويورثه ملكوتا ، وينظمه بصفوف الشهداء والمختارين والابرار والقديسين .  
فالانسان باحسانه يقوم مقام الخالق ، حيث يتصدق على خليقته ، ويترأف على صنعة يديه ، فكأنه يقرض الرب  
- من يرحم الفقير يقرض الرب و عن معروفه يجازيه ( ام ١٩ : ١٧ ) -

لانه يرحم الفقير ، ويترأف على الارملة ، ويشفق على المسكين فتذكر صدقاته قدام الله  
- صلواتك و صدقاتك سعدت تذكر امام الله ( اع ١٠ : ٤ ) -

- فرق اعطى المساكين بره قائم الى الابد (مز ١١٢ : ٩) -

يشبع بطون الجياع  
ويقيت المساكين  
ويربى اليتام  
ويعتنى بالمرضى  
ويهتم بالمنقطعين .

فيعد الرب ويهيئ له كنزا فى السماء محفوظا من حيل اللصوص وفساد السوس  
- اكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لا يفسد سوس و لا صدا و حيث لا ينقب سارقون و  
لا يسرقون (مت ٦ : ٢٠) -

فالمسيح كى ما يظهر فضل المحسن اقام ذاته القدوسة مقام المستطعى ، وعادل نفسه بالفقير  
والمسكين بقوله  
- الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبى فعلتم (مت ٢٥ : ٤٠)  
-

ووعده بانه يجلسه عن يمينه فى صف الابرار ، ويناديه معهم  
- تعالوا يا مباركى ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم ، لاني جعت  
فاطعمتمونى عطشت فسقيتمونى كنت غريبا فاويتموني ، عريانا فكسوتموني مريضا  
فزرتموني محبوسا فاتيتم الي (مت ٢٥ : ٣٤ - ٣٦) -

فليفكر كل منا ايها الاخوة المباركين ويتأمل بمواعيد المسيح الصادقة ، ويرسم على الواح  
قلبه كلمات الرسول ، ولننادى بها بعضنا  
- يصنعوا صلاحا و ان يكونوا اغنياء فى اعمال سالحة و ان يكونوا اسخياء فى العطاء  
كرماء فى التوزيع ، مدخرين لانفسهم اساسا حسنا للمستقبل لكي يمسكوا بالحياة الابدية (متى ٦ : ١٨ - ١٩) -

لنشترك معا بعمل هذه الخيرات العظيمة ، لنزرع بذار الرحمة فى اراضى قلوب الفقراء ،  
كى ما نحصد ثمار البر فى اوان الحصاد ، لترحم المسكين كى ما ترحم وتقبل  
- اذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الابدية ( لو ١٦ : ٩ ) -

لاننا قد سمعنا ان

- الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة و الرحمة تفتخر على الحكم ( يع ٢ : ١٣ ) -

لنضى مصابيحنا بزيت الشفقة ، والاحسان والصدقة ، كى ما نخرط بسلك الخمس عذارى  
الحكيمات ، ونقابل بها الرب يسوع وهى ساطعة الانوار ، وندخل بها الى العرس الابدى ،  
والفرح السرمدى ، والنعيم الذى لا يزول ولا ينقضى  
- فيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه الى العرس و اخلق الباب  
( مت ٢٥ : ١٠ ) -

فضيلة الرحمة ثوابها جزيل ، وجزاؤها جليل ، وهى ضرورية على كل مؤمن ، لان  
- الديانة الطاهرة النقية عند الله الاب هي هذه افتقاد اليتامى و الارامل فى ضيقتهم و حفظ  
الانسان نفسه بلا دنس من العالم ( يع ١ : ٢٧ ) -

٢

فعل الرحمة المعنوى

فعل الرحمة لا ينحصر باعطاء المال على اختلاف انواعه ، بل يشمل كل عمل صالح ،  
وسير حسن من نحو القريب .

فعل الرحمة المعنوى :

١

زيارة المرضى وافتقاد المحبوسين ، وتسلية الحزانى ، والاهتمام

بالغرباء .

٢

الهداية والارشاد والتعليم :

فقر الجسد واحتياجه يكون اما للكسوة او للمعيشة ، ولكن فقر النفس واحتياجها للنعمة الالهية ، هو فقر ابدى متى عدتمته بهذه الحياة لا تحصل عليه فى الابدية ، ولكن النفس اشرف من الجسد كما ان

- **الجسد افضل من اللباس ( مت ٦ : ٢٥ ) -**

فالاحسان للنفس عظيما وساميا وفاضلا ، لان فقر النفس هو عدم استماعها كلام الله الذى يتوقف عليه حياتها ، كما قال النبى

- **ارسل جوعا فى الارض لا جوعا للخبز و لا عطشا للماء بل لاستماع كلمات الرب ( عا ٨ : ١١ ) -**

فمن احسن الى النفس الفقيرة يصنع فضيلة عظيمة كما نبهنا الرسول  
- **ايها الاخوة ان ضل احد بينكم عن الحق فرده احد ، فليعلم ان من رد خاطنا عن ضلال طريقه يخلص نفسا من الموت و يستر كثرة من الخطايا ( يع ٥ : ١٩ - ٢٠ ) -**

فانت ايها المتعبد ان لم يكن لك مال ، ولك علم وارشاد ، ورأيت اخاك المؤمن فقيرا منها ومحتاجا اليها ، فسد عوزه وانفق من كنزك المعنوى ، فيكون لك كنز فى الاعالى .

عطشانا

فاذا رأيت فاسقه من ماء الحياة ، وارويه من نبع الخلاص الفائض منك  
لانه مكتوب

- **من امن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي ( يو ٧ : ٣٨ ) -**

وخاطبه بلسان المسيح قائلا

- من يشرب من الماء الذي اعطيه انا فلن يعطش الى الابد بل الماء الذي اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة ابدية ( يو ٤ : ١٤ ) -

فحينئذ

- يروون من دسم بيتك و من نهر نعمك تسقيهم ( مز ٣٦ : ٨ ) -

جانعا

وإذا رأيته فادخله الى مائدة الخلاص و اطعمه من خبز الحياة - اخرج عاجلا الى شوارع المدينة و ازقتها و ادخل الى هنا المساكين و الجدد و العرج و العمي ( لو ١٤ : ٢١ ) -

وناشده داعيا بصوت الوحي

- ايها العطاش جميعا هلموا الى المياه و الذي ليس له فضة تعالوا اشترؤا و كلوا هلموا اشترؤوا بلا فضة و بلا ثمن خمرا و لبنا ، لماذا تزنون فضة لغير خبز و تعبكم لغير شبع استمعوا لي استماعا و كلوا الطيب و لتتلذذ بالدسم انفسكم ( اش ٥٥ : ١ - ٢ ) -

فيشبع من المن السماوى اذ

- كاس الخلاص اتناول و باسم الرب ادعو ( مز ١١٦ : ١٣ ) -

عريانا

وإذا رأيته فألبسه

- لباس العرس ( مت ٢٢ : ١١ ) -

لكى يتكئ مع الختن السماوى ومدعويه مرتديا الحلة الاولى ، والخاتم فى يده ، والحذاء فى رجله

- اخرجوا الحلة الاولى و البسوه و اجعلوا خاتما فى يده و حذاء فى رجله ( لو ١٥ :

٢٢ ) -

حتى تفرح به الملائكة فى السماء

- يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب اكثر من تسعة و تسعين بارا لا يحتاجون الى توبة (لو ١٥ : ٧) -

وإذا رأيته **غريبا** في بحر هذا العالم ، فانتشله من مخاطر الغرق ، وادخل به داخل سفينة الخلاص ، وميناء النجاة .

وإذا رأيته **مريضا** فاحمله على عاتقك ، وألقه امام طبيب النفوس ، كي يصبه ويصفيه في قالب الاعتراف ، كما يصفى الذهب بالنار ، ويناوله من ترياق الحياة .

وان كان **ضالا** فارشده

وان كان **مظلما** فيفيض له

وان كان **جاهلا** فعلمه

او **تائها** فرده

او **ساقطا** فاقيمه

او **خائنا** فاهديه الى التوبة  
وانما ليكن كل ذلك لمجد الاله الواحد .

ولكن ينبغي ان تكون بصيرا وحكيما ، لئلا تكون اعمى ومتغافلا عن تطهير خطاياك السالفة  
- الذي ليس عنده هذه هو اعمى قصير البصر قد نسي تطهير خطايا السالفة ( ٢بط ١ :

- ( ٩

فتسقط انت ومن ارشدته كلاكما في حفرة

- ان كان اعمى يقود اعمى يسقطان كلاهما في حفرة ( مت ١٥ : ١٤ ) -

حيث ينبغي لمن يحسن بهذا الاحسان ان يكون غنيا به ، كي يستطيع ان ينفق من ماله

المعنوى على الفقراء

ويهتف مع الرسول قائلا

- كفقراء و نحن نغني كثيرين كان لا شيء لنا و نحن نملك كل شيء ( ٢كو ٦ : ١٠ ) -

فيجعل له كنزا في السماء ويدعى

- عظيما في ملكوت السموات ( مت ٥ : ١٩ ) -



# اعترفت علم الصفة

اعتراض

الرحمة واجب ، ولكن هل يلتزم بها الفقير كما يلتزم الغنى ، واذا التزم فمن اين له ان يقوم بواجبها ، اذ لا يفضل عنده شئ بعد قضاء حاجاته الضرورية ؟

الجواب

الديانة المسيحية تحل هذا الاعتراض بكل سهوله ، فلو ان انسانا فقيرا لا يمتلك بسعيه الا ما يكفيه يوما بيوما ، فانه لا يعسر عليه فعل الرحمة .

لان الله لا يراعى كثرة مقدار الرحمة لكن يراعى :

١- حسن فعلها ومصدره .

٢- ارادة المحسن .

كما منح المسيح الغبطة ، واعطى السعادة لتلك الارملة المسكينة الفقيرة التي اقلت فلسين في الخزانة ، وحسبهما لها فعلا حميدا دون كافة الاموال الكثيرة التي كان الاغنياء يلقونها فضلا منهم ، بقوله للرسل الكرام

- الحق اقول لكم ان هذه الارملة الفقيرة قد اقلت اكثر من جميع الذين القوا في الخزانة ، لان الجميع من فضلتهم القوا و اما هذه فمن اعواها اقلت كل ما عندها كل معيشتها ( مر ١٢ : ٤٣ - ٤٤ ) -

فالمسيح لم يكن ناظرا الى صدقتها القليلة المقدار بل الى حسن نيتها ، وقوة محبتها الى فعل الرحمة ، فانه لا يريد من المؤمن ولو كان فقيرا ، الا الضمير الصالح ، والقلب المستقيم ، والمحبة الى فعل الرحمة ، حتى مهما فعله ولو بسيطا يعده فعلا عظيما ، بما انه صادر عن رغبة حادة .

فالمسيح قال

- من سقى احد هؤلاء الصغار كاس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق اقول لكم انه لا يضيع  
اجره (مت ١٠ : ٤٢) -



# التواضع

## ٣- التواضع والوداعة

فضيلة المحبة من نحو القريب ، ينتج عنها فضيلة الرحمة والشفقة ، وفضيلة الرحمة ينتج عنها فضيلة التواضع والوداعة ، فمن كان رحوماً وشفوقاً بالروح والحق بالضرورة يكون وديعاً ومتواضعاً ، فضيلة التواضع متعلقة بفضيلة الرحمة .  
ولأن هذه الفضيلة عظيمة وعليها يتوقف خلاص كل مؤمن عابد لله بالروح والحق ، ولكونها اساساً للتعليم المسيحي ، فنبسط لها شرحاً قائماً بذاته قاصدين بذلك فائدة المؤمن .

## تعريف التواضع

هو ملكة يتحصل عليها المرء بواسطة التدريب والتعليم والاكتماب ، بحسب التعليم المسيحي ، فانها ليست سجية توجد منذ الصغر مفطوراً عليها الانسان ، لانها لو كانت هكذا لما امكن ان يصير المتكبر متواضعاً والعكس .  
ولكننا نرى ان كثيرين غرقوا في هوة الكبرياء ، ثم نقلتهم الديانة المسيحية ، واصعدتهم الى اعلى درجة ، واسمى ذروة من التواضع ، وبالعكس كثيرون ممن كانوا منتظمين بعقد التواضع لما نبذوا عنهم التعليم المسيحي ، ورفضوا الارشاد الالهي ، والمخافة والتقوى والقداسة ، فارقتهم العناية الالهية والنعمة الربانية ، فاصبحوا في حماة الكبرياء غارقين ، وامتلكت العظمة قوى عقولهم ، فسقطوا من حضن الكنيسة المقدسة ، وتوغلوا في شرور متنوعة ، حتى صاروا اعداء الداء لها بعد ان كانوا من اعز ابنائها ، واستحال رجوعهم .

ولاعجب اذ كان الرسول يعنى هؤلاء بقوله

- لان الذين استنبروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية و صاروا شركاء الروح القدس ، و ذاقوا كلمة الله الصالحة و قوات الدهر الاتي ، و سقطوا لا يمكن تجديدهم ايضاً للتوبة اذ هم يصلبون لانفسهم ابن الله ثانية و يشهرونه ( عب ٦ : ٤ - ٦ ) -

فكل احد يستطيع ان يقتنى التواضع بواسطة الممارسة الدينية ، ومعرفة وجود فضيلة التواضع فى الانسان سهلة ان يعرفها فى نفسه ، لا فى غيره ، لاننا كثيرا ما نظن ببعض الناس انهم متكبرون مع انهم متواضعون وذلك لعدم معرفتنا بهم المعرفة الحقيقية ، وقد نظن ببعض الناس انهم متواضعون ، ولكن ذلك حسب الظاهر اذ قد يكونوا منغمسين بشر الكبرياء .

### اقسام التواضع

التواضع ينقسم الى :

التواضع الظاهرى :

١

يقود الى الرياء بسبب التظاهر ، لان الله لا يأخذ بالوجه بل ينظر الى الباطن .

كما قال على فم نبيه

- السموات كرسىي و الارض موطنى قدمي اين البيت الذي تبون لي و اين مكان راحتي ،  
و كل هذه صنعتها يدي فكانت كل هذه يقول الرب و الى هذا انظر الى المسكين و المنسحق  
الروح و المرتعد من كلامي ( اش ٦٦ : ١ - ٢ ) -

وما قاله صموئيل لما اراد ان يمسح الياب بن يسى ملكا على اسرائيل

- لا تنظر الى منظره و طول قامته لاني قد رفضته لانه ليس كما ينظر الانسان لان الانسان  
ينظر الى العينين و اما الرب فانه ينظر الى القلب ( اصم ١٦ : ٧ ) -

التواضع الباطنى والوداعة القلبية :

٢

اذ يتوقف الاعتماد الخلاص ، فتواضع الروح وانسحاق الضمير وانكسار القلب هذا هو

التواضع الذى يستحق ان ينال ذوه الغبطة والسعادة من المسيح القائل

- طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات ، .. ، طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض ( مت ٥ : ٣ - ٥ )

### اقتناء التواضع

واما كيفية الحصول على التواضع :

١

درس الكتاب المقدس :

اي الهذيد بالوصايا الالهية ، واللهج بالاقوال الروحانية ، والترتيل بالتساويح النبوية ، التي هي ركن عظيم من الصلاة .

وقد اشار بهذا الرسول لتلميذه ، قائلا

- انك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع ، كل الكتاب هو موحى به من الله و نافع للتعليم و التوبيخ للتقويم و التاديب الذي في البر ، لكي يكون انسان الله كاملا متاهبا لكل عمل صالح ( ٢تى ٣ : ١٥ - ١٧ )

درس ومطالعة كتب الاباء القديسين ، وبالاخص كتب الرهبان الناسكين ، الذين اشتهروا بالوداعة الكاملة والتواضع الحقيقى ، ونبغوا فى سماء اجيالهم كالشموس الساطعة .

٢

الصلاة وتتميم فروض العبادة المقدسة .

٣

تقديم الطاعة للمعلمين الروحانيين ، واباء الكنيسة

كما اوصانا الرسول

- اطيعوا مرشديكم و اخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم كانهم سوف يعطون حسابا ) عب ١٣ : ١٧ - )

٤

التأمل بتواضع المسيح ، ابن الله الازلى :

الذى قال

- تعلموا منى لانى وديع و متواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم ( مت ١١ : ٢٩ ) -

وقد قال الرسول

- فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع ايضا ، الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ( فى ٢ : ٥ - ٦ ) -

التأمل بتواضع الالباء ، والانبيا ، والرسل ، والشهداء

٥

التأمل بسرعة انحلال هذا العمر الذى يزول كالظل ، والطفيف

٦

العابري .

## اسباب الكبرياء

اما ما يطرد التواضع من القلب ، ويحل محله الافتخار والكبرياء هو

قراءة الكتاب المقدس على سبيل المباهاة :

١

واقْتِبَاس المديح ، والتماس الفخر من الغير ، فان من كان غايته ذلك ، لا ينتفع شيئاً ، ويضر بصالح نفسه لان

- العلم ينفخ ( اكو ١ : ١ ) -

فمن طالع الكتاب بدون خوف الله ، وعزم ان يتحصل على معناه بدون مساعدة هداية الروح القدس ، الذى لا يسكن الا فى القلب المتواضع

- راس الحكمة مخافة الرب فطنة جيدة لكل عاملها تسبيحه قائم الى الابد ( مز ١١١ :

١٠ ) -

وبدون استرشاد معلمى البيعة ، بل استبد برأيه ، واستقل بفهمه القاصر ، فانه يسقط من درجة التواضع الى رذيلة الكبرياء ، ويلبس العظمة كالثوب .

ولقد قرانا اخبار اناس كثيرين لما سقطوا بهذا المرض ، صاروا فى اشر حال وسقطوا فى الهلاك الابدى

- فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء و غير الثابتين كباقي الكتب ايضا لهلاك

انفسهم ( ٢ بط ٣ : ١٦ ) -

وهي حال الفرق الكلوينية حيث لا يوجد فردا يوافق فردا اخر ، ويطابقه على تفسير عبارة كتابية لاستبداد الرأي ، وعدم الاذعان لما اتفقت عليه الكنيسة الارثوذكسية ، ففارقوا وتشعبوا الى فرق كثيرة .

لان الكتاب لم يعطى الا لمن له موهبة الارشاد والتعليم ، اى الطقس الاكليريكي ، فالكنيسة المقدسة لا تمنع بنيتها من مطالعة الكتاب الالهى ، اذ تسمح لكل فرد من بنيتها ان يتلوه ويلهج باقواله الالهية ، لكن لا تسمح له ان يفسر على مقتضى رأيه وارشاد عقله ، لان هذا ضار له ، فيجب على من عزم ان يطالع الكتاب المقدس ، ان يخضع لحكم التفسير الالهية ، ويسترشد من قديسى ومفسرى البيعة الذين حلوا كل مسألة غامضة ، وعسرة الفهم ، لئلا يقع برذيلة الكبرياء ، فيضل ذاته وغيره ايضا .

## ٢

## الغنى والثروة والمال :

هى الة لاجتلاب الكبرياء بقلب ذويها ، ولهذا ينبغي لمن كان غنيا ان يحترس ، ويعرف كيف يتصرف تصرفا مرضيا ، ويسلك امام ذلك الذى بيده الغنى والفقر بطريقة صالحة ، وبسيرة مقبولة ، ويرسم امام عينيه كلمات الرسول

**- اوص الاغنياء في الدهر الحاضر ان لا يستكبروا و لا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع ، و ان يصنعوا صلاحا و ان يكونوا اغنياء في اعمال صالحة و ان يكونوا اسخياء في العطاء كرماء في التوزيع ، مدخرين لانفسهم اساسا حسنا للمستقبل لكي يمسكوا بالحياة الابدية ( اتي ٦ : ١٧ - ١٩ ) -**

فاذا كان غنيا وحافظ على نفسه واحترس الاحتراس الكامل وانتبه من شر تشامخ الانف وارتفاع القلب فانه يستطيع ان ينجو من الكبرياء ويفتتى روح التواضع والوداعة .

## ٣

## الحصول على المراتب المدنية والدينية :

فانها تكون شركا لوقوع ذويها فى الكبرياء ، وهبوطهم من ذروة مجد التواضع السامى ، ولهذا السبب امر الرسول تلميذه ان ينتخب للرتب الدينية ، من يكونون ذوى صفات لائقة ، وسيرة حميدة

- يجب ايضا ان تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج ( اتي ٣ : ٧ ) -

### علامة التواضع

علامة التواضع الحقيقي هي :

- ١- اشعاره بذاته انه مقصر وعاجز عن تأدية ما عليه من الواجبات الالهية
- ٢- انه اخطئ اكثر من الجميع
- ٣- ينسب كل ما يصيبه من الضيقات والشدائد لشقاوة اعماله وسوء عمله

فيحمد الله دائما ، ويشكره على كل حال ، ويقبل ما يأتيه منه بالثناء والامتنان ، فتزور  
النعمة نفسه ، ويمتلئ من الرجاء والايمان والمحبة .  
ويسمع هفيف الروح صارخا داخله

- تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل ( ٢كو ١٢ : ٩ ) -

ويستحق ان يكون مسكنا لله العلى ، وهيكل كقدس الاقداس للروح القدس ، الذى يسر  
بالتواضع الروح ، ويقترب اليه ، ويبتعد عن المتشامخ والمتكبر .  
كما قال على فم النبي

- في الموضع المرتفع المقدس اسكن و مع المنسحق و المتواضع الروح لاهي روح  
المتواضعين و لاهي قلب المنسحقين ( اش ٥٧ : ١٥ ) -

فعلينا ايها الاخوة المباركون ان نجتهد ونسعى لنقتنى هذه الفضيلة ، ونتسربل بهذه الحلة  
الكاملة المربحة ، التى هى سلم بها نرتقى اسمى درجة من الفضيلة ، ونصعد الى السماء

نفسها ، ونرث الميراث الابدى الذى لا يبلى فى الحياة المزمعة الابدية ، حيث يتوجنا المسيح الهنا بتيجان المجد ، ويجلسنا معه على كراسى السيادة ، لان التواضع هو سلم الارتفاع والارتقاء ، فمن ملكه حاز السمو والرفعة ، والمقام العالى .

فان كنت ايها العابد المتدين بالدين الصحيح ، والمؤمن بايمان السيد المسيح تشاء ان تحظى بالسعادة والمقام الرفيع والاجلال فعليك بهذا القائد ( التواضع ) فانه يرفعك الى مقصدك ، وبدونه لا تستطيع ان تبلغ شيئا لانه

- قبل الكسر يتكبر قلب الانسان و قبل الكرامة التواضع ( ام ١٨ : ١٢ ) -
- فمن يرفع نفسه يتضع و من يضع نفسه يرتفع ( مت ٢٣ : ١٢ ) -

فان شئت ان ترى حياة تلذ لنفسك ، وهدوء لقلبك ، وفرحا لفؤادك ، وسرورا بضميرك ، وارتفاعا لا يعقبه سقوط ، وسموا لا يفاجئه هبوط ، سلم نفسك لهذا المرشد الامين ، وهو يقودك ويقربك للاله ذاته ، ويحميك من المعاندين ، ويجعلك مصونا بالعبادة الالهية .

فيعتنى بك الاله بكل طرقك كما قال الرسول

- فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه ، ملقنين كل همكم عليه لانه هو يعنى بكم ( ابط ٥ : ٦ - ٧ ) -

وان كان ايها الاخ المؤمن يعسر عليك ان تشتمل بالاتضاع من اجل عزك وسطوتك . فتأمل وردد بأفكارك فى اتضاع ابن الله الازلى الذى به كان كل شئ ، والذى بيده سلطان الحياة والموت ، ذلك الذى نزل من اعالي مجده ، وهبط لعالمنا الحقيق ، ومسكننا الدليل ، وارتضى ان يعادلنا بانخفاض انسانيتنا ، فساوانا بالطبيعة البشرية ، ولم يكتف بذلك بل اضطره تواضعه الفائق ، وطاعته الكاملة ، ووداعته الفاضلة ان يقبل عنا اقبح مينة بالصلب مع انه اله مساو لابييه وروح قدسه بالذات والجوهر ، ومعادلا بالقوة والقدرة .

فجدير بك ايها الانسان اللابس الاتضاع بالطبع والذات ، ان لا تغاير صفات ذاتك ، واقتد بمن عادلك وهو غير مفتقر بما لك بالطبيعة ، لكى ما ينقلك الى ما له ، ويغير شكل جسد تواضعك

- سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ( في ٣ : ٢١ ) -

ويبدل اتضاعك بارتفاعه ، وهبوطك بعلوه ، وحقارتك بسموه

- كما لبسنا صورة الترابي سنلبس ايضا صورة السماوي ( اكو ١٥ : ٤٩ ) -

فاحترس يا اخي من الكبرياء لانها تعرض صاحبها لخطر عظيم ، فلا يمر عليه زمان الا بالهوان ، على عكس الاتضاع فانه خير وربح زائد .

فاقتنه ايها العابد بالروح والحق ، فانه اثن من اللالئ

- اثن من اللالئ و كل جواهرك لا تساويها ، في يمينها طول ايام و في يسارها الغنى و

المجد ( ام ٣ : ١٥ - ١٦ ) -

وحيئنذ يليق بك ان تفتخر وتعطى الغبطة لنفسك كونها سعيدة

- ليفتخر الاخ المتضع بارتفاعه ، و اما الغني فباتضاعه لانه كزهر العشب يزول ( يع ١

: ٩ - ١٠ ) -

لانك غدوت كريما في اعين الله والناس ، ومحبوبا لدى البشر والملائكة .

لانه بمقدار ما يكون المتكبر حقيرا في عيون البشر وعدوا لله بمقدار ذلك يكون المتضع كريما بعيون اله السماء ومقبولا لدى اخوته

- الله يقاوم المستكبرين و اما المتواضعون فيعطيهم نعمة ( ابط ٥ : ٥ ) -

فان كنت تريد ان تكون خليلا لآخوتك ومحبوبا عند الهك اتضع بقلبك لجلاله واحكامه ، و اخضع لاقرانك المعادلين لك ان لم يكن بالرتبة فبالانسانية اى بالنفس والجسد ، وحيئنذ تقتنى صحة العبادة وتحرز لواء السعادة ، وترتفع من دار الشقاء الى دار الخلود باعز الاكرام والجلال والاحترام .



# الطهارة

## ٤- الطهارة

بالعبادة نحصل على خلاص النفس من اهواء الطبيعة البشرية ، لكي تحظى بالنعيم امام العزة الالهية ، والطهارة هي الجامعة والمكملة والموصلة لهذا الغرض ، والتي تقود الى عرش النعمة ، وهي مقسمة الى :

- ١- حال الخاطئ
  - أ- بالنظر الى ذاته
  - ب- بالنظر الى قريبه
  - ج- بالنظر الى خالقه
- ٢- تحريك الله الخاطئ للتوبة
- ٣- واجبات التائب
- ٤- واجبات التائب بعد التوبة



## ١ - حال الخاطئ

١ حال الخاطئ بالنظر الى ذاته :

الخطئ الغارق في بحر الخطايا لا يستطيع ان يفتنى راحة ضميره ، وسكونا بسريرته ، وهو يشبه رجل سقط بلجة ، واخذت الامواج تارة تجذبه واخرى تقذفه ، فاصبح في رعب شديد ، وجزع لا عليه من مزيد ، ينتظر حتفه .

فهو خاطئ متوحد بحمأة خطاياہ وعائم على لجج هفواته ، فهو مشتملا بالرعب وملتحفا بالقلق والانزعاج ، وحوله عذابات شتى تقلقه ليلا ونهارا حتى بارتكابه المعاصي ، فضميره ديان له في كل وقت ، لا يسكت من تبيكته ، ولا يهدأ من شجبه وتوبيخه ، فكأنه مقيد بسلاسل الجحيم وعذابه الاليم ، متحققا ان نفسه اشقى خلق الله ، متأكدا بوقوعه بدينونة الله العادلة .

٢ حال الخاطئ بالنظر الى قريبه :

يتصوره ان خطاياہ وخفاياه ، ستكشف جهرا وتظهر عيانا ، ويطلع عليها الكل ، فيستحوز على نفسه التعيسة الخجل ، والحزن المفرط يحيط بذاته ، حيث يتصور كل احد يشير اليه ويحرك رأسه دلالة على سوء فعله ، وقبح سيرته ، فهل يمكن له ان يعيش وهو على هذه الحال المستحقة الرثاء بكل مرارة ، وهل يمكن له ان يجد راحة ، وضميره مجذوبا بسلاسل الخوف والقلق ، وافكاره غارقة ببحر الشك والاضطراب ، فمثل هذا موته افضل من حياته .

٣ حال الخاطئ بالنظر الى خالقه :

يعجز لساني ويقصر عن تعبير ما يشتمله ، اذ ورد على ضميره سخط الاله على شقاوة افعاله ، وغضبه على ارتكابه الفواحش ، حيث اصبح مرتكبها عدوا لله من حيث تعديه الناموس الطبيعي والوضعي ، ترن في اذنه كلمات الله

- ما لك تحدث بفرائضي و تحمل عهدي على فمك ، و انت قد ابغضت التاديب و القيت كلامي خلفك ، اذا رايت سارقا وافقته و مع الزناة نصيبك ، اطلقت فمك بالبشر و لسانك يخترع غشا ، تجلس تتكلم على اخيك لابن امك تضع معثرة ( مز ٥٠ : ١٦ - ٢٠ ) -

وعندما يتذكر ساعة الدينونة الرهيبة ، وعدالة حكم الله ، وقضائه الذي لا يحابي ، وانه لا يأخذ بالوجوه ، ووقوفه خاجلا امام الديان حينما ينظر اليه بحضرة ربوات الملائكة والبشر ، فهل يستطيع ان يرفع رأسه ، وهو مدنسا بالخطايا ، وملطخا بالاثام والمعاصي .  
فكم من القلق والانزعاج يعتريه  
وكم من الخوف والعذاب يقاسيه  
وكم من المشاق والاعتاب يفاجئه

فهذه حال الخاطئ التعيس مادام قائما على قدم بغيه ، ومستمرا على ضلاله ، ومتعبدا للخطية ، وسائرا في طريق الظلمة .

ولكن هل الله يترك مثل هذا الضال يسلك بالظلام الحالك ، والقتام الدامس ؟  
كلا وانما يضع امامه وسائل لكي يستطيع بواسطتها ان ينجو من شر الخطية ، ويتحرر من عبودية ابليس وهي تحريك الله للخاطئ بالتوبة .

## ٢- تحريك الله الخاطئ للتوبة

الله بما انه :

- ١- كلى الطهارة ، ومعدن القداسة ، وكنز النقاوة ، فهو يبغض الاثم والنجاسة ، ويكره الخطية ، وبالتالي يمقت مرتكبها .
- ٢- عادل يتحتم عليه قصاصها وهو الموت المؤبد الذى لا نهاية له .
- ٣- مصدر الرحمة على جبلته ، وينبوع الحنو والشفقة والرافة على صنعة يديه ، فلا يشاء هلاك احد منهم ، ولو توغل بكافة انواع الاثم ، ولو ارتكب المعاصى باجمعها ، ولو علت شروره الى السماء .

ولاجل ذلك يضع له سببا ، ويجعل له وسيلة ، لكي يرد عن ضلاله ويرجع عن عصيانه ، وذلك :

١

من الداخل :

حيث يحرك ضميره بتوبيخه على ما فرط منه ، ويحثه على القيام بما يجب عليه من حقوق البارى ، حتى يعزم على التخلص من عذاب ضميره بواسطة التوبة ، فيطلب الغفران من الله ، والكفارة عن خطاياها .

٢

من الخارج :

اى يعرضه لتوبيخ الكنيسة ودينونتها ، لان فى اغلب الاحيان اذا حضر الخاطئ الى الكنيسة وسمع اصوات الكتب المقدسة ، وانذاراتها الوعظية ، ووعدها ووعيدها ، يستفيق من سهوه ، وينتبه من غفلته ، فيتحرك للندامة وعمل التوبة .

لان من عادة الاقوال الروحية الصادرة من رسل الله القديسين ان تؤثر بقلوب الخاطئين ، كما تؤثر النار بالحديد

- لان كلمة الله حية وفعالة و امضى من كل سيف ذي حدين و خارقة الى مفرق النفس و الروح و المفصل و المخاخ و مميزة افكار القلب و نياته ( عب ٤ : ١٢ ) -



- **لانه كما ينزل المطر و الثلج من السماء و لا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض و يجعلانها تلد و تنبت و تعطي زرا للزارع و خبزا للاكل ، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع الي فارغة بل تعمل ما سررت به و تنجح في ما ارسلتها له ( اش ٥٥ : ١٠ - ١١ ) -**

فآيات الله تحيي القلوب ، وتنعش الاجسام ، فيصبح الخاطيء نقيًا .  
فاذا رجع الخاطيء عن عصيانه متأثرا من توعيدات الكتاب الالهي ، سهل عليه ان يقدم توبة صحيحة ، ويطلب كفارة عن خطايه بالروح والحق ، فيرجع الضال مهتديا الى بيت ابيه ، وينخرط بسلك الابناء الوارثين .  
وان بقى على عصيانه ، وداوم على ضلاله ، وذهبت تلك العلاجات سدى بدون ان تضمجد جروحه ، وتصح سقمه يستعمل معه الله اخر وسيلة ، حيث يسمح بان يقع ببعض مصائب وبلايا ، وتجارب جسدية ، كمرض او ضيق او اضطهاد او فقر تأديبيا له ، وتحريكا لرجوعه الى طاعته الاولى .

وهنا ينبغي للخاطيء ان ينتبه لذاته ويحترس بكل طاقته ، لانه اذا عامل الله الخاطيء بمثل هذه المراحم ، واستعمل معه هذه الوسائل ، ولم يستيقظ بها فلا محالة تتخلى عنه عناية الله ، فتصير او اخره اشر من اوائله ، فعندما تصيبه التجارب ولم يذعن لامر الله ولم يتب ، يساق بواسطتها الى التجديف على الروح القدس فلا ينال مغفرة البتة ، وهذا اعظم شر يصيب الخاطيء الساقط من حزن البيعة وابي الرجوع بالتوبة ، لان الاصرار على الخطية هو التجديف على الروح القدس ، لانه لا توجد خطية لا تقبل مغفرتها بالتوبة ، بل عدم التوبة هو الخطية التي لا تغفر .

ومن هذا القبيل التأديبات التي ذكرها يوحنا برؤياه التي سيرسلها الله على البشر من اجل شر افعالهم ، فعوضا عما كان واجبا ان يقدموه من التوبة جدفوا على اسم الله  
- **ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة و كانوا يعضون على السننهم من الوجع ، و جدفوا على اله السماء من اوجاعهم و من قرووحهم و لم يتوبوا عن اعمالهم ( رؤ ١٦ : ١٠ - ١١ ) -**

وإذا تحرك الانسان بالعناية الالهية للندامة والتوبة ، تأخذ الافكار المختلفة تتوارد عليه :

بالايجاب اى بعزمه على تقديم واجبات التوبة  
او بالنفى اى بقطع الرجاء واليأس من نوال الغفران .

فما دام بهذه الحال لا يستطيع ان يقدم توبة خالصة ، ولا تزال تلك الافكار تختلج ضميره ، حتى توافيه المواعيد الربانية الصادقة بقبول توبته لما ندم على ما فعل .

فيسمع الصوت الالهى ناطقا على فم حزقيال النبى

- **حي انا يقول السيد الرب انى لا اسر بموت الشرير بل بان يرجع الشرير عن طريقه و يحيا ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل ، و انت يا ابن ادم فقل لبنى شعبك ان بر البار لا ينجيه في يوم معصيته و الشرير لا يعثر بشره في يوم رجوعه عن شره و لا يستطيع البار ان يحيا ببره في يوم خطيئته ، اذا قلت للبار حياة تحيا فاتكل هو على بره و اثم فبره كله لا ينكر بل باثمه الذي فعله يموت ، و اذا قلت للشرير موتا تموت فان رجع عن خطيئته و عمل بالعدل و الحق ، ان رد الشرير الرهن و عوض عن المغتصب و سلك في فرائض الحياة بلا عمل اثم فانه حياة يحيا لا يموت ، كل خطيئته التي اخطا بها لا تذكر عليه عمل بالعدل و الحق فيحيا حياة ( حز ٣٣ : ١١ - ١٦ ) -**

ويسمع صوت الله مناشدا بنى اسرائيل على فم اشعياى النبى

- **هلم نتحاجج يقول الرب ان كانت خطاياكم كالحجر تبيض كالثلج ان كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف ( اش ١ : ١٨ ) -**

- **انا انا هو الماحي نوبك لاجل نفسي و خطاياك لا اذكرها ( اش ٤٣ : ٢٥ ) -**

ويسمع صوت الله بضم هوشع النبى مناديا

- **ارجع يا اسرائيل الى الرب الهك لانك قد تعثرت باثمك ، خذوا معكم كلاما و ارجعوا الى الرب قولوا له ارفع كل اثم و اقبل حسنا فنقدم عجول شفاها ( هو ١٤ : ١ - ٢ ) -**

ويسمع صوت الله بضم يوئيل النبى مناديا



- ارجعوا الي بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح ، و مزقوا قلوبكم لا ثيابكم و ارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم بطيء الغضب و كثير الرفافة و يندم على الشر ( يوء ٢ : ١٢ - ١٣ ) -

و يسمع صوت يوحنا الحبيب هاتفا

- ان اخطا احد فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار ، و هو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضا ( ايو ٢ : ١ - ٢ ) -

ويذكره الكتاب بمعانقة الاب لابنه الضال ، و قبوله اياه متسرّيلا بالحلة البنوية

- فقال الاب لعيده اخرجوا الحلة الاولى و البسوه و اجعلوا خاتما في يده و حذاء في رجله ( لو ١٥ : ٢٢ ) -

ويتذكر فرح اهل السماء برجوع الضال و توبة الخاطيء

- يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب ( لو ١٥ : ١٠ ) -

و يسمع صوت المسيح للزانية قائلا

- قال لها مغفورة لك خطاياك ( لو ٧ : ٤٨ ) -

و يسمع صوته للص من على الصليب

- الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس ( لو ٢٣ : ٤٣ ) -

ويتذكر قبول بطرس الرسول و مغفرة خطيته

- قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا اتحبنى اكثر من هؤلاء قال نعم يا رب انت تعلم اني احبك قال له ارفع خرافتي ( يو ٢١ : ١٥ ) -

ويخطر على باله تبرير الملك داود من اثمه الفظيع ، و يسمع صوت النبي صارخا له

- الرب ايضا قد نقل عنك خطيتك لا تموت ( صم ٢ : ١٢ : ١٣ ) -

ويسمع صوت العشار متضرعا

- اللهم ارحمني انا الخاطيء (لو ١٨ : ١٣) -

ويسمع صوت الوف وربوات من الخطاة قائلا

- اعترف لك بخطيتي و لا اكنم اثمى قلت اعترف للرب بذنبي و انت رفعت اثم خطيتي )

مز ٣٢ : ٥) -

فليعتبر الخاطيء المتردد ، والغارق ببحر الارتياب ، والسابح فى امواج الشك ، من توبة الخاطئين ، وتبريرهم ورجوعهم الى طهارتهم الاولى ، ونقاوتهم الفضلى ، وبذلك يتوطد رجائه ، ويثبت امله ، فيعزم ان يتقدم الى منهج التوبة ، ويتمسك بعراها الوثقى ، ويتعلق بحبلها المتين ، فتنتقله من اليسار وتضعه فى رتبة اليمين .

## ٣- واجبات التائب

المسيحي يظهر بواسطة المعمودية ، وينقى من كافة الآثام ، ويتقدس من سائر الابداس ، ويحظى بالكفارة عن جميع خطاياه ، اى يخلع الانسان العتيق بكافة تصرفاته ، ويلبس عوضه الانسان الجديد بكل طهارته .

ويستمر على هذه الحال مادام سالكا سلوكا مسيحيا ، وقائما بواجب العبادة بالروح والحق ، مجتنباً شهوات العالم قولا ، وفعلا ، وفكرا ، ومحافظا على قداسة ذاته باطنا وظاهرا ، وجادا فى سبيل الحياة ، متسلحا باسلحة الروح ، مقابل عدو النفس وخصمها ، اعنى ابليس - اصحوا و اسهروا لان ابليس خصمكم كاسد زائر يجول ملتصقا من بيتلعه هو ( ابط ٥ : ٨ ) -

- البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدرُوا ان تثبتوا ضد مكاييد ابليس ، فان مصارعنا ليست مع دم و لحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية فى السماويات ، من اجل ذلك احموا سلاح الله الكامل لكي تقدرُوا ان تقاوموا فى اليوم الشرير و بعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا ، فاثبتوا بمنطقين احقاكم بالحق و لابسين درع البر ، و حاذين ارجلكم باستعداد انجيل السلام ، حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرُونَ ان تطفنوا جميع سهام الشرير الملتهبة ، و خذوا خوذة الخلاص و سيف الروح الذي هو كلمة الله ( افس ٦ : ١١ - ١٧ ) -

فمادام ساهرا على خلاص نفسه ، ومنتصرا على مكائد وفخاخ اعدائه ، ومجتنباً غرور العالم واباطيله ، وظافرا بحيل ابليس ، وبالضرورة يستمر على حسب الطهارة التى اقتناها بولادته من بطن المعمودية المقدسة .

ولكن اذا اعطى للاهمال موضعا ، وللكسل محلا ، وسرح خيول الغفلة تطارد جفنيه ، واسهم السهو واللهو تفاجئ مقلتيه ، فيقع سريعا من على ظهر جواده ، وتقوز به جنود الخطية ، وتستعبده وتستأسره فتضيع حريته الشخصية ، وتسلب منه سلطته الذاتية . فيستلزم ان يسلك طريقة جديدة وهى التوبة لايجاد ما اضاع .

حقا ان المسيح قدم ذاته القدوسة فداء عن اثم العالم ، لا تزال هذه الذبيحة فعالة وحية الى ابد الدهور

- يسوع المسيح هو هو امسا و اليوم و الى الابد ( عب ١٣ : ١ ) -

وكما كانت هذه الذبيحة التى قدمت على عود الصليب كفارة وفداء عن معصية المؤمن بجرن المعمودية المقدسة ، هكذا هى بذاتها تكون محصاة اثم التائب بطريق التوبة لان

- دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية ، ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل انفسنا و ليس الحق فينا ، ان اعترفنا بخطايانا فهو امين و عادل حتى يغفر لنا خطايانا و يطهرنا من كل اثم ( ايو ١ : ٧ - ٩ )

انما كى نستحق ان تدركنا استحقاقات ذبيحة المسيح كما ادركتنا اولا ، وكانت نيابة عنا ، واخذت مفعولها بالفداء ، والوفاء عنا لدى الآب السماوى ، ينبغى ان نقدم توبة صريحة ، وندامة صحيحة .

فى طريق الصليب كان التبرير بدون تعب ، وبدون عناء ، اما الآن فليس كذلك ، فى كل وقت وكل يوم وكل ساعة

- لنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار ، و هو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضا ( ايو ٢ : ١ - ٢ )

- و يقدر ان يخلص ايضا الى التمام الذين يتقدمون به الى الله انه هو حي في كل حين ليشفع فيهم ( عب ٧ : ٢٥ ) -

ولكن ينبغي ويشترط لذلك تقديم توبة حقيقية ، فالتوبة هي الوسيلة الوحيدة ، والالة الفريدة ،  
التي بها ننال الصفح ونتقدم الى عرش النعمة بواسطة المسيح يسوع وسيط حياتنا ، ونثبت فيه  
، مادمننا متمسكين بالاعتراف والاقرار باسمه وحفظ وصاياه ، كما وعدنا بقوله  
- **من يسمع كلامي و يؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية و لا ياتي الى دبنونة بل قد انتقل  
من الموت الى الحياة ( يو ٥ : ٢٤ ) -**

فتكفير اثمنا اذا لا يكون الا بواسطة ذبيحة المسيح ، وذبيحة المسيح لا تقوم بالكفارة ووفاء  
عدل الله الا بالتوبة ، اى الباب الذى به ندخل الى راعى الرعاة الحقيقى ، وننخرط بقطيعه  
الصالح .

واجبات التائب وشروطه حتى يتحصل على التوبة الصحيحة ، ويتوصل الى ذبيحة الفادى :

- ١- الندامة
- ٢- الاعتراف و الوعد بعدم الرجوع الى ارتكاب الخطية
- ٣- الخضوع والطاعة للمرشد الروحي

### الندامة :

ينبغي للتائب ان يقدم ندامة على ما صدر منه من ارتكابه الاثم والخطية ، وتعديه ناموس الله  
، اى ينسحق ويحزن على ما فعله وما استحقه بعدل اى الابتعاد من البنوة المسيحية ، والطررد  
من شركة ميراث القديسين ، واستحقاق غضب الله عليه من قبل اختياره .  
وهذه قضية كتابية ، ومن التقليد لانه ما من احد من رجال الله القديسين الذين تابوا ، استطاع  
ان ينال عفوا الهيا ، وصفحا بدون الندامة والحزن ، اى انسحاق القلب والاسف على الخطايا  
السالفة .

والله لا يطلب من التائب الندامة بالقول التي يكون مرجعها الى الرياء ، بل الندامة بالفعل التي  
يكون اساسها ومصدرها انسحاق القلب .

وهكذا نسمع امره لبنى اسرائيل قائلا

- لكن الان يقول الرب ارجعوا الي بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح ، و مزقوا قلوبكم لا ثيابكم و ارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم بطيء الغضب و كثير الرفافة و يندم على الشر ( يؤ ٢ : ١٢ - ١٣ ) -

والمسيح وضع اساس التوبة بتشخيصه لنا كيفية الندامة بالابن الشاطر الذي اتى الى ابيه قارعا صدره بالحزن ، والتخضع ، والبكاء ، والنحيب قائلا  
- يا ابي اخطات الى السماء و قدامك ، و لست مستحقا بعد ان ادعى لك ابنا اجعلني كاحد اجراك ( لو ١٥ : ١٨ - ١٩ ) -

وهكذا نرى الزانية لما  
- وقفت عند قدميه من ورائه باكية و ابتدأت تبل قدميه بالدموع و كانت تمسحهما بشعر راسها و تقبل قدميه و تدهنهما بالطيب ( لو ٧ : ٣٨ ) -

وبطرس الرسول لما جحد سيده  
- خرج الى خارج و بكى بكاء مرا ( مت ٢٦ : ٧٥ ) -

وداود النبي بعدما اخطى قدم توبة بالبكاء والنحيب قائلا  
- ارحمني يا الله حسب رحمتك حسب كثرة رافتك امح معاصي ( مز ٥١ : ١ ) -

فالندامة قسم جوهرى من اعمال التوبة تطلب من التائب الحزن والتأسف على الخطايا التي صدرت عنه بجهل ، او بعلم ، فيستطيع ان يصل الى باب التوبة الحقيقى كما قال الرسول  
- الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخالص بلا ندامة ( ٢ كو ٧ : ١٠ ) -

فلينتبه الانسان لاهمية الندامة لان كثيرون لا يكثرثون بها ، فلا يتوبون ولا يستطيعون ان يتحصلوا على الخلاص ، والنجاة من خطاياهم .

الاعتراف و الوعد بعدم الرجوع الى ارتكاب الخطية :



الاعتراف الشفاهي وهو امر ضروري ، اذ يقتضى لكل تائب ان يصف خطاياه ، ويحصيها ، ويعددها واحدة فواحدة امام الاب الروحي ، بحسب الزمان و الكيفية ، والنوع ، والمكان ، وهي قضية مرسومة من المسيح نفسه الذي اعلم اليهود ان له سلطانا ان يغفر الخطايا - لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم -

احمل فراشك و اذهب الى بيتك ( مت ٩ : ٦ ) -

وهو الذي

- دفع الي كل سلطان في السماء و على الارض ( مت ٢٨ : ١٨ ) -

قد رسم شكل الاعتراف وسلمه لرسله القديسين بقوله

- الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء ( مت ١٨ : ١٨ ) -

وقد قال هذا القول عينه لبطرس لما اعترف بانه هو المسيح

- فاجاب سمعان بطرس و قال انت هو المسيح ابن الله الحي ، .. ، فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السماوات و كل ما تحله على الارض يكون محلولا في السماوات ( مت ١٦ : ١٦ - ١٩ ) -

وبعدما قام من الاموات سلم رسله هذا السر المقدس ، بمنحه اياهم موهبة الروح القدس

المتنمة والقادرة على حل وربط ، وغفران ومسك الخطايا بقوله لهم

- لما قال هذا نفخ و قال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياهم تغفر له و من امسكتم خطاياهم امسكت ( يو ٢٠ : ٢٢ - ٢٣ )

فالتوبة اى الاقرار بالخطايا على كهنة البيعة هي سر مقدس مسلم للرسل من المسيح نفسه بعبارة صريحة ، ومن المعلوم ان هذا السر قد تداولته كنيسة المسيح من الابتداء ، ويتضح لنا ذلك من سفر اعمال الرسل ، فان الذين دخلوا في الدين المسيحي حديثا اعترفوا جهرا امام الرسل بخطاياهم .

كما اخبر القديس لوقا

- كان كثيرون من الذين امنوا ياتون مقرين و مخبرين بافعالهم ( اع ١٩ : ١٨ ) -

وقد امر يعقوب الرسول المؤمنين ان يقوموا بواجب هذا السر المقدس بقوله  
- امريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت باسم الرب ، و  
صلاة الايمان تشفي المريض و الرب يقيمه و ان كان قد فعل خطية تغفر له ، اعترفوا  
بعضكم لبعض بالزلات و صلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا في  
فعلها ( يع ٥ : ١٤ - ١٦ ) -

والقديس بولس قد اوصى الكهنة ان يترفقوا بضعف المعترفين ، ويعاملوهم بالرفق واللين لا  
بالقساوة فوق ما لا يجب ، بقوله  
- ان انسب انسان فاخذ في زلة ما فاصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا  
الى نفسك لئلا تجرب انت ايضا ( غل ٦ : ١ ) -

ولنا شهادات من التقليد الرسولي كقانون الرسل ، والتقليد الكنسي كالاباء المعترفين ، ان هذا  
السر الالهى (سر التوبة والاعتراف) قد درج فى البيعة من الابتداء .  
فانالخطاة كانوا يعترفون على نوعين :

١- البعض امام جمهور المؤمنين ( الشعب والاكليروس )

٢- البعض على افراد الكهنة

وكل منهم يستمد قوة الحل والغفران من خطاياهم من الكهنة ، ولكن على توالى الزمن ، تنازلت  
الكنيسة الارثوذكسية كام حنون مترفقة بضعف المعترفين لما يشتمل البعض منهم من الخجل  
امام جمهور البيعة .

واقرت الاعتراف على رجال الاكليروس سرا دون الجهر امام الجمهور .

ومن ذلك الحين لا يزال هذا السر ساريا على هذه الهيئة الى الآن ، وسيدوم الى الابد ، فاذا  
ما اعترف التائب على كاهن ، وطلب المغفرة ، وتناول العلاج الروحى لشفائه ، حتى ينتقل  
من المرض الى الصحة ، ومن الانكسار الى الانجبار ، وقبل ان يدنو الى كرسى الاعتراف  
ينبغى ان يمتحن ذاته ، ويفتش مخادع نفسه ، وينقى قلبه ، ويصفى ضميره ، ويجمع حواسه ،

ويصف كافة اثامه ، ويقر بها ، بحسب انواعها وظروفها ، واماكنها ، واسبابها بغاية الوقار ، فيتحصل على المغفرة ، وينال العلاج اللازم لشفاء قروحه ، وبروء جروحه .  
ويأخذ بالفرح مرتلا مع النبي  
- اعترف لك بخطيبي و لا اكنم اثمى قلت اعترف للرب بنبيي و انت رفعت اثم خطيبي )  
مز ٣٢ : ٥ -

## ٣

الخشوع والطاعة للمرشد الروحي :

وبعدما يعترف التائب يلتزم ان يخضع لمراسيم الكاهن ، والعمل بموجبها ، اى يمارس العلاج الروحي الذى يتلقاه من طبيب النفوس بكل دقة ، وهو قصاص او تأديب له من اجل الخطية المصنوعة منه .  
والتأديب ليس على نوع واحد بل انواع كثيرة بحسب الخطأ ، وبحسب نوعية وكيفية التوبة ، وكل ذلك عائد على منفعة التائب وتقويمه ، وقد يقاص البعض بفرض اصوام باوقات معينة دون اصوام الكنيسة ، والبعض صلوات ، والبعض سجدات ، والبعض صدقات .  
واما وضع القوانين والقصاصات فهو بأمر سيدي ، لان المسيح قال لتلاميذه كل ما تحلونه ، .. من غفرتم خطاياهم .  
وهذا ما فعله بولس الرسول بذلك الذى وقع فى خطية الاختلاط بالدم ، اذ غرض عليه قانونا صارما بقوله  
- قد حكمت كاني حاضر في الذي فعل هذا هكذا ، باسم ربنا يسوع المسيح اذ انتم و  
روحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ، ان يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي  
تخلص الروح في يوم الرب يسوع ( ١ كو ٥ : ٣ - ٥ ) -  
يسلم الى الشيطان اى يفرز من شركة الكنيسة .

وبعد ذلك لما قدم توبة صادقة ، قال لهم

- مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الاكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحري  
و تعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط ، لذلك اطلب ان تمكنوا له المحبة ( ٢ كو ٢ : ٦ - ٨ ) - .

واجبات اب الاعتراف



ويقتضى فى طبيب النفس ، ان يكون بمثابة الطبيب الحاذق الذى يبحث عن الداء ، وسببه ، ثم يناوله العلاج اللائق له ، وان يكون ذو رشد وتمييز ، حتى يعالج كلا على حسب حالته . فالسارق والمغتصب والظالم والحسود والطماع يفرض عليه صدقة ، والزانى والسكير يفرض عليه صوما ، والمتكبر يفرض عليه سجدات ، وينبغى ان يراعى سن التائب وصحته ، فالشيخ او المريض لا يستطيع ان يقوم بتأدية الاصوام او السجدات ، فيكفيه الصلاة او الصدقة ، فيتم الوصية الرسولية

**- ايها الاخوة ان انسب انسان فاخذ في زلة ما فاصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا الى نفسك لئلا تجرب انت ايضا ( غل ٦ : ١ ) -**

اما عظم او صغر الخطية يقاس من جهة مرتكبها ، لانها قد تكون واحدة بحسب الفعل ، وانما يعظم شرها او يصغر من جهة فاعلها . فمثلا خطية الزنى واحدة بحسب الفعل ، ولكنها تتميز بحسب الشخص والنوع والرتبة والسن او الحال والمكان والزمان .

فبحسب الشخص : ان مضاجعة الذكور اشر من مضاجعة الاناث فقد ميز الرسول بينهما قائلا - **لا تضلوا لزناتة ، .. ، و لا مضاجعو ذكور ( اكو ٦ : ٩ ) -**  
**- كذلك الذكور ايضا تاركين استعمال الانثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور و نائلين في انفسهم جزاء ضلالهم المحق ( رو ١ : ٢٧ ) -**

مضاجعة من لم يكن من اهل الايمان افزع من كان من اهل الايمان .  
الرتبة : خطية الاكليركى اقبح من خطية العلمانى .  
السن او الحال : زنى المتزوج او الشيخ هو اشر من زنى العازب والولد الصغير .  
المكان : ارتكاب المعصية فى الكنائس ادهى من ارتكابها فى بيوت الزوانى .  
الزمان : الخطية المزمنة اعظم من المرتكبة حديثا .

وعندما يقاص الاب الروحي كما ينبغي ، يتلو الكاهن على رأس التائب قانون الحل ، ويقول له

- **انت قد برئت فلا تخطئ ايضا لئلا يكون لك اشر ( يو ٥ : ١٤ ) -**

ثم يأمره ان يتناول الغذاء الروحي ، ويشرب من كأس الخلاص المحيي ، اى يشترك بالجسد الكريم والدم الزكى .

كما قال المسيح

- **من ياكل جسدي و يشرب دمي فله حياة ابدية و انا اقيمه في اليوم الاخير ، لان جسدي ماكل حق و دمي مشرب حق ، من ياكل جسدي و يشرب دمي يثبت في و انا فيه ( يو ٦ :**

**٥٤ - ٥٦ ) -**

## ٤- واجبات الانسان بعد التوبة

١

المواظبة على الصلوات والطلبات :

فان الانسان بمجرد توبته لا يستطيع ان يقتنى الطهارة ، ويستمر عليها دون عناية الله التى تساعد على ذلك ، لانه قال

- **بدونى لا تقدرون ان تفعلوا شيئا ( يو ١٥ : ٥ ) -**

فاننا ان لم نوجه نظرنا ونلتفت الى الله الموجود بكل مكان وكل زمان ، لا يدركنا بعنايته ، ولا يشملنا بمعونته ونعمته التى هى واسطة لحفظنا بالطهارة

- **احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير و بعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا ( افس ٦ : ١٣ ) -**

٢

بغض التائب للخطية بغضا شديدا :

وعزمه الثابت على اصلاح سيرته مادام حيا ، ويعمل اعمال تليق بالتوبة ، فيوحنا المعمدان كان يطلب من الفريسيين

- **اصنعوا اثمرا تليق بالتوبة ( مت ٣ : ٨ ) -**

وبطرس الرسول كان يطلب من اليهود التوبة والاستمرار فيها

- فتوبوا و ارجعوا لتمحي خطاياكم لكي تاتي اوقات الفرج من وجه الرب (اع ٣ : ١٩ )

واوصى بها الروح اسقف افسس بقوله

- فانكر من اين سقطت و تب و اعمل الاعمال الاولى و الافاني اتيك عن قريب و ازحز منارتك من مكانها ان لم تتب ( رؤ ٢ : ٥ ) -

فاذا لم يتب الانسان ويستمر على التوبة ، يعسر على الطبيب مداوته

- فتصير اواخر ذلك الانسان اشر من اوائله ( مت ١٢ : ٤٥ ) -  
ويمائل - كلب قد عاد الى قيئه و خنزيرة مغتسله الى مراغة الحماة ( ٢ بط ٢ : ٢٢ ) -

فلا يستطيع ابدا ان يقدم توبة مرضية ، ويستمر عليها ، لكن يبقى كالتائر المكسور جناحه الذي يقوم ويقع الى اخر حياته .

اما الذي يبغض الخطية ، واعماله الاولى التي جناها بعلم او بجهل ، ويعزم عزمًا صادقًا على عدم ارتكابه الاثم ، ويحترس من الاسباب التي توصل الى الخطية ، ويتجنب الطرق التي تؤدي اليها ، ويبغض كل امر يصادق داسة ذاته ، ونقاوة خالقه ، ومخالفة شريعته ، فمثل هذا يكون كالبيت الذي بنى على الصخر ، الذي لا يسقط من مصادمة عواصف الرياح - من يسمع اقوالي هذه و يعمل بها اشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر ( مت ٧ : ٢٤ ) -

فيستحق ان يرى الاله الذي هو اعظم من كل لذة ، لانه مكتوب

- طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله ( مت ٥ : ٨ ) -

التغيير :

٣

لا يكفى الانسان الاقلاع عن الاثم ، لانه لا يستطيع ان يستمر على ذلك ، بل يجب ان يفعل عكس افعاله التي تاب عنها .

فالذى كان متكبرا يجب ان يصير متواضعا  
والذى كان عدوا يصير محبا  
والذى كان غضوبا يلزم ان يصير حلما  
والذى كان سارقا يجب ان يصير رحوما محسنا  
والذى كان زانيا او شرها يصير عفيفا متنسكا .  
وهكذا اذ يتحرر من اعمال الظلمة يسير فى اعمال النور  
- و اذ اعتقتم من الخطية صرتم عبدا للبر ، اتكلم انسانيا من اجل ضعف جسدكم لانه كما  
قدمتم اعضاءكم عبدا للنجاسة و الاثم للاثم هكذا الان قدموا اعضاءكم عبدا للبر للقداسة ( رو ٦ : ١٨ - ١٩ ) -

- تخلعوا من جهة التصرف السابق الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، و  
تجددوا بروح ذهنكم ، و تلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر و قداسة  
الحق ( افس ٤ : ٢٢ - ٢٤ ) -

- لانكم كنتم قبلا ظلمة و اما الان فنور فى الرب اسلكوا كأولاد نور ، لان ثمر الروح هو  
فى كل صلاح و بر و حق ، مختبرين ما هو مرضي عند الرب ( افس ٥ : ٨ - ١٠ ) -

فالتائب يلتزم ان يغير تصرفه السابق المضر بما هو صالح وحق ، فيقتنى الحياة التى فى  
المسيح يسوع ، ويرث الميراث الابدى .

# اعترفت علم الاعتراف



اعتراض

وصية الاعتراف صعبة ، فكيف يقدر الخاطى ان يقر بخطاياها ، ويعترف بذنوبه بانواعها ، اما كان يكتفى الخاطى بان يقول ائمت ، بدون افصاح واجهار نوع الاثم ؟

الجواب

١- المسيح قد سلم رسله مغفرة الخطايا ، ولا يصح ان يتأتى ذلك الا بواسطة الاخبار والاقرار بها بحسب ما صنعت ، لانه ما اكتفى بتسليمه لهم غفرانها ، بل ومسكها ايضا ، كى يغفروا البعض منها والبعض الاخر يمسكوه الى حين ، وذلك لا يكون الا باطلاعهم على الخطايا .

٢- الكاهن هو بمثابة الطبيب الجسدى الذى لا يداوى المرض الا اذا اطلع عليه ، وكما ان المريض يضطر رغما عنه ان يبين دائه بالنوع والكيفية والسبب ، كى يستحق ان يعطى علاجاً شافياً بمرضه ، هكذا الخاطى يلتزم ان يبين للطبيب الروحانى وجع نفسه ، ومرضها بنوعه وكيفيته ، كى يستحق ان ينال الشفاء الكامل .

٣- ليتأمل الخاطى كيف يعتريه الخجل من اقراره بخطاياها امام انسان ، وهو قد ارتكبها امام جمهور لا يحصى ولا يعد من الملائكة ، وامام الله نفسه بدون حياء ولا خجل ، فايهما انفع ان يقر بالخطية التى ارتكبها على مرأى اعين هؤلاء جميعهم قدام احد البشر المربوطين بناموس كنسى ، كى يحافظ على كتمان الاسرار حتى ولو قيد بسلاسل العذابات ، انسان مشتمل بالضعف البشرى وموضوع لصدمات مخاطر الخطية ، ام يقف عريانا امام الله والناس والملائكة ، ويشتهر ائمه لدى الجميع .

# ملخص الكتاب

## ملخص

### الصلاة والصوم

الصلاة عبادة واجبة ، تطلب من كل مسيحي ، وهى اجل وافضل اعماله الادبية والدينية ، والسبب فى ذلك كونها :

تبلغ بذويها الى الله الذى هو افضل الموجودات وتهذبهم وتصلح باطنهم وتولد فى انفسهم خوف الله وتقواه ، وتنعش ضمائرهم وتستضىء بها عقولهم وتستتير افكارهم ثم تهبط بها العطايا الربانية والموهب الروحية وترفع عنهم البلايا العالمية وتقيهم من الضربات الشيطانية .

ومن اجل ذلك قال المسيح واعداً - كل ما تطلبونه حينما تصلون فامنوا ان تنالوه فيكون لكم ( مر ١١ : ٢٤ ) -

اى كل شئ يعود عليكم بالفائدة الصالحة والربح الفاضل ، لان قوله كل ما تطلبونه قضية كلية ، اى كل الصالحات المفروض طلبها والمفتقر اليها دون سواها . وما يبلغ المرء به الى كل الصالحات فهو كمال بدون مرء ، فلهذا السبب تشاغل الاباء الافاضل بالصلاة ، واهتموا مدة حياتهم تعويلا على انهم ينالون الصالحات ، ويبلغون الى حدود الكمال بها .

قال احدهم ( ان مداومة الصلاة علة لتحصيل كافة الفضائل بنفس العابد )

ولهذا قد نهج لنا المسيح طريق العبادة وعلّمنا إياها باستعماله الصلاة سرا وجهرا ، بالسراء والضراء ، واقرن لنا بها دفع الرزايا ، ومنع البلايا ، واجتناب الرذائل ، واكتساب الفضائل .

ولكى نبين جوهر الصلاة نقول ان اسم الصلاة امر عام يندرج تحته ما قل وكثر من اقسامه ، وما مدح وذم من انواعه ، فيجب على المرء ان لا يغتر اذا سمع وقيل له عن انسان كونه مصليا وعابدا ، فلا يجب ان تدخل عليه الغفلة ويأخذه الغرور كل مأخذ من قبله ، بل يقتضى بالحرى ان يسبر ويختبر امره ، ويحققه كى يعلم باى معنى هو عابد ، وصلاته من اى نوع هى .

لان الصلاة بحصر اللفظ وقيد اللغة هى الدعاء او الطلب ، والطلب يجوز ان يكون طلبا للمنافع والمضار جميعا ، كما سبق ذلك فاذا لم يقترن بهذا اللفظ امور مشكورة ومقاصد مبرورة ، والا اصبحت متوقفة على الامكان بجواز الامرين اى المدح والذم والضار والنافع جميعا .

وهذا التنوع يجرى بالصوم بل بسائر الفضائل الشرعية ، فما اكثر ما حبطت مساعى الصائم وكان صومه سبب لجلب امور رديئة ، ورذائل لا فضائل ، ووبالا لا كمالا ، وسقوطا لا صعودا .

لان معنى الصوم بحصر اللفظ هو الامساک والكف عن القوت ، وهذا العمل ان لم يقترن به رؤية محمودة ، ونية سالحة ، يبقى الامساک وحده رذيلة مذمومة .  
فعلیکم ايها العابدون ان تقرنوا صومكم بتوجيه النية لرضى البارى ، ولا تدعوا خصوم البيعة ان يدعوا عليكم بان صومكم ما هو الا تغيير اطعمة ، لانكم مطالبون بالعمل واقتران النية الخالصة لله ، فان لم تكن نيتكم موجهة نحو رضى الله اصبح عملكم عملا مجردا مسلوبا من الشكر لا ثواب له .

ويضحى عملكم بهذا الاعتبار لا فضيلة ان لم يكن رذيلة حسب مقاصد الضمير السيئة ، وعملا من اجل تحصيل منافع دنيوية ، وفوائد وقتية ، وكلاهما سيئات .  
وهذا هو عين الصوم الذى صامه بنو اسرائيل حيث ناداهم الوحي اعلنا بعدم قبول مثل هذا الصوم قائلًا

- و اياي يطلبون يوما فيوما و يسرون بمعرفة طريقي كامة عملت برا و لم تترك قضاء الهها يسالونني عن احكام البر يسرون بالتقرب الى الله ، يقولون لماذا صمنا و لم تنظر ذلنا انفسنا و لم تلاحظ ها انكم في يوم صومكم توجدون مسرة و بكل اشغالكم تسخرون ، ها انكم للخصومة و النزاع تصومون و لتضربوا بكلمة الشر لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء ( اش ٥٨ : ٢ - ٤ ) -

فالحاصل ان الصلاة والصوم والنسك والعفة والعبادة بجميع انواعها امور مشتركة باللغة ، و اعمال عامة مشاعة يصح ان تطلق على المؤمن بالروح والحق وغير المؤمن ايضا ، و انما تختلف و تتخصص بحسب المقاصد و توجيه الضمائر .

والتخصيص يكون بهذه الكيفية :

ان المؤمن الارثوذكسى العابد بالروح والحق يقصد ويضمّر ويتوجه بعبادته نحو رضى الله تعالى ، رغبة ببلوغ القربى اليه و تحصيل الزلفى لديه . ولكن المرأى وغير المؤمن يتوجهان بعبادتهما من اجل اجتلاب المديح من الناس والافتخار امامهم .

فباختلاف الضمائر تعينت الفضيلة وتميزت الرذيلة .

فعلى هذا تكون الفضيلة مفتقرة الى ثلاثة امور وهى الاجزاء المقومة لها :

العمل

١

٢ اخلاص المشيئة ، اى السعى بالعمل باطنا كما فى الظاهر .

٢

٣ توجيه النية للجهة المرضية .

٣

فمن هنا نستدل ان العمل اذا كان مجردا لذاته باطل ، فاصلح ايها المؤمن باطنك ليقبل عملك ، لان هابيل وقايين كلاهما قدما عملا واحدا ، ولما اختلفا فى الضمائر والمقاصد ، قبل احدهما والاخر رذل

- فنظر الرب الى هابيل وقربانه ، و لكن الى قايين وقربانه ( تك ٤ : ٤ - ٥ ) -

فلو كان العمل مجردا يعول عليه لمدحا الاثنان ، ولو كان يشكر صانعه لشكرت البهائم زيادة عن غيرها لزيادة عملها وكثرة افعالها .  
واعلم ان الذى يعمل عمله ساذجا خاليا من القرائن المحموده قد خسر امرين :

- تكبد المشاق وتحمل المتاعب وحصول العناء
- فعله بدون مقابل وعدم نواله الجزاء

فاحرص ايها المؤمن واحذر ان تعمل عملا يعود عليك بالوبال وبالخبية اجلا ، بل اغلق بابك على عملك واتقنه سرا وبالخفاء فتنتال اجره جهرا فى السماء  
- لكي لا تظهر للناس صائما بل لابيک الذي في الخفاء فابوک الذي يرى في الخفاء يجازيك  
علانية (مت ٦ : ١٨) -

## المحبة

ولا يخفى عليك ايها المتعبد والمكرس ذاتك لخدمة مولاك وطاعة سيدك ، ان العبادة اذا كانت مصحوبة بضمير خالص لله ، اى بالمحبة له بالباطن كما فى الظاهر ، فهناك تتم الفضيلة ويحرز الكمال .

لان محبة الاله فكرا وقولا هى كمال مناقب العابد ، وهى عنصر لاقتناء باقى المزايا مثال ذلك ان كل محب لله فهو مؤمن به ، وليس كل مؤمن محبا لله .

لان حد الايمان ، ان يؤمن المرء بوجود الاله كونه قادرا مسلطا على كل شئ اما حد المحبة فهو ان يكون المؤمن متصلا بذلك الاله القادر

فمعنى المحبة هو الاتصال بالمحبوب اتصالا معنويا بخلاف الايمان ، الا ترى ان الايمان يشترك فيه المحب والعدو جميعا (والدليل على ذلك ان ابليس اعدى عدو الله مع كونه يؤمن بوجوده ، ومتاكدا من اقتداره على سائر البرايا ) ، اما المحبة فهى للمحب فقط .

ومن هنا نستدل على ان المحبة اصل ، والايمان فرع ، والاصل متقدم على الفرع طبعا ومن اجل ذلك قال الرسول

- اما الان فيثبت الايمان و الرجاء و المحبة هذه الثلاثة و لكن اعظمهن المحبة ( اكو ١٣ : ١٣ )

- لانه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا و لا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة ( غل ٥ : ٦ ) -

فمحبة الاله هى كمال الفضيلة ، وهى علة الصوم والصلاة ومصدر كافة السجايا الصالحة .

## الصدقة

وكمال العابد وقبول عبادته يتوقفان ايضا على محبة القريب ، واهم ما تقوم به هو الصدقة على المساكين ، وارفاد المنقطعين ، وفعل الجميل لسائر المؤمنين ، وبعد ذلك للناس اجمعين كما قال الرسول

- **فاذا حسبنا لنا فرصة فنعمل الخير للجميع ولا سيما لاهل الايمان ( غل ٦ : ١٠ ) -**

الا ترى ايها العابد انه بعدم هذه الصفة ثبت المسيح الحكم على اصحاب الشمال بالذهاب الى العذاب ، وبها استحق اصحاب اليمين الخلود فى نياح الابد .  
ومن الامور البديهية ان الشئ لا ينال الا بمتله ، فالكمال لا ينال الا بالكمال ، والاحسان بما ان ثوابه الخلود فى النعيم اى الراحة الكاملة ، فهو عمل كامل وبر فاضل ، ونفعه متحصل من وجهين :

١ من جهة الفاعل :

اى المحسن كونه يثاب اجلا

٢ من جهة المفعول :

اى المستعطى كونه يقئات ويرفد ويساعد عاجلا ، واذا كان خالص النية وطاهر الطوية يجازى اجلا .

لان النعيم ليس لفاعل الاحسان بل ولقابله ايضا ، لان الفقير المحتمل فقره بالصبر ، والمنكبد المشاق بطول الاناة والشكر ، له فضل وثواب جزيل ، فيشترك المحسن والمحسن اليه بنوال الاجر .

ويجمع هذين النص السيدى

- **طوبى للجياع و العطاش الى البر لانهم يشبعون ( مت ٥ : ٦ ) -**



## التواضع

على ان انسحاق الضمير وتواضع القلب ووداعة النفس فى فعل الجميل وصنع الخير ، وبكافة امور المتدين الدينية ، واحواله الروحية ، صفات لازمة ضرورية بهذا المقدار ويجمع هذه الصفات التواضع الباطنى اى مسكنة الروح ، وتواضع الذات ، لان المسيحى يكمل بها ويستحق ان ينال الكمال اى الملكوت  
كما قال المسيح  
- طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات ( مت ٥ : ٣ ) -

وقال الوحى بقم النبى  
- لانه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الابد القدوس اسمه فى الموضع المرتفع المقدس  
اسكن و مع المنسحق و المتواضع الروح لاهيى روح المتواضعين و لاهيى قلب المنسحقين  
( اش ٥٧ : ١٥ ) -

ومن المعلوم ان الله كامل ولا يحل الا بموضع كامل ، فنفس المتواضع على ذلك تكون اكمل واشرف النفوس باسرها ، لانها تصير مسكنا لله وهيكلا للروح القدس .

ولهذا قال السيد له المجد  
- احملوا نيري عليكم و تعلموا منى لاني وديع و متواضع القلب فتجدوا راحة نفوسكم ( مت ١١ : ٢٩ ) -

وهى ملحوظة لا تغفل ايها العابد عنها ، وهى جواز ان يكون الانسان متواضعا وغير متواضع فى آن واحد ، لانه من المحتمل ان يكون بحسب الخارج اى لمرأى العين متواضعا ، ولكنه بحسب الباطن محل الكبرياء ، وموضع التشامخ ، ومحط روح الافتخار والعظمة .

فمن كان بهذه الصفة تواضعه يكون على سبيل ، وبمعنى السياسة والمسايرة بين الناس والمسالمة واللطافة والادب والتمدن التي يفنقر اليها المرء من اجل قضاء حاجة الحياة الوقتية ، وسد فاقة العيشة الزمنية ، والعائد منها ما هو الا عاجل وقتي ، وفائدتها حالية .

وشتان ما بين هذا التواضع المدنى والتواضع الباطنى الدينى ، الذى هو تواضع الذات وضبط النفس ، فان تحته طائلة لا تنحصر ليس فى هذا الزمن فقط بل وفى المزمع . وهذا هو التواضع المشكور الذى يعتمد عليه ، ويرجى ثوابه .  
وعنه قال النبى

- **نبأح الله هي روح منكسرة القلب المنكسر و المنسحق يا الله لا تحتقره (مز ٥١ : ١٧)**  
-

فتواضع الضمير هو الامر المقبول والمشكور ، وعليه اعتمد الناسكون مقتدين بالمسيح و متعلمين منه فضيلة التواضع .  
ومن البداهة ان اعظم شئ يهين المتدين ، ويشين العابد ، ويجعله محتقرا ومردولا باعين الله والناس هو الكبرياء ، كما ان اعظم شئ يكرمه ، ويجعله فاضلا ، ومبجلا هو التواضع ، وكما ان الكبرياء اقبح رذيلة واشرها ومصدر لكل شائبة وضرها ، فالتواضع هو اكمل فضيلة ، ومقر لكافة الخصال الحميدة ، وعلة لسائر الخلال المجيدة

### الصبر ثمرة التواضع

ومن هذا القبيل الصبر والجلد والاحتمال ، وهى امور ناتجة عن التواضع ، ان لم تكن هى مجموعته او فضيلته المتعدية ، لان ثمرة التواضع الحقيقى هى الصبر على الاتعاب ، واحتمال الانتقال والايصاب (الامراض) ، وبهذه الصفة يبلغ المتدين الى مقر الخلاص ، وميناء النجاة  
كما قال المسيح

- **لكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص (مت ٢٤ : ١٣)** -

وقال الرسول

- انه بضيقات كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله (اع ١٤ : ٢٢) -

فالصبر هو الوساطة الوحيدة للخلاص ، والقائد الامين ، والمرشد الوديع الذى يمر ويسير بنا فى سبيل هذه الحياة ، بدون اعتساف ولا عثرة ، ويجعلنا ان نطأ كل موبقة ، وندوس كل نازلة وضيقة بدون اذى ، وهو العلة والالة لاقتناء كل فضيلة .

والدليل على ذلك ، ان تحصيل الفضيلة تكليف ، والتكليف منحصر بامرین وهما :

١- السعى او الاجتهاد

٢- الصبر او الاحتمال

فالذى شرع بتحصيل فضيلة ان لم يردف عمله وسعيه بالصبر والاحتمال ، لا يستطيع ان يبلغ به الى منتهاه ويصل الى كماله .

وعلى ذلك قال الالباء ان الصبر حيلة من لا حيلة له .

واهم ما تقوم به فضيلة الصبر :

١

بحسب الخارج :

السكوت والصمت

٢

بحسب الداخل :

طول الروح والاناة

وهما امران متلازمان كلزوم الروح للبدن ، فالسكوت ينافى افتراط الشفاه والهذر والهاء ، فمن كان ذا صفة من هذه الصفات تراه على الدوام معرضا لخطايا كثيرة متنوعة يرتكبها بدون علم وشعور .

وعنه قال الحكيم

- كثرة الكلام لا تخلو من معصية اما الضابط شفتيه فعاقل ( ام ١٠ : ١٩ ) -

وقال النبى

- جيد للرجل ان يحمل النير في صباحه ، يجلس وحده و يسكت لانه قد وضعه عليه ( مرا  
٣ : ٢٧ - ٢٨ ) -

قال احد الفلاسفة ( قبل ان انطق الكلمة لازال مالکها ، واذا تفوهت بها سادت على وملكنتى )

وقال اخر ( لم اندم على السكوت ، ولكنى ندمت على الكلام )

والمرجح عندى ان تحصيل فضيلة السكوت مصدره وعلته ملازمة العمل ، والمواظبة على الشغل .

كما ان كثرة الكلام والهديان به تسببه الطياشة والخفة ، وهذه علتها بدون مرأ البطالة والفراغ من العمل ، لانه يمتنع على انسان متشاغل ومولع بعمل ولاه به ان يجد فرصة ويسنح له الوقت كيما يأخذ باطراف الحديث حيث لا يستطيع ان يتشاغل بامرین معا .

ولقد اعتمد المتوحدون والنساک على هذا الامر ، اى الشغل ووجوده اعظم وسيلة وافضل واسطة لعمل الوحدة ولتحصيل فضيلة السكوت ، فتمسكوا باهدابه وتجلببوا بانوابه ، اما هو فكان لهم المرشد والحسن المنيع المتين .

ولا تغفل عما قاله الحكيم بهذا المعنى

- الحلم ياتي من كثرة الشغل و قول الجهل من كثرة الكلام ( جا ٥ : ٣ ) -

وعكس هذا الامر البطالة ، اى الفراغ من العمل فانه يكون علة وخيمة لجلب مضار كثيرة واخصها من اللسان .

اما الحلم اى طول الروح فينافيه القنط ، والضجر ، والحدرد ، والقلق ، وسرعة الغضب ، والانتقام دون سبب ، والموجب لهذه عدم التروض بالصلاة ، وعدم نقاوة السريرة .

فالمحصل ان السكوت وطول الروح ركنان عظيميا الاهمية لثبات الصبر والاحتمال داخل المسيحي ، وهما اعظم حلية يتحلى بها فى طريق التجارة المربحة الروحية ، بل اعظم سلاح يتسلح به فى ميدان الحروب المعنوية ، وملاطمة الاميال الجسدية .

وقد يوجد نوع اخر من الصبر لا نهمل ذكره ، لكنه شر ووبال فانه يرجع الى خبث الضمير ، وفساد النية ، واعوجاج الطوية ، واحله من اجل تحصيل اغراض عالمية ، وبلوغ اميال جسدية ، فالصابر صبرا مثل هذا مذموم بفعله .

واما الصبر المحمود فهو المقرون بغرض محمود ، اى الصبر الذى يعود منه تحصيل رضى الخالق ، وبلوغ الزلفة السعيدة ، والقربة الحميدة وهو :

١- بالاجبار

٢- بالاختيار

وكل منهما صالح ومفيد اذا كان لمجد الخالق .

١

الصابر بالاجبار :

الصابر رغما وقسرا عنه ، اى المحتمل الاحزان والتجارب ، والصابر على نزول النكبات والمصائب دون اختياره ، لا يخلو من مجازاة سالحة والدليل على ذلك ما قاله الرسول بيانا على تلبية طلب الصابرين - **هوذا اجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم تصرخ و صياح الحصادين قد دخل الى اننى رب الجنود ، .. ، خذوا يا اخوتي مثالا لاحتمال المشقات و الاتاة الانبياء الذين تكلموا باسم الرب ، ها نحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر ايوب و رايتم عاقبة الرب لان الرب كثير الرحمة و راوف ( يع ٤ : ١١ ) -**

٢

الصابر بالاختيار :

المحتمل طوعا منه وباختياره ثوابه افضل من المحتمل قسرا وكرها وجبرا .

فيكونان بمقام الملك والعبد ، او الغنى والفقير اذ يجازى الملك والغنى عن فضلها زيادة عما يجازى به العبد والفقير ، فهكذا المحتمل المشاق والعذاب ، وهو ذو قدرة على اخذ الثأر والانتقام ، فمن اوقع به شرا افضل من المحتمل العذاب وهو قاصر .

وهذا ناموس طبيعي يبادر المرء الى فهمه بالبداهة وبدون تأمل ، فقصارى الكلام ان الصبر فضل كامل ، ومركز لكافة الفضائل ومصدر لسائر الخصال الحميدة .  
الا ترى ان ايوب البار قد جمع بصبره كل اجزاء الفضيلة ، ومع كثرة مناقبه الصالحة وتنوع اعماله المبرورة لم يحفظ له ذكر صالح ، ويخذ له خبر مشكور الا بالصبر والجلادة ، ومن اجل ذلك طار صيته في افاق المسكونة بكل عصر وزمان ، اذ كانت جميع محاسنه واعماله المتقدمة متوقفا كما لها على ما اظهره اخيرا من الصبر وبه فاق على سائر الافاضل وصار قدوة ونموذجا لسائر الصابرين المبتلين .

واكمل هذه الطريقة المسيح بصبره واحتماله كل نوع من المشاق اذا اطاع حتى الموت  
- **ان وجد في الهيئة كاتسان وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب ( في ٢ : ١ )**

وصار لنا معلما وحيدا ، ومرشدا فريدا ، واوصانا مقويا ايانا ومعزيا قائلا  
- **في العالم سيكون لكم ضيق و لكن ثقوا انا قد غلبت العالم ( يو ١٦ : ٣٣ ) -**

اي اصبروا على ما يرد عليكم من الرزايا والاوصاب ، واقتدوا بي ، وانتهجوا محبتي ،  
وسيروا مسيري ، واقتفوا اثرى ، وبذلك يكون لكم الغلبة والظفر ، وتحرزون لواء السعادة ،  
وترفعون علم النصر

- **من يغلب فساجعله عمودا في هيكل الهي و لا يعود يخرج الى خارج و اكتب عليه اسم الهي و اسم مدينة الهي اورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الهي و اسمي الجديد ( رؤ ٣ : ١٢ ) -**

فعلى هذا الامر بنى الافاضل اسوار مناقبهم ، وعلى هذه القاعدة شادوا دعائم اعمالهم ،  
وصاروا كالبدور الكاملة في سماء الكنيسة .



## الطهارة

الرجل الذى كرس نفسه لعبادة الاله يستحق ان يتوج باكليل العمل الصالح ، اذا اقتنى بذاته نقاوة ، وبياطنة طهارة ، وبنفسه قداسة .

كوصية الرسول

- اتبعوا السلام مع الجميع و القداسة التي بدونها لن يرى احد الرب ( عب ١٢ : ١٤ ) -

فغاية مقصد المؤمن هو النظر الى الرب

ونهاية امل المتعبد وتقديره الاتصال بمجده الذى لا نهاية له

وقد يعبر عنه بالاكليل اى الجزاء ، كما قال الرسول

- كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء اما اولئك فلكي ياخذوا اكليلًا يفنى و اما نحن

فاكليلًا لا يفنى ( ١كو ٩ : ٢٥ ) -

وهو المشار اليه بالملكوت المزمع الذى دعا السيد العالم اليه ، وهذا هو حصول الكمال ، وبلوغ الامال ، ومحط الرحال .

فطهارة المسيحي و قداسته ونقاوته ، هى من الامور التى يتوقف عليها :

مدار الخلاص

والنجاة من القصاص

والتمتع بمجد الاله وبهائه

والاشتغال بنوره وسنائه .

فمغبوط العابد اذا كان طاهرا

وسعيد المتدين اذا كان بارا

وبشراه اذا كان نقيا

ولتقر عيناه اذا كان عفيفا تقيا .

لانه مكتوب

### - طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله (مت ٥ : ١) -

لكن واسفاه ان الحصول على الطهارة امر شاق ، فان الانسان المجد بطلب نقاوة نفسه ، والساعى ببلوغ قداسه شخصه ، يصادف فى طريقه عثرات متنوعة ، وصددمات مختلفة وموانع ، ربما فى بعض الاحيان تعيقه عن السير بسبيل الطهارة ، وبلوغ المراد منها .

وذلك ان الانسان يميل لطلب ٥ امور (اربعة امور عاجلة وامرا واحدا اجلا )  
الامور العاجلة :

١- طلب القوت الضرورى

٢- حشد الاموال

٣- العيشة بالبذخ واللذة الجسدية

٤- المنزلة الشريفة بين الناس

٥- الامر الاجل :

هو الحصول على الزاد للرحيل من هذه الدار الفانية الى الباقية ، وبلوغ الراحة والنياح فيها .

فالفقير المدقع تراه متشاغلا على الدوام بتحصيل القوت الضرورى ، واذا سدت فاقتة وقضيت حاجته ، لا يرتضى بالقليل ولا تكتفى نفسه به ، بل يميل بقلبه الى جمع الاموال واحتشاد الارزاق ، وارتباك المعيشة فوق مالا ينبغى ، واذا نال غيته ونجزت طلبته ، اى صار ذا ثروة جزيلة وغنى وافر ، يباشر بطلب امرين معا

• المعيشة بالاسراف والتمتع باللذات العالمية والشهوات البدنية .

• يصرف باقى زمانه بحب الرفعة والمقام والمنزلة .

وهكذا يقضى مدة حياته سدى بدون ربح يعود لصالح نفسه ، وبينما هو على هذه الحال يفاجئه المنون ، فيجرعه كأسه ، ويفارق الدنيا تعيسا شقيا ، وحينئذ يتأكد ان الحياة مهما طاللت انما هى طيف دائر وظل عابر ، وان الغنى واللذة والمنزلة التى حرزها ، فانما هى اضغاث احلام واشباح تتخايل فى المنام ، هى الدنيا بملء فيها .

الدنيا تقول بملء فمها حذار حذار من بطشى وفتكى فلا يغرركم منى ابتسام ، فقولى مضحك  
والفعل مبك ، والمرء بهذه الدنيا ، وتقلبه باحوالها مثل ما جاء من الامثال والنوادر  
المستظرفة ، ومعناه ما يأتى :

### قصة

بينما كان انسان سائرا صادف بطريقه فيلا ، فهاج عليه قاصدا ان يسقيه جرعة الموت ، فلما  
نظره وكاد يدركه نوى النجاة هاربا ، وعزم على الخلاص عدوا وفيما هو يعدو وجد بئرا ،  
فتعلق باغصان شجرة كانت نابذة على طرفه ، وتندلى فيه فحصلت قدماه طاقة ، ورسختا فيها  
، واذا باربع حيات اخرجن رؤسهن من تلك الطاقة ، فتطلع الى قعر البئر ، واذا بتنين فاتحا  
فاه منتظرا وقوعه ليفترسه ، ثم رفع نظره واذا جرذان اسود وابيض اخذان بقرض الاغصان  
، لايكفان ولا يفتران على الدوام .  
فهذا الشقى والتعيس والمنكود الحظ ، بينما كانت الهموم تلعب براسه ، وتتراكم عليه الاحزان  
، اخذه به كل مأخذ من كل جانب بالنظر لما لاقى ولما صادف من الاخطار ، واذا رأى  
بالقرب منه خلية نحل فيها عسل ، فذاقه وانشغل بحلاوته ، والتهى بلذته ، ونسى حالته ،  
وغفل عن نجاة ذاته .

وسها عما به من الخطر الشديد ، ولم يذكر ان رجليه معرضة للدغ حيات اربع ، وان  
الجرذين عما قليل من الزمن يقطعان الشجرة ، فيقع متدهورا ، ويهبط بعرق البئر ، فيذهب  
فريسة ، ويمضى طعاما هريسا لاسنان التنين الماضية ، فلا زال هذا الانسان متناسيا ، وما  
برح متقاعسا ، ومتناعسا ، ومافتئ متكاسلا ومتشاعلا متغافلا ، حتى قرض الجرذان جزع  
الشجرة فسقط فى البئر ومات اشر موته .

فشبهه :

١- البئر بالدنيا المألنة من المصائب والمفعمة من البلايا والمعاطب ، وان الانسان مادام  
موجودا فيها معرض لكل افة ، ولكل رزية ولكل عاهة ولكل بلية .

٢- الحيات الاربعة بالاخلاق الاربعة البدنية ، التي متى هاج احدها او كلها سببت تغييرا مضرا فى البدن كالحية التي متى لدغت احدا اضرته به ، وربما تكون النتيجة هلاكه .  
٣- شبه الجرذان اللذان احدهما اسود والاخر ابيض بالليل والنهار ، وقرضهما بفناء حياة الانسان .

٤- شبه التتين بفروغ الاجل الذى لا بد من المصير اليه .

٥- شبه العسل باللذة الوقتية ، وزهاء العالم ، وزخرف الدنيا ، التي تشغل المرء عن النظر بحاله ، فتكون مانعة له وتعيقه عن اصلاح ذاته ، وتنقيف نفسه ، وما يحتاجه من اعداد الزاد للميعاد ، فهذه حال المرء فى هذه الدنيا ، دنيا الباطيل ، وهذه الغاية التي يصل اليها .

كل شئ ما عدا الله باطل ، وكل نعيم لا محالة زائل ، فالانسان المتعقل يختبر فيعتبر ، ولا يغتر من مثل تلك العوائق التي تصادفه فى سبيل تحصيله الطهارة ، ولذلك ينجو ويفوز بالخلاص .

- واحسن علاجا يداوى به المرء دائه ، وسلاحا يحفظ به داره ، ما دام سائرا بهذا العالم ، عالم الاخطار هو :
- ١- ان كان فقيرا .
  - ٢- ان كان غنيا
  - ٣- ان كان محبا للذات العالمية
  - ٤- ان كان ذا منصب رفيع

١

ان كان فقيرا :

يتأمل بمن كان غنيا فافتقر طوعا من اجله ، وعادل به ذاته ، ودعاها اخا له . وهو المسيح الاله الخالق والملك المقدر الماسك بيده زمام ممالك العالم اجمع الذى جاء الى عالمنا فقيرا ذليلا حقيرا ضئيلا فيعتبر الفقير ويحتمل مسكنته . ويشكر المسيح الذى افتقر من اجله وتساوى به : بالتواضع واحتمال المشقات الزمنية ، والعيشة النسكية . فيصرف افكاره عن التشاغل باحوال الحياة الحاضرة ، والاعتناء بها فوق ما لايجب ، وينتبه للسعى فى طريق القداسة والجد بسبيل خلاص نفسه والاستعداد للرحيل من دار الشقاء ، للتوطن بدار البقاء والتمتع بغنى المسيح الوافر ومجده الباهر .

٢

ان كان غنيا :



يتأمل بانقلاب الاحوال و ابتدال امور المرء بغيرها ، وسرعة زوال مجد العالم وغناه ، لانه كم من غنى بات على الاسرة واصبح على الحضيض راقدا .

وكم من فقير كان مثواه التراب فغدى على الدبياج قاعدا ، فان المرء مهما كان مؤسرا ولم يتصرف بغناه فى طريق العدل والانصاف ، سيعود عليه بالشر والوبال ، لا بالخير وحسن الاقبال .

لان كل ثروة العالم وكل مجده وكل سعادته ، وكافة انواع ملذاته ليست شيئا اذا كانت نفس الانسان فقيرة من نعمة الله ومجده .

فالغنى فضلا عن كونه معرضا لطائرات الليل وطارقات النهار ، ومخاطر الويل فانه لا يستفيد بعد خسارة نفسه سوى قبض الريح وحبس الخيال ومسك الزوال فى هذا العالم ، وفى الاخر يكون نصيبه خارجا مع الاثمة والخطاة والزناة والكذبة .

فاى طائفة تحت الغنى الذى يضمحل كالعاصف ، والثروة التى تبيد كالدخان حيث

- باطل الاباطيل قال الجامعة باطل الاباطيل الكل باطل ، ما الفائدة للانسان من كل تعبته الذى يتعبه تحت الشمس ( جا ١ : ٢ - ٣ ) -

- ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله و خسر نفسه ( مر ١ : ٣٦ ) -

فلو تأمل المرء بالحال التى يصير اليها لاعتبر ، واستطاع ان يحافظ على ذاته بالطهارة ، ومن ثم لا يكون غناه سبب سقوطه بشر العصيان والضلالة والطغيان ، بل يكون الة تساعده على اقتناء الفضيلة والسلوك بموجب وصايا الاله فيربح دنيا ودينا :

• دنيا : لانه يكون تحت حمى الاله ، وحفظ عنايته ، وصون رعايته هو وارزاقه وامواله واولاده

• ديننا : لانه يكلل باكاليل السعادة ويتوج بتيجان الملك والسيادة

ان كان شرها شهوانيا مائلا للذات العالمية :

٣

فليتأمل مثل هذا بامريرين :

١- كثرة الاطعمة :

غالبا تكون سببا لقصر العمر وفروغ الاجل سريعا ، وتجرع كأس المنون قبل بلوغ حد الشيخوخة وسن الهرم ، لان من عاداتها حدوث الامراض والعلل المتنوعة .  
 وعدم صحة البدن امر جدير بالاعتبار لانه ينتج عنه تكدير خاطر والكآبة القلبية ، واضطراب الضمير ، وسوء المعيشة المحزنة .

قال الحكيم

- كل ايام الحزين شقية اما طيب القلب فوليمة دائمة ، القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم ( ام ١٥ : ١٥ - ١٦ ) -

فعلى ذلك ان العيشة بالفقر والمسكنة والعفة والنسك صالحة ومفيدة حسيا ومعنويا .

٢- الاسراف :

يسبب له قلة الاعتبار ، ويكسبه الالهانة والاحتقار من الخاص والعام ، فضلا عن تبذيرها الاموال بغير محلها ، وجلبها للمرء الفقر المدقع .

فالصيت الرديء والاسراف ، امران يشينان المرء ويهينانه في هذا العالم ، ويكون امامه باب الحياة ضيقا وحرجا فيعسر عليه الدخول منه .  
 ولكن اذا اعرض المرء عن اللذات العالمية ، والشهوات البدنية ، وكثرة الاكل والشرب ، سهل عليه ان يقتنى العفة ، ويربح بتجارته القداسة ويجد امامه باب الحياة مفتوحا واسعا رحبا لا يعيقه عائق عن الدخول .

٤

ان كان ذا منصب رفيع ورتبة عالمية شريفة :

عليه ان يتأمل بسرعة انحلال العمر القصير ، وان الانسان مهما طال عمره .  
 فما هو الا كما قال عنه النبي

- كل جسد عشب و كل جماله كزهر الحقل ، يبس العشب ذبل الزهر لان نفخة الرب هبت عليه حقا الشعب عشب ، يبس العشب ذبل الزهر و اما كلمة الهنا فتثبت الى الابد ( اش ٤٠ : ٦ - ١ )

الانسان مثل العشب ايامه كزهر الحقل كذلك يزهر ، لان ريحا تعبر عليه فلا يكون و لا يعرفه موضعه بعد ( مز ١٠٣ : ١٥ - ١٦ ) -

فاذا اعتبر المرء بمن مر وطوى ذكره الدهر ، ومن سلف وكان ذا منصب رفيع ، وسود منيع ، ورتبة وسطوة ، وابهة وسلطة ، فدرست اسمه كرور الايام ، ومحت ذكره مرور الاعوام ، ولم يبق له اثر ، ولم يقف له على خبر ، جدير به ان يجتنب الغرور ، ويعتبر العبر ، ويصحو من سهوه لاصلاح نفسه ، ويستحق الدخول من الباب الى حظيرة الخراف حيث الابرار والصديقون

- طوبى للذين يصنعون وصاياهم لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة و يدخلوا من الابواب الى المدينة ، لان خارجا الكلاب و السحرة و الزناة و القتلّة و عبدة الاوثان و كل من يحب و يصنع كذبا ( رؤ ٢٢ : ١٤ - ١٥ ) -

## المراجع

- ١- تاريخ المسيحية القديمة والحديثة (موسهيم)
- ٢- كشف الظلام فى الصلاة والصيام
- ٣- القواعد السنوية فى تفسير الاسرار الالهية
- ٤- تعليم الرسل الاثنى عشر (الدكتور القس يوحنا هوج)
- ٥- قوانين الرسل
- ٦- مختصر البروتستانت
- ٧- الصلوات العامة
- ٨- مختصر تاريخ الكنيسة (أندرو ملر)
- ٩- ريحانة النفوس فى أصل المعتقدات والطقوس (القس بنيامين شنيدر)
- ١٠- البيانات الوافية والبراهين الثاقبة (الابا ايسوذروس)

فهرس الكتاب

٢	مقدمة
٩	الباب الاول : وجوب العبادة
١٣	اعتراضات على وجوب العبادة
١٤	انواع الصلاة ( الصلاة الفردية )
٢٠	الصلاة الجماعية (العامة)
٢٤	مادة الصلاة
٣٠	توجيه النية وقت الصلاة
٣٥	اسباب عدم استجابة الصلاة
٣٩	اقسام الصلاة
٤٥	اوقات الصلاة
٤٨	اعتراضات على الصلاة
٥٢	الباب الثاني : الصوم
٥٧	الصوم الفردى الاختيارى
٦٢	الصوم الجماعى الاختيارى
٦٨	الصوم الفردى بحسب العبادة الواجبة
٧٤	الصوم الجماعى بحسب العبادة الواجبة
٧٨	خاتمة : وجوب الصوم
٨٣	اعتراضات على الصوم
٨٥	الباب الثالث : العبادة المعنوية
٨٨	المحبة
١١١	الرحمة او الصدقة
١٢١	اعتراضات على الصدقة
١٢٤	التواضع والوداعة

١٣٤	الطهارة	
١٥٥	اعتراضات على الاعتراف	
١٥٧	ملخص	
١٧٧		المراجع
١٧٨		الفهرس